رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

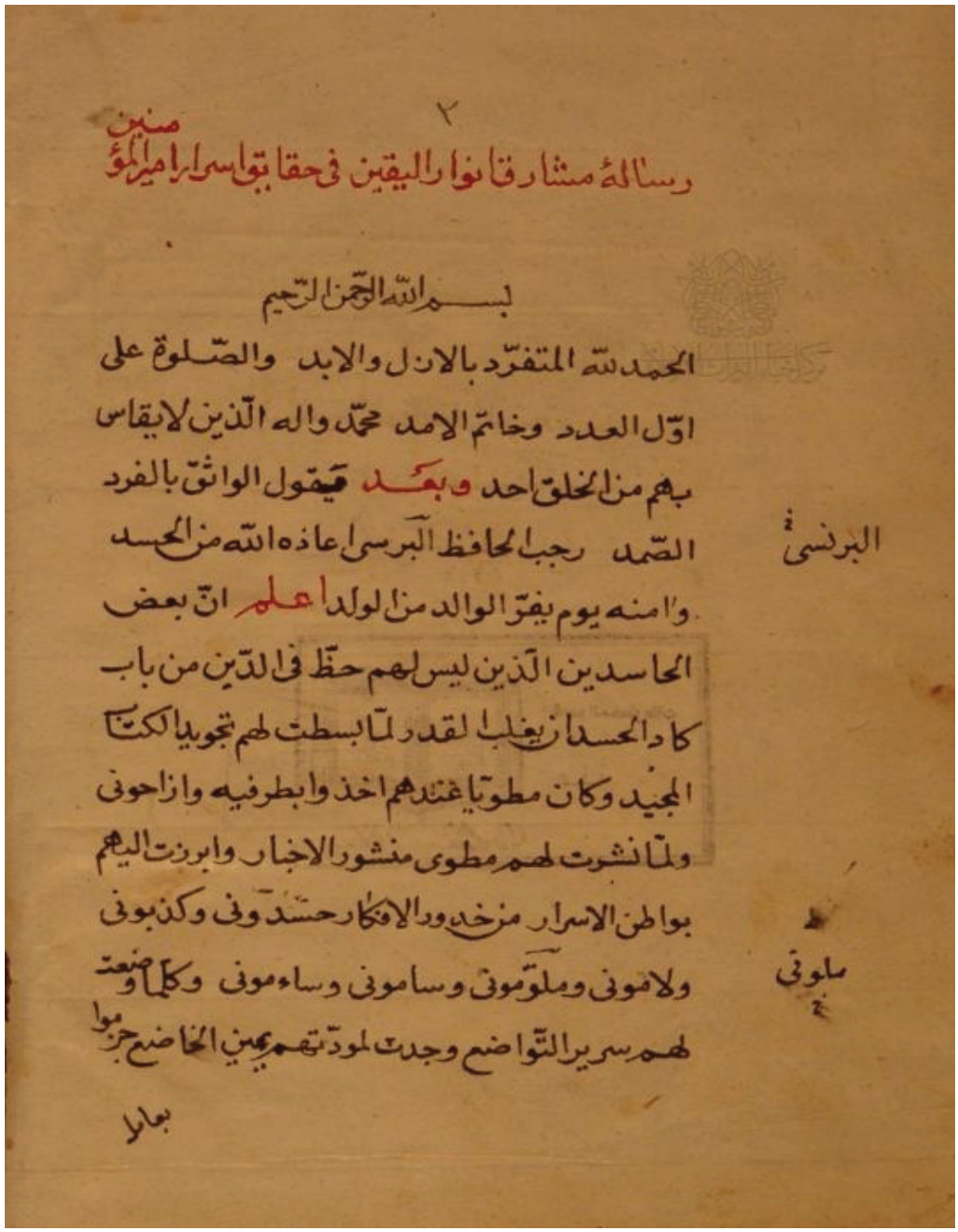
العدد
٢٠
السنة السادسة
شهر ربيع الاول - ١٤٤٣ هـ
تشرين الاول - ٢٠٢١ م
ردمد : ٢٤١٢-٩٦١٥

من الأسر المغمورة في مدينة الحِلّة
أسرة (آل الملحوس)

السيِّد أحمد السالم آل وتوت
من زعماء الحِلّة ضد الاحتلال البريطانيّ



التشابيه الحسينيَّة
الدراما العفويَّة لحكاية عاشوراء



٢

رسالة مشارق انوار اليقين في حقايق اسرار امير المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرّد بالازل والابد والصلوة على
اوّل العدد وخاتم الامد محمّد واله الّذين لايقاس
بهم من الخلق احد وبعد فيقول الواثق بالفرد
الصمد رجب الحافظ البرسي اعاذه الله من الحسد
وامنه يوم يفرّ الوالد من الولد اعلم انّ بعض
الحاسدين الّذين ليس لهم حظ في الدين من باب
كاد الحسد ان يغلب القدر لمّا بسطت لهم تجويدا لكتاب
المجيد وكان مطويّا عندهم اخذوا بطرفيه وازاحوني
ولمّا نشرت لهم مطوى منشور الاخبار وابرزت اليهم
بواطن الاسرار من خدود الافكار حسدوني وكذبوني
ولاموني وملّوموني وساموني وساءموني وكلّما وضعت
لهم سرير التّواضع وجدت لمودّتهم يمين الخاضع جزموا

البرنسي

ملوني

بعارا

• صحيفة الأولى من المخطوطة (مشارق أنوار اليقين في حقائق أمير المؤمنين)

الحافظ رجب البرسيّ الحِلّيّ كان حيًّا ٨١٣ هـ

"إنّ هذه الدُّنْيا قد تَغيَّرت وَتَنكَّرَتْ وأدْبَرَ مَعرُوفُها"

لا شكَّ أنَّ لكلِّ مُتتبعٍ للتاريخ الإسلاميّ سواء في صدرِ الإسلام أو حقبة ما بعد غياب الرسول الأكرم صلَّى اللهُ عليه وآله يعلمُ بعلمِ اليقين ما لآل أمية مِن دورٍ سلبيّ في قلب الحقائق والمفاهيم الإسلاميَّة، فقد حاولوا بكلِّ جهدهم طمس المفاهيم الأصيلة وتغييرها، ومن ثمَّ إدخال مفهومات أخرى في أذهان الأجيال، ناهيك عن تصدير بعض الشخصيات لواجهة الدين أمثال (تميم الداري وكعب الأحبار)، وإبعاد باب علم مدينة رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله لستة وعشرين عامًا في داره، هذا وغيره مِن المواقف التي يندى لها جبينُ كلّ إنسانٍ، فصارَ لازم هذه الأفعال تجهيل الأمَّة أجمع، لذا ترى سيِّد الشهداء عليه السلام يقول: ((إنَّ هذِهِ الدُّنْيا قَدْ تَغيَّرَتْ وَتَنكَّرَتْ، وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ وَخَسِيسُ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الوَبِيل)) إنَّ الدنيا لم تكن كما كانت على عهد الرسول الأكرم الأعظم وإنَّما غُيرت جُلَّ المفاهيم الإسلاميَّة، مع إرادة مسخ هوية الفرد المسلم، والتخلي عن قيمه ومبادئه. فهذا المسمى خليفة المسلمين شارب للخمر، قاتل للنفس المحترمة، منتهك للمقدسات الإسلاميَّة، فأيّ هويةٍ وأيّ مسخٍ وانسلاخ أدنى مِن هذا.

حتَّى أنَّ بعض المسلمين إذ لم نقل بالأغلبية أصبح عندهم المعروف منكرًا، وصار مصداقًا لما حذَّر منه النبي الأكرم بقوله: ((كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف، قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: نعم، وشرٌ مِن ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروفَ منكرًا والمنكرَ معروفًا ((لذا انتفض سيِّد الإباء وصاحب العطاء ومَن قال بحقِّه المعصوم -لكي يعلمنا- أشهدُ أنَّك قد أقمتَ الصلاة، أي بدماء سيِّد الشهداء صلوات الله عليه أُقيمت الصلاة ولولا دماؤه الزكية لم يكن هناك من حجٍّ ولا زكاةٍ ولم يبقَ للدين اسمٌ ولا رسمٌ، فسلامٌ عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّا.

• صادق الخويلدي

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة ـ الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، 1436 هـ. = 2015-
مجلد : ايضاحيات ؛ 29×21 سم
فصلية ـ السنة 6، العدد 20 (تشرين الاول 2021)
ردمد : 2412-9615
1. الحلة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. المزارات الاسلامية--العراق--الحلة--دوريات. 3. الحلة (العراق)--الحياة الاجتماعية--دوريات. 4. الادب العربي--العراق--الحلة--دوريات. الف. العنوان.

LCC : DS79.9.H55 A8374 2021 NO. 20
DDC : 956.747
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

مجلة رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية – مركز تراث الحلّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

رقم الإعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٢١) لسنة ٢٠٢١

أسرة التحرير :

المشرف العـــام :

الشيخ عمار الهلالي

رئيـس التحريـــر :

الشيخ صادق الخويلدي

مدير التحرير :

د. عياد حمزة الويساوي

هيئة التحرير :

أمين الكواز – علي عبد الرضا

الإشراف اللغـــوي :

أ.م.د. أحمد رشيد الددة

التصوير :

ذوالفقار المطيري

الـتـصـمـيـــم :

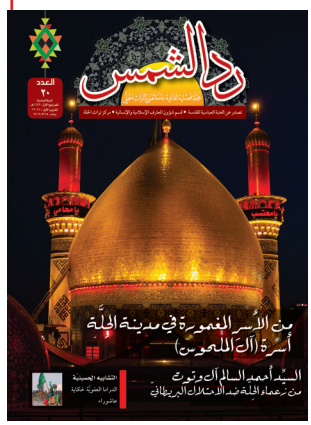
علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:

الحلة – شارع الطهمازية مقابل مشفى الإمام الصادق (عليه السلام) – ٠٧٦٠٢٣٢٠٠٧٣

البريد الألكتروني

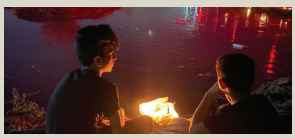
turathhi@yahoo.com




٦
اخبار رد الشمس
الموسويَّ في رحاب
مركز تراث الحِلَّة


١٢
مراقد ومزارات
الشَّيخ نجيبُ الدِّين بن نما
(ت٦٤٥هـ) حياته وآثاره


٢٨
معالم حلية
التطور العمرانيّ والمعماريّ
في مدينة الحِلَّة


٤٢
ملف عاشوراء
صورةُ المرأةِ
في أدبِ الطفِ



٥٦
عيون الأدب
المُنتديات والمساجلات الأدبيَّة
في ذاكرة الحِلَّة القديمة


٦٤
ضيف العدد
شيخ الخطاطين
السيِّد حسام الشلاه


٧٠
مهن وصناعات
صانعُ
التنانير



٧٤
من اصدارات مركز تراث الحلة
ديوان الشيخ حسن مصبح الحِلِّي
دراسة وصفيَّة


٧٧
من مقتنيات مركز تراث الحلة
المكواة
الفحميَّة

السيد ليث الموسويّ في رحاب مركز تُراث الحِلَّة



تشرّف مركز تراث الحِلَّة بزيارة مشرف قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة سماحة السيِّد ليث الموسويّ، وكان بمعيته الأستاذ الدكتور عبَّاس الددة عضو مجلس الإدارة، وكان في استقبالهم الشيخ الخويلديّ.

وهذه الزيارة المُباركة تعزز جهود المركز لتحقيق رؤاه وخططه الموضوعة لنشر تراث وفكر علماء مدرسة الحِلَّة، وتمَّ مناقشة بعض القضايا التي تخصُّ المركز وعمله، وتقديم مجموعة مِن المُقترحات خدمةً لتوجهات العتبة المقدَّسة والمُلقاة على الأقسام والمراكز والشعب التابعة لها، وقامَ السيِّدان بجولةٍ ميدانيَّة على وحدات المركز، لمتابعة الأعمال والاستماع للموظفين.

الشيخان الهلالي والأسديّ في رحاب مركز تراث الحِلَّة



زارَ كلٌّ من رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيَّة المُقدَّسة الشيخ عمّار الهلاليّ (دام توفيقه) ومعاونه فضيلة الشيخ علي الأسديّ، مركزَ تراث الحِلَّة، بغية الاطلاع على عمل المركز والوقوف على المشاريع المستقبلية الخاصة به.

مثنيًا على الجهود المبذولة من قبل العاملين، وأكد أنَّ العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة تسعى لإحياء تأريخ وتراث أهل البيت(عليه السلام) في مدينة الحِلَّة، وتسليط الضوء عليه أكثر خوفًا عليه من الضياع والتحريف.

وتهدفُ الزيارة إلى دعم المركز في أعماله البحثيّة والتحقيقيّة، والتباحث في خططه المستقبليّة؛ بغية تطوير العمل بما يضمن النجاحَ المُستمر للمركز، وتمَّ التباحث كذلك حول آليّة العمل المتّبعة وفاقًا لخطط المركز المُعدَّة سلفًا والتي من شأنها الارتقاء بالمركز في قابل الأيّام.

الترجيحاتُ التفسيريَّة عنوانًا للمنتدى التُراثيّ الحادي عشر



أقامَ مركزُ تراث الحِلَّة المُنتدى التراثيّ الحادي عشر بعنوان: (الترجيحاتُ التفسيريَّة عند علماء الحِلَّة من القرن السادس حتَّى العاشر الهجريَّيْن)، بحضور نخبةٍ حوزويّة وأكاديميّة.

وألقى الشيخ الدكتور ميثاق عبَّاس الخفاجيّ بحثه الخاصّ بالمُنتدى، وتناول من خلاله ما تميّزت به مدرسةُ الحِلَّة التفسيريَّة عن طريق علمائها الأعلام، مُقدِّمًا دراساتٍ إحصائيَّة بعدد الآيات المُستَشهَدِ بها ونماذج تحليليَّة، مع ذكرٍ لأهمّ العلماء المشتَغِلين بهذا الميدان القرآنيّ.

ثم شَهِد المُنتدى طرح بعض الأسئلة القيّمة الموجَّهة للباحث، كما تخلّلته فقرةٌ شعريّة للشاعر محمَّد عبد المُحسن شعابث.

ومِن الجدير بالذكر أنَّ عنوان المنتدى الذي عُقِد يُعدُّ من المواضيع النادرة والمميزة في بيان العلوم القرآنيَّة للمدرسة الحِلِّيَّة.

افتتاحية مزارُ السَّيِّد عمران بن علي (عليه السلام)





شارك الشيخُ صادق الخويلديّ مُمثلًا عن مركز تراث الحِلَّة تلبيةً لدعوةٍ كريمةٍ مِن أمانة مزار السَّيِّد عمران بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) (بطل النهروان) الذي يقع بالقرب من (قرية الجمجمة) الواقعة عند أطلال بابل التاريخيَّة، وقد عملت الأمانة العامَّة للمزارات الشيعيَّة على إعادة بنائه بالطُرز المعماريَّة الحديثة مُحافظين على الهيأة التراثيَّة والإسلاميَّة التي ينبغي أن يكون عليها، مع توفير كافة المرافق الخدميَّة التي تخدم الزائرين،

وقدِّم الشيخ الخويلدي التهاني والتبريكات ومجموعة من إصدارات المركز للأمانة الخاصَّة بالمزار الشريف.

المحقِّق الشيخ عبد الحليم عوض في زيارةٍ علميَّة إلى مركز تراث الحِلَّة



زارَ مركزُ تراث الحِلَّة الشيخَ المحقِّقَ عبد الحليم عوض الحِلِّيّ وكان في استقباله مدير المركز الشيخ صادق الخويلدي، وناقش الجانبان أهم الأمور المُنجزة من قبل المركز، والأعمال قيد الإنجاز والمشاريع المستقبلية، ومِن جانبه بيَّن الضيف أهم الأعمال التي يعمل عليها مركزه البحثيّ في مدينة مشهد المقدَّسة، وقدَّم الشيخ الحِلِّيّ مباركته للأعمال التي أخذ المركز على عاتقه إنجازها، ومتابعته الحثيثة والمستمرة لما يصدر عن المركز؛ لكونه يسهم في إغناء المكتبة العربيَّة الإسلاميَّة.

وقدَّم الشيخ الخويلديّ في ختام الزيارة مجموعةً من الإصدارات هديةً للشيخ عبد الحليم عوض، شاكِرًا إياه لهذه الزيارة الكريمة.

وفدُ مركز تراث الحِلَّة يحضرُ في مجلسَي التأبين والأربعينيَّة للسيِّد الحكيم (قدس سره)



عَن الإمام الصادق عليه السلام: ((إذا مات المؤمنُ الفقيه ثلم في الإسلام ثلمةً لا يسدَّها شيءٌ)).

انطلاقًا من الولاء للمذهب وعلمائه الأعلام كان لمركز التراث المشاركة والحضور الفاعِل في الفعاليات والمهرجانات والندوات ومجالس العزاء، وكانت المشاركة هذه المرة في المواساة وتقديم العزاء بفقد حجَّة الإسلام والمسلمين فقيه أهل البيت سماحة آية الله العظمى السيِّد محمَّد سعيد الحكيم (قدس سرّه)، بدءًا في المجلس التأبيني الموحَّد الذي أُقيم في الحِلَّة في حسينية مالك الأشتر بحضور العديد من طلبة الحوزة العلميَّة المباركة وخطباء مدينة الحِلَّة وجمع غفير من المعزين من المدينة والمحافظات المجاورة.

وكذلك حضر وفدُ المركز مجلس العزاء المُقامَ في مسجد السهلة المعظّم؛ لمرور أربعين يومًا على رحيل العالم الربّاني السيِّد الحكيم (طاب ثراه).

وقدَّم الوفدُ العزاء والمواساة لأسرة السادة آل الحكيم بفقد المرجع (قدس سرّه)، معربين عن خالص مواساتهم لأسرتهُ وذويه، سائلين الباري (عزوجل) أن يتغمَّد الفقيد بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويحشره مع أجداده الطاهرين.



تبادل الزيارات بين مراكز العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة (مركز التراث ومعهد القرآن أنموذجًا)

في إطار التفاعل المتبادل بين مراكز العتبة المقدَّسة، زارَ الشيخُ صادق الخويلدي معهد القرآن الكريم التابع للمجمع العلميّ للقرآن الكريم في العتبة المقدَّسة فرع بابل، واستقبله مدير المعهد السيِّد مُنتظر المشايخي.

واطَّلع الخويلديُّ خلال زيارته إلى المعهد على عدد من مشاريعه القرآنيَّة الهادفة في المحافظة، وتَجوَّل في أروقة الدار القرآنيَّة واطلع على عمل شُعَبه ووحداته، وحضر إحدى محاضرات الدورة التخصصيَّة بأداء التحكيم القرآنيّ وتعرَّف هناك على أهم الخطط المرسومة والمناهج المقرَّرة بتلك الفعاليات.

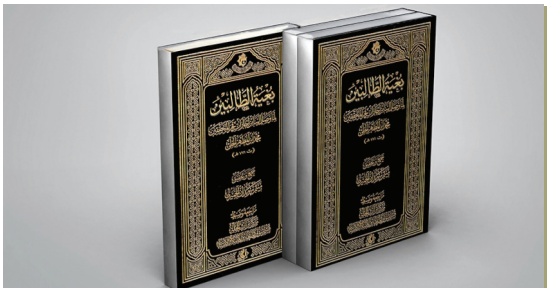


وقدَّم الخويلديُّ شكره للعتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة التي أخذت على عاتقها تأسيس مجمع علميّ للقرآن الكريم يقوم برعاية عدد من المعاهد والمراكز والفروع المتخصصة بالقرآن الكريم وعلومه، مُثمنًا الجهود القيّمة التي يبذلها المجمع من خلال مشروعه الهادف إلى بناء الإنسان بناءً صحيحا مؤكدًا أن هذا المشروع سيرفد العراق ومدينة الحِلَّة بقادةٍ قرآنيين متحصنين بعلوم القرآن والعترة الطاهرة.

وكان لمعهد القرآن الكريم زيارة متبادلة للمركز لمد جسور التعاون والتواصل لغرض الاستفادة من خبرات المركز في مجال البحوث العلميَّة الرصينة من أجل تعزيز الثقافة القرآنيَّة في المحافظة.

وفي ختام الزيارة أهدى السيِّد مدير معهد القرآن إلى جناب الشيخ الخويلدي نسخة من القرآن الكريم وشهادة تقديرية لمساهمته في إنجاح نشاطات المعهد في بابل.

إصدارٌ تحقيقي وتأليفي عن فَخْر المحقِّقين



يعد كتاب (بُغيَةُ الطالبينَ لما وصلَ إلينا مِن إجازاتِ فخر المحقِّقينَ محمَّد بن المُطهَّر الحِلِّيّ المُتوفّى سنة ٧٧١هـ)، إصدار نوعيّ بحُلّةٍ قشيبة مِن جمع وتحقيق الشيخ ميثم سويدان الحميريّ، وكان دور المركزُ هو المراجعة والضبط والتدقيق ووضع فهارس الكتاب.

وقد جُمعت مادة الكتاب التحقيقيَّة والتأليفيَّة من عشرات المخطوطات والكتب المعتمدة، وجاء الكتاب في (٤٨٠) صحيفة، وبذل فيها المؤلِّف جهدًا مباركًا في النقد والتحليل والإضافة ومراجعة الكثير من المعلومات المُسلَّم بها لدى الباحثين وأصحاب هذا الفن.

وحدةُ الدِّراساتِ نافذةٌ فكريَّةٌ لإحياءِ التُّراثِ الحِلِّيِّ



تُعدُّ وحدةُ الدّراسات في مركزنا، من أهمِّ الوحدات؛ لما لها من دورٍ فاعل في التَّأليف والتَّدقيق لمعظم البُحوث والكُتب التي تَصدر عن المَركز، فتُعالج النُّصوص على جَميع المستويات سواءً كانت لغويّةً أو نحويّةً أو أسلوبيّةً، فضلًا عن الرُّؤية الفنيّة للطّباعة والإخراج؛ لتتجلّى تلك النصوص بحُلَّة علميّة جَديدة.

وبيّن مديرُ مركز تراث الحلَّة الشيخ صادق الخُويلديّ " تعدُّ وحدةُ الدِّراسات بمثابة العَمود الفقريِّ الثاني إلى جنب وحدة التَّحقيق، فبهما يقوم المركز وتتَحقَّقُ هويّته، ومِن أهمّ الأعمال التي تنهضُ بها الوحدة؛ رفد مجلَّتَي (تُراث الحلّة) المحكّمة بالبُحوث العلميّة، ومَجلّة (ردّ الشّمس) الثّقافيّة العامّة بمقالاتٍ عن علماء وأعلام الحلّة وأدبائها، والتَّدقيق والمراجعة الفكريّة والعلميّة لجميع إصدارات المركز".

مضيفاً: "ومن أبرز المؤلَّفات التي عملت عليها الوحدةُ هي: مَوسوعة الأُسر العلميَّة الحلّيَّة، مُعجَم مؤرِّخي الحلّة، مُعجَم النُّسّاخ الحلّيّين، الحِلّة في كُتُب الرَّحالة، الدَّرس النَّحويُّ في الحلّة، فضلًا عن عددٍ من الكُتب التي ستظهرُ إلى النور قريباً، وأشرفت الوحدةُ على متابعة (مسابقة الكتاب الحِلِّيّ) التي أقامها المركز".

من محاور التراث الحِلِّي - سلسلة دواوين حِلِّيَّة مُحقَّقة -



أخذ مركز تراث الحِلَّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسية المقدَّسة على عاتقة مهمة إحياء تراث الشعراء الحليِّين، من خلال تحقيق دواوين شعرائها ونشرها، تحت عنوان: (سلسلة دواوين حليّة محقّقة)، وقد صدر العدد الثاني من هذه السلسلة وهو ديوان (اختبارُ العَارفِ ونهلُ الغَارِف- ديوانُ الشَّيخ محمَّد سَلمَان نوح الكَعبيِّ - حمّادي نوح -)، بتحقيقِ الأديبِ المحقِّق، د. مضر سليمان الحِلِّيّ، ومراجعة وتدقيق مركز تراث الحِلَّة، ويقع الديوان بجزأين، والشاعِر شَبيهًا في طبعهِ الشِّعريِّ، بشُعراءِ العَربِ المُتقدِّمين مثلَ الشَّريفين الرَّضي والمرتضى، وأغلب شعره في مديح ورثاء أهل البيتَ عليهم السلام، مع مواضيع أخرى متفرقة.

فاعِلية الحوار وصولًا لتحقيق الرؤى محاور انعقاد المجلَّة المحكَّمة



اجتمع في رحاب مركز تراث الحِلَّة أعضاء الهيأتين الاستشاريَّة والتحريريَّة للمرة الثالثة على التوالي، واستمع كلٌّ مِن الشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز ود. علي الأعرجيّ رئيس تحرير المجلَّة لما تمَّ مناقشته ومتابعته في الاجتماعات السابقة مِن قضايا تخصُّ عمل المجلَّة ومنها؛ قضية الرصانة العلميَّة، وقضية استجلاب البحوث بما يضمن تنوّعها وتغطيتها للمحاور الموضوعة في هيكليَّة المجلَّة، مع متابعة الجرد السنويّ للبحوث بما يكفل ديمومة تواصلها لأعوام متتالية دون تلكؤ أو توقف، مع مراعاة الجوانب التي تتعلق بحقوق الباحثين العلميَّة، والتوقيتات الزمنيَّة لإصدار البحوث حسب ورودها للمجلَّة وتغطيتها لمحاورها.

وتمَّ وضع اللمسات الأخيرة للاعتراف النهائي بتحكيم المجلَّة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ.

وكلُّ هذا التقدم بفضل الحوار وتبادل الآراء ما بين الأعضاء وصولًا للتكامل الذي نطمح أن نراه في أعداد المجلَّة عمومًا.


مرقد الشيخ نجيب الدين بن نما

الشَّيخ نجيبُ الدِّين بن نما
(ت٦٤٥هـ) حياته وآثاره

• بقلم: علاء ياسين الجبوري

تجلَّت الحياة الفكريَّة في الحِلَّة وازدهرت في القرنين السابع والثامن الهجريين، ويعود الأثر الكبير في ذلك إلى إسهام الشخصيات والأُسر الحِلِّيَّة لنشر العلم والأدب، ومن تلك الجهود المائزة في القرن السابع الهجري، جهود الشيخ محمَّد بن نما الحِلّيّ.

أبو إبراهيم الشيخ نجيب الدين محمَّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الربعيّ الحِلِّيّ المتوفَّى ٦٤٥هـ، المكنَّى أبو إبراهيم، يقع مرقده في الحِلَّة بالقرب من مرقد ولده الشيخ نجم الدين، على أصحِّ ما ذُكر من الروايات.

ذكره الحرُّ العامليّ في أمل الآمل، والأفنديُّ في رياض العلماء، والطباطبائيُّ في رياض المسائل، شيخ فقهاء الحِلَّة وزعيمهم في زمانه، كان ألمع علماء عصره، جليل القدر، شيخ الطائفة ورئيسها في زمانه، وهو الذي عمَّر بيوت الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان (عليه السلام) سنة (٦٣٦هـ)، وأسكنها جماعةً من الفقهاء فكان يُقيم مجلس درسه في هذا الموضع، كان عالمًا موسوعيًّا ممَّا جعله رئيسًا في عصره؛ إذ كان موضع إجلال واحترام واعتماد من قبل العلماء، احتلَّ موقع الصدارة في الفقه والحديث، فعُرف بدقة النظر وقوة الدليل وشمولية المنهج، كما برع في اللغة والأدب والتاريخ والسير، وبأسلوب كان ينّمُ عن تمكن ودراية بهذه الفنون جميعها، وقد امتدحه الكثير من العلماء، نذكر منهم حفيده جعفر بن حبيب الدين محمَّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما يمتدحه ويشيد بفقاهته ومرتبته العليا التي وصل إليها في كافة فروع العلم والمعرفة بهذه الأبيات الشعريَّة فقال فيه:

وجدّ أبي الحبر الفـــقيه أبي البقا
فما زال في نقـل العلوم مُقدما
يودُّ أناسٌ هدـــم ما شيَّد العلى
وهيهات للمعروف أن يتهـدما
منالي بعـــيد ويح نفسك فاتئد
فمِـن أيـن في الأجداد مثل التقي نما

وهو أحد مشايخ المحقِّق الحِلّي والشيخ سديد الدين والد العلَّامة والسيِّدين أحمد ورضي الدين ابني طاووس وقال المحقِّق الكركي (ره): واعلَم أنَّ مشايخه بفقه أهل البيت الشيخ الفقيه السعيد الأوحد محمَّد بن نما الحِلّيّ وأجلّ اشياخه الإمام المحقِّق قدوة المتأخرين فخر الدين محمَّد بن إدريس العجليّ الحِلّي .

يقع مرقده في (محلة الجباويِّين) برأس زقاق نافذ على الشارع العام المعروف عندهم قديمًا بـ (عكد الطويل) كان رسم قبره شباكًا خشبيًّا عتيقًا في وسط الشباك صندوق خشب عليه ستار وعلى مرقده قبة بيضاء فخمة البناء عالية يحيط به صحن مع سياج من حديد وكانت عمارة المرقد جديدة كتب على


الشيخ محمد ال حيدر


مرقد الشَّيخ نجيبُ الدِّين بن نما

واجهة قبره بالكاشي ما نصّه (هذا مرقد شيخ الفقهاء نجيب الدين محمَّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحِلِّي) قام بتعميره جماعةٌ من الحلِّيِّين طرأت بعض التغييرات الجديدة عليه فقد أصبح مرقده اليوم مدرسة علميَّة أدبيَّة للوعظ والإرشاد وتهذيب النفوس وقد تشكَّلت فيه حلقاتٌ للتدريس في العلوم الدينيَّة والكلاميَّة يحضرها بعض الشباب المؤمن من عشاق الفضيلة والكمال وكان يُلقي عليهم سماحة الحَجة التقي الشيخ محمَّد آل حيدر محاضرات علميَّة قيّمة، فضلًا عن اقامته لصلاة الجماعة في هذا الجامع وقد كان يأتمّ به جماهير المؤمنين الصلحاء .

كان مرقده عامرًا عليه قبةً بيضاء قديمة، وكان المشهور عند العلماء والحِلِّيِّين بأنَّ هذا هو قبره بقول جازم مستدلين عليه بما توارثوه عن أسلافهم والأقدمين من علمائهم وقيل: إنّه توفي في النجف الأشرف لا الحِلَّة، وهذا قول بعيد جدًّا وضعيف في الوقت نفسه، كما أنَّ رأي جلّ السلف الصالح في أنّ قبره في الحِلَّة السيفيَّة معروف ومشهور فلو كان قبره في النجف الأشرف كما زعم البعض، لورد ذكره في الكتب والمؤلَّفات التي ذكروا فيها مَن أُقبر في النجف الأشرف عند أمير المؤمنين عليه السلام من العلماء والمؤلِّفين والملوك والأمراء والوجهاء في حين أنَّ الشيخ نجيب الدين محمَّد كان من أبرز علماء الشيعة الإماميَّة وشيخ مشيخة العلماء المحقِّقين .

وقد قامَ النظام البائد بهدم مسجد الشيخ ومرقده إبَّان الانتفاضة الشعبانيَّة سنة ١٩٩١م، وقام بتشييده بعض الأخيار من الأهالي بدعم مباشر من المرجع الأعلى السيِّد السيستانيّ (دام ظلّه)، وقد تعرّض للتدمير مرةً ثانيةً سنة ٢٠٠٥م في تفجير مجلس فاتحة أُقيم فيه، في بداية شهر رمضان المبارك، وكانت نتيجة الانفجار أن تصدعَ بناؤه وآل إلى الانهيار، واستشهد – في تلك الفاجعة– ثلةٌ من أهالي الحِلَّة الكرام رحمهم الله، ثم أُعيد بناؤه بأجمل عمارة وأبهى صورة.



واجهة مرقد الشيخ نجيب الدين بن نما





مـــــراقـــد

العُلماء الأربعة

تقع مراقدهم في شارع الإمام علي (عليه السلام)، وكان الشارع يسمى سابقاً بـ(شارع المنتجب) نسبة إلى منتجب الدين السيد أحمد المنتجب ومرقده واحد من هذه المراقد وهم:

١. الأمير محمد بن دُبيس بن صدقة.

٢. الشيخ أبو زكريا (المُلقّب سعيد الأصغر).

٣. السيد أحمد المنتجب: ينتهي نسبه إلى الإمام علي الهادي(عليه السلام).

٤. السيد محمد جلال الدين: جعفر آل ياسين جد الشاعر السيد حيدر الحلّي.





مرقد العلوية مريم

بنت عمران وابنائها الأربعة

وهي مريم بنت عمران بن عبيد الله بن العبَّاس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) زوجة الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العبَّاس بن أمير المؤمنين، لها أربعة أولاد هم (السيِّد هاشم، والسيِّد محمَّد، والسيِّد قاسم، والعلوية فاطمة بنت الحمزة (رضوان الله عليه)

ويقع مرقدها في مدينة الحِلَّة بمنطقة تُدعى الهاشميات على شارع السياحيّ الرابط بين مدينة الحِلَّة وناحية المدحتية وفي قرية بيرمانه بالتحديد.

وكراماتها ظاهرة وبارزة للقاصي والداني، حين المرور من جنب مرقدها الشريف نرى قطع الشكر والحمد لربِّ العالمين بقضاء الحوائج بهذه السيِّدة العلويَّة المُباركة.




مراقد العلماء الأربعة في الحلة

من الأسرِ المغمورة في مدينة الحِلَّة

أسرة (آل الملحوس)

• بقلم : محمَّد المُنتظر السعبريّ

□ إنَّ هذه الأرض المطهّرة ومذْ تشرَّفت بوطء قدم أمير المؤمنين عليه السلام لها، وهي رحمٌ ولود لأكابر المذهب، وروّاد العلم والأدب، أسر علميَّة وفكريَّة رائدة، متربعة بجدارة على عروش العلم، مثلُ آل طاووس، وآل المطهّر، وآل بطريق، وآل نما، وغيرهم من العوائل العلميّة البارزة، والمستطيلة بالفضل والعلم، وكأنّهم يورثون العلم لذراريهم بدل المال، فتتعاقب الأجيال على ذلك النسيم العطر، والروض الزَّهِر، ليخرج في كلِّ حقبةٍ مَن ينبري لحمل ذلك الاسم، وتعانق يديه لواء العِلْم.

ومِن تلك الأسر العريقة، المغيّبة في سجون النسيان، (أسرة الملحوس الحسنيّة) التي دُفنت ذكراها ورجالاتها وكتبها وأخبارها، تحت غبار التضييع والتقصير، ويرجع سبب تسميتهم بالملحوس نسبةً إلى جدهم أبي عبد الله الحسين الملحوس بن القاسم بن محمَّد الأدرع.

وعن السيِّد ابن عنبة في عمدة الطالب: وأمَّا أبو جعفر محمَّد بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر، ويلقَّب (الأدرع)، قيل: لُقِّب بذلك؛ لأنَّه كانت له أدراع كثيرة، وسألت شيخي العلَّامة السعيد تاج الدين أبا عبد الله محمَّد ابن مُعية الحسنيّ النسّابة عن سبب تلقيبه بالأدرع، فقال لي: إنّه قتل أسدًا أدرع، فلقِّب بذلك، وكان الأدرع رئيسًا بالكوفة، ومات بها ودُفن بالكناسة، وعقبه بالكوفة، وخراسان، وما وراء النهر وغيرها».

وعنه (قدس سره) أيضًا: «له عقب يعرفون ببني الملحوس وهم بالحِلَّة وغيرها..، وللملحوس أربعةُ أبناء، منهم أبو الحسين محمَّد والقاسم وأحمد، ولهم أعقاب منتشرون».

ومِن إجازة لفخر المحقِّقين(قدس سره) منحها لأحد تلامذته ومستجيزيه، مِن هذه الأسرة الشريفة وهو السيِّد محمود بن الحسن آل الملحوس (كان حيًّا سنة ٧٦٥ هـ)، سَرَد فيها عامود نسبهم الشريف بالكامل – والذي لم يرد حسب الاستقصاء المعتبر في أيٍّ مِن التراجم والسير – المنتهي إلى العترة الطاهرة.

السيِّد محمود بن الحسن آل الملحوس (كان حيًّا سنة ٧٦٥ هـ):

فمِن تلك السلالة الحسيبة، الذي لم يكن ليعرف، لولا إجازتين أجازه بهما فخر المحقِّقين قدّس سره، جُمعت ورُمّم نقصها بجهدٍ، أوردتا في كتاب (بغية الطالبين) – برز السيِّد محمود بن الحسن بن عليّ بن الحسن آل الملحوس العَلَويّ الحسنيّ (كان حيًّا سنة ٧٦٥ هـ)، وتميّز بين أقرانه، ومعاصريه، وحظي بزعامة العلم والتحصيل، وحظوته بالتتلمذ على يد الفخر قدّس سرّه، وإجازته إياه إجازة رواية واجتهاد، كما تظهر الإجازة السابقة، ويظهر من وصف الفخر له في إجازةٍ كُتبت على ظهر نسخة من كتاب (إيضاح الفوائد) في (١٨ شوّال سنة ٧٦١ هـ) في الحِلَّة، جلالة شأنه، وأنّه من فضلاء تلامذته (قدس سره)،

السيِّد جعفر بن أحمد آل الملحوس (كان حيًّا سنة ٨٣٦هـ):

ومِن تلك الشجرة المباركة برز نجمٌ وضّاء، ترك أثرًا وأحدث وقعًا



في الميادين العلميَّة، وهو السيِّد جعفر بن أحمد الملحوس، من أعلام القرن التاسع، من تلامذة الشهيد الأوَّل محمَّد بن مكي العامليّ (٧٨٦هـ)، والظاهر تتلمذه عليه أوائل تحصيله الحوزيّ.

وقد أمسكت التراجم عن بيان المزيد من أحواله، أو حتَّى إيراد سنة وفاته (قدس سره)، إلّا ما ترسَّب منه، عن طريق ما ظهر من تاريخ كتابته لكتابه (تكملة الدروس) المؤرَّخ سنة ست وثلاثين وثمانمئة للهجرة، وهو ما حدانا بالقول أنَّه (كان حيًّا سنة ٨٣٦هـ).

ذكرت التراجم تأليفين له: أحدهما (تكملة الدروس)، وقد طُبع بجزئين، والآخر هو (المنتخب) ولا يُعلم عنه سوى أنَّه ذكره في طيّ وصيته لابنه السيِّد محمَّد الملحوس الواردة في خاتمة كتابه (التكملة).

وقد ترجمه السيِّد حسن الصدر في تكملة (أمل الآمل) بما نصّه: «متمّم دروس الشهيد و مكمّلها، وله كتاب المنتخب وفرغ من كتاب إكمال الدروس آخر نهار العصر، سادس و عشرين رجب الأصب المبارك، سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة. و هذا الكتاب الشريف موجود في مدرسة فاضل خان المتصلة بالحرم الشريف الرضوي..». وأحتمل أنَّه من أهل الحِلَّة السيفيّة لوجود قبر ابنه السيِّد محمَّد الملحوس (رحمه الله).

هذا قبر العالم الفاضل الكامل قدوة العارفين وعمدة العاملين ..».

وفي (تراجم الرجال) للسيِّد أحمد الحسينيّ: «فقيهٌ كبير ومحقِّقٌ جليل، من أعلام القرن التاسع، واحتمل في الذريعة تبعًا للمستدرك أن يكون المترجم من علماء الحِلَّة لوجود قبر ولده جلال الدين محمَّد بن جعفر في الحِلَّة، له (المنتخب) و (تكملة الدروس) ألَّفه سنة ٨٣٦هـ».

السيِّد محمَّد بن جعفر آل الملحوس (كان حيًا سنة ٨٧٩هـ):

وشاء الله أن يبارك تلك السلسة الطاهرة، ويجعل لها لسان صدقٍ في الآخرين، وأن يحفظ ذكر وأثر السيِّد جعفر الملحوس (قدس سره)، بابنه السيِّد محمَّد (كان حيًا سنة ٨٧٩هـ)، فحفظ عن أبيه، وتعلّم منه، ودرسَ عليه، وعلى غيره من الأعلام، فأصبح مرجعًا للحلال والحرام، حتَّى لمع نجمه، وذاع اسمه، في مصافي القمم، وفوارس القلَم، شهدت بذا العُرْب والعَجَم.

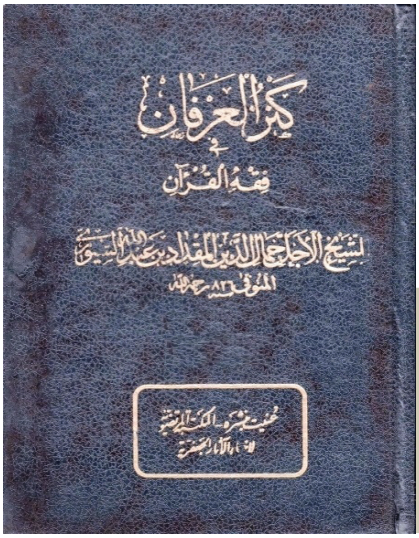
وفي تحقيق وفاته قال المحقِّق السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ: «إنَّ أحد تلامذة المترجم له، قرأ عليه كتاب (تحرير الأحكام) للعلَّامة الحِلِّيّ(قدس سره)، فكتب له في آخره الإنهاء التالي: أنهاه – أيده الله تعالى – في مجالس متعددة قراءةً مرضيةً مهذبةً تشهد بفضله وغزارة علمه آخرها آخر نهار شهر عاشوراء لسنة ٨٧٩هـ، وكتب العبد محمَّد بن جعفر الملحوس الحسنيّ».

ومرقده أحد القبور الأربعة، الواقعة في محلّة الطاق، مطلًا على شارع الإمام علي (عليه السلام) ضمن مرقد الفقيه يحيى بن أحمد ابن سعيد الهذليّ (قدس سره)، الذي يتكوَّن من حجرتين، ذكره الشيخ حسين النوريّ (قدس سره) في (خاتمة المستدرك)، في طيّ ذكره لقبر الأمير دبيس، قائلًا: «وفي آخر بلدة الحِلَّة صحن وسيع وقبة عالية تعرف هناك بقبة الشيخ منتجب الدين يحيى بن سعيد ابن عم المحقِّق:

هذا قبر العالم العامل الفاضل الكامل، قدوة العارفين، وعمدة العاملين، سر علوم أهل البيت، المنزَّه في فتواه عن عسى ولعلَّ وليت، مشيِّد قواعد الإرشاد، وممهّد شرائع السداد، مالك أزمة الفضل بتقريره، وسالك مسالك العدل بتهذيبه وتحريره، جامع ما تفرق من الأوصاف، حاوي ما تعجز عن شرح منهاجه ألسن الوصاف، تذكرة الفقهاء، وتبصرة العلماء، ولمعة يستغنى بها لاقتباس العلوم، وذكرى يتوصل بها إلى إثبات كلّ منطوق ومفهوم، كاشف مشكلات الدروس، شمس الملَّة والحق والدنيا والدين، السيِّد محمَّد جلال الدين بن جعفر ملحوس – أسكنه الله فسيح الجنان– وجاد على ذلك الوجه الجميل بالعارض الهتان».

ومن هذا نعلم أنَّ مرقد السيِّد محمود لم يعرف له أثرٌ حسب التتبع، وإنَّ مرقدي السيِّدين جعفر وابنه أحمد يقع ضمن مراقد العلماء الأربعة في مدينة الحِلَّة.

ونعرف كذلك مكانة تلك الأسرة وأفرادها عن طريقَي المصنَّفات التي تركوها، وممَّا ذُكر بحقِّهم من كلمات الاطراء والثناء من فقهاء الطائفة وعلمائها.



هبة الله بن رطبة السوراويّ الحِلِّيّ

من أعلام الحِلّة في القرن السادس الهجري

• بقلم : يزن عامر الجبوريّ

■ احتلت مدينة الحِلَّة منزلةَ علميَّةَ مرموقةَ بين مدن العراق، حيث نبع من أبنائها عددُ من الفقهاء والعلماء والأدباء والشُّعراء، وتألقت أسماؤهم في مختلف صنوف المعرفة، فاشتهروا في الأوساط العلميَّة وميادين المعرفة المختلفة؛ كالفقه وأصوله، والفلسفة وعلم الكلام، وعلم الرجال، والأدب والشّعر، حاملين معهم إلى الدنيا اسم مدينتهم، ومن هذه الشَّخصيات العلمية والأدبية (هبة الله بن رطبة السوراويّ الحِلِّيّ). وهو جمال الدين أبو الحسن هبة الله بن الحسين بن رطبة الحِلِّيّ، السوراويّ نسبة إلى سورى بالقرب من مدينة الحِلَّة.

قَالَ عَنها يَاقُوتٌ في مُعجم البُلْدان: هي مدينَةُ السِّريانيِّينَ قَريبَةٌ من (الوقف) من أَعمالِ بابِلَ قُربَ الحِلَّة المزيديَّة وآثَارُها تَقَعُ الآنَ قُربَ قَضَاءِ الهَاشميَّة في مُحافَظَة بابِلَ، والنسبة إليها سورائّي، وسوراويّ، وسيوريّ.

وممَّن نُسِبَ إليها الشيخُ يحيى بن محمَّد بن يحيى بن الفرج السُّورَاويّ، كَانَ فَاضِلًا صالحًا، يروي عن ابن شهرآشوب، ويروي العلَّامة الحِلِّيّ عنه وعن أبيه.

وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا أَيْضًا أَبُو عَبْدِ اللهِ أَبُو تَغلب عَمِيْدُ الدين السيِّد عبد المطلب بن أبي عبد الله الحسين بن مجد الدين محمَّد بن أبي الفضل علي أبي الفوارس الحسينيّ العلويّ، السوراويّ، وأخوه العلَّامة السَّيِّدُ ضياءُ الدين عبد الله.

ويُنسب إليها العالِمُ الكَبِيرُ الشَّيخُ جَمالُ الدِّينِ المِقْدادُ بنُ عَبدِ اللهِ السُّيُوريُّ الأَسدِيُّ الحِلِّيُّ (ت٨٢٦هـ) المَعرُوفُ بالفَاضِلِ المِقدادِ السُّيُوريِّ صاحب كتاب (كنز العرفان في فقه القرآن)، وكتاب (النافع يوم الحشر في شرحُ الباب الحادي عشر) للعلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ).

أمَّا الحسين بن علي بن جود السورانيّ العبديّ فكانت داره عند السوراء فقيل له السورانيّ، حدَّثَ عَنْ سعيدِ بنِ أَحمدَ البنَّاء، وسوراء أيضًا موضع يُقَالُ هو إلى جانب بغدادَ، وقيل هو بغداد نفسُها، ومنهم الشَّيخُ هبة الله ابنُ رطبَةَ.

وهو مِن أَعاظُم عُلَماءِ الإماميَّةِ وأكابرِهم في القَرنِ السادسِ الهجريِّ، وكانَ مِن تلامذة الشيخِ أبي علي الحسنِ بن الشيخِ مُحمَّد بنِ الحسنِ الطُّوسيِّ، حتَّى صارَ

فَقيهًا مُحَدّثًا صدُوقًا ورِعًا عابدًا مُتتبِّعًا، يروي عن أُستاذه الشيخ علي الحسَن (ت٥١٥هـ) ابن شيخ الطائفة مُحمَّد بن الحسن الطُّوسيّ (ت٤٦٠هـ)، وهو أوَّلُ مَن لُقِّبَ بجمال الدين وكُنِّيَ بأبي عبد الله، وقد أعطى لقبَهُ وكُنيتَهُ في حياته لوَلَديه، على عَادة العَرب.

تَخَرَّجَ عَلَيه جَمعٌ مِنَ العُلَمَاء، وَيَروي عَنهُ الشَّيخُ مُحَمَّد بنُ جَعفَر المَشْهديُّ (٥١٠ - ٥٦٤هـ) ومُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ الحِلِّيُّ (٥٤٣- ٥٩٨هـ).

مَاتَ ولم يعرف تاريخ وفاته، ويقال خَلَفَهُ وَلَدَاهُ، هما:

(الحُسَينُ): ذكره صاحب الفهرست، هو جمال الدين أبو عبد اللَّه السوراويّ، كان من أكابر مشايخ الشيعة، فقيهًا، عارفًا بالأصول، توفى (٥٧٩هـ).

(الحسنُ): ذكره صاحب البحار، وهو الشيخ أبو عبد الله جمال الدين الحسن بن الشيخ جمال الدين أبي الحسن هبة الله بن رُطبَة الحِلِّيّ، (كان حيًّا ٥٦٠هـ)، قال عنه الحرُّ العامليّ: الشيخ جمال الدين الحسن بن هبة الله بن رطبة السوراويّ كان فقيهًا فاضلًا عابدًا يروي عنه ابن إدريس، وله كتبٌ عديدةٌ.

وقد جاء في بعض الإجازات: (الشيخ الإمام جمال الدين هبة الله)، أَبْنَاؤُه على عهد الشَّيخ أَبي عَليّ ابن الشَّيْخ الطُّوسيّ إِلَى النَّجَف الأَشْرَف وَأَدْرَكوا تَلامذَةَ الشَّيْخ الطُّوْسيّ، وأخذوا عنهم، وكانُوا من العُلَماء الأجلاء ومن أهل الرواية وإليهم تصل الإجازات وبهم اتَّصَلتْ حَلَقَاتُ الدرس والتَّدريس بعدَ عَهْد الشَّيخ الطُّوسيّ، فخدموا العلم وسايرا الحركةَ الفِكْريَّةَ في النَّجَف والحِلّة.

غير أنّ التاريخ لم يحتفظْ بتراجم رجالها، لكنَّ آثارَهم خلدتْهُم، ولعلَّ أبرزهم هو: الشَّيخُ جَمالُ الدِّيْن المِقْدَادُ بنُ عَبد الله السُّيُوريُّ الأَسَديُّ الحِلِّي (ت٨٢٦هـ) المَعرُوفُ بالفَاضِل المِقْداد السُّيُوريِّ، صاحِب كِتاب كَنز العِرفَان.


كتاب معجم البلدان

تأليف

الشيخ الامام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموى الرومى البغدادى المتوفى سنة ٦٢٦ هجريه
رحمه الله رحمة واسعه

عنى بتصحيحه وترتيب وضعه وكتابة المستدرك عليه محمد أمين الخانجي
الكتبي بقراءته على الاستاذ الأديب الحموى الراوية (الشيخ
احمد بن الأمين الشنقيطي) نزيل القاهره حفظه الله

الطبعة الأولى

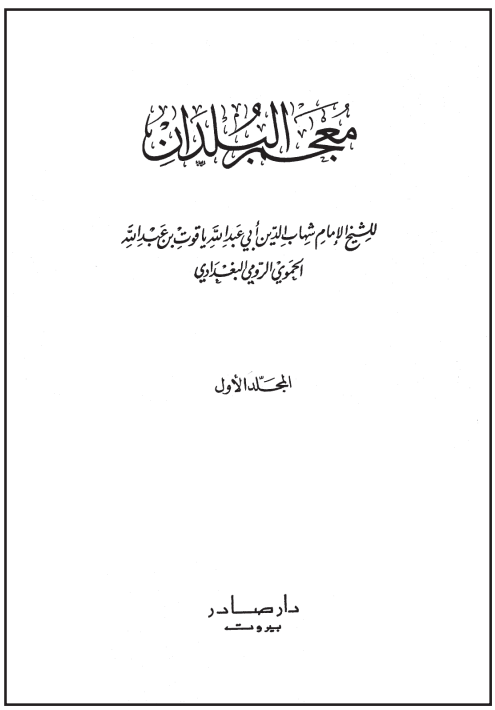
« اختتام سنة ١٣٢٣ هجرية — وافتتاح سنة ١٩٠٦ م »
(على نفقة أحمد ناجي الجمالي ، ومحمد أمين الخانجي وأخيه ،
ومولوي عبد الله جيتكر ، وسيد موسى شريف)

حقوق اعادة طبعه

مع المستدرك عليه المسمى (منجم العمران) فى الميستدرك
على (معجم البلدان) محفوظ لمحمد أمين الخانجي فقط

المجلد الاول — من عشرة مجلدات

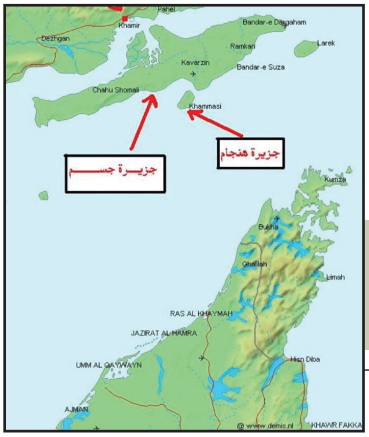
طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر


معجم البلدان

للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

المجلد الأول

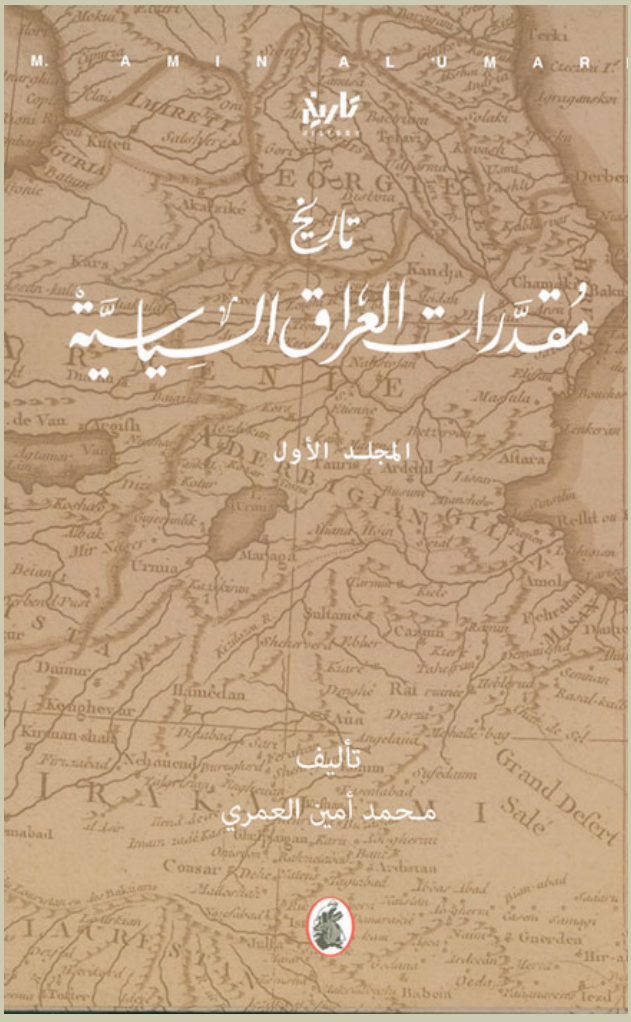
دار صادر
بيروت



السيِّد أحمد السالم آل وتوت

من زعماء الحِلّة ضد الاحتلال البريطانيّ

• بقلم : د. رفيق صالح محمَّد

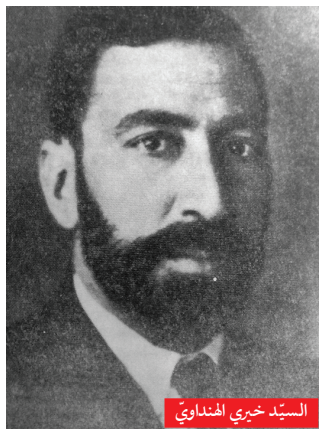


ليس غريبًا أن نرى قادة الحركة الوطنيَّة ببغداد يلجؤون إلى إقامة المواليد النبويَّة؛ ليجعلوا مِن هذه المناسبات وسائل احتجاج للجمهور على مقاومة السلطات البريطانيَّة في العراق.

يقول محمَّد أمين العمريّ في كتابه (تاريخ مقدرات العراق السياسيَّة): كانت المظاهرات السلميَّة والاحتفالات التي تعقد في الجوامع تمردًا علنيًا يدلُّ على قرب انفجار بركان الثورة في العراق، وهذا ما جرى في الحِلَّة أيضًا.

يذكر لنا د. صباح نوري المرزوك في كتاب (عبد السلام الحافظ الخطيب المجاهد): كان دور الحِلّة كغيرها من مدن الفرات الأوسط (كربلاء والنجف)، التي أعلنت أنَّها ضد الاحتلال أيًّا كان مصدره، ففي أحدى ليالي رمضان عام ١٣٣٨هـ، عُقِد اجتماع جماهيريّ حافل في الجامع الكبير في الحِلَّة حضره قادة الرأي وزعماء المحلات للتنديد بالسياسة البريطانيَّة في العراق، وتسابق الخطباء والشعراء بالتنديد بالاحتلال والمطالبة بالحرية الكاملة والاستقلال الفوري،

وكان مرجل الغضب يغلي بين صفوف الجماهير المجتمعة، وألقى كلٌّ مِن الشيخ محمَّد الشهيب ورؤوف الأمين والسيِّد عبد السلام الحافظ خطبًا مهيجَة وتُلي بعد ذلك كتاب الإمام الحائريّ الذي كان قد وجَّهه إلى العراقيِّين كافة للمطالبة بحقوقهم السلميَّة، ودعم مساعي مندوبيهم للظفر باستقلال العراق، كذلك تُليت البيعة بالمناداة بالأمير عبد الله بن الحسين ملكًا على العراق.


السيّد خيري الهنداويّ

لذا انزعج نائب الحاكم السياسيّ في الحِلَّة من هذا الاجتماع، فأوفد مساعده السيِّد خيري الهنداويّ الى الجامع المذكور لتهدئة الخواطر والأفكار، والعمل على إزالة التوتر، ويظهر أنّ الهنداويَّ نسي مقامه الرسميّ ونسي صفته الحكوميَّة، فألقى خطابًا حماسيًّا ألهب مشاعر المجتمعين وزاد النار ضرامًا، وذلك بعدما سمع الخطباء يتدفقون وطنيّة وحماسة، فبَدَل أن يعمل على تفريقهم ارتقى المنبر وشارك الحضور مشاعرهم الملتهبة، وكان أديبًا وخطيبًا وشاعرًا، فوقف بين الجموع الهادرة وحثّها على المقاومة والمطالبة بالاستقلال فما كان من نائب الحاكم إلَّا أن أصدر أمرًا بطرده من عمله.

وفي اليوم الموعود الثاني عشر من شوال (١٣٣٨هـ) التاسع عشر من حزيران (١٩٢٠م) تمَّ عقد الاجتماع؛ وقد ازدحم الجامع بالناس من العلماء ورجال الدين وشخصيات المدينة البارزين وجماهير الحِلَّة، وعند حضور الحاكم العسكريّ إلى الجامع شقَّ طريقه بصعوبة بالغة إلى المكان المُعد له؛ لكثرة الازدحام، وارتقى المنبر ثم بدأ بالسلام على الحضور، فردَّ الحضور السلام بصوتٍ عالٍ غير اعتيادي ممَّا أذهل الحاكم العسكري وأدخل الرعب في قلبه فصمت قليلًا، ثم قال : يا أبناء الحِلّة الكرام، أحييكم، وأقول لكم: إنَّكم قد أتعبتمونا منذ أن دخلنا بلدكم حتَّى الآن ونحن لا نريد لكم ولبلدكم إلَّا الخير، وأنتم تعلمون أنَّنا خلال هذه المدة القصيرة، قد حقَّقنا بعض المشاريع لصالح المدينة، وتمَّ تشغيل العديد من رجالكم وأبنائكم بأجور ترفع مستواهم المعاشي، ممَّا أدى إلى تحسين الحالة الصحية والاجتماعية والاقتصادية لعوائلكم، فالرجاء أتركونا لنزيد النفع لكم،


تجمع العلماء ورجال الدين وشخصيات المدينة


الجماهير المنتفضة ضد الظلم والاستبداد

وأكون شاكرًا لكم ذلك. ثم فسح المجال للمجتمعين لإبداء آرائهم.

حينذاك نهض خيري الهنداوي وقال: حضرة الميجر بولي، هل يرضيك أن أكون حاكماً في إحدى المدن البريطانيَّة؟ وأجيب عنك، طبعًا لا، وهذا لا يرضي صغيركم ولا كبيركم، فكيف نرضى أن تكون حاكماً علينا، وأنتَ لستَ مِنا ولا مِن ديننا، إنَّنا لا نريد مشاريعكم، وفروها لبلادكم، واتركونا وشأننا، ونكون لكم شاكرين.

فأجاب الحاكم منفعلًا: لقد دخلنا بلدكم لصالحكم، وما نزال نخاف عليكم من الحكومة التركيَّة؛ لتعود وتنتقم منكم كما فعلَ عاكف برجالكم ودمَّر مدينتكم وهنا نهض الشيخ محمَّد الشهيب وقال : حضرة الحاكم، كن صادقًا وصريحًا، وأقسم عليك بشرفك العسكريّ، هل هذه نيتكم؟ وكلكم تعرفون أنَّ الحكومة التركيَّة لن تعود أبَدا، وهل دخلتم بطلب منا أو رجوناكم لمساعدتنا في طرد الحكومة التركيَّة؟ طبعاً لا، إنَّكم دخلتم الحرب مع الدولة العثمانيّة واغتصبتم بلدنا كمن سبقكم، اتركونا وشأننا، وجلُّ طلبنا هو تأليف حكومة وطنيَّة تؤلَّف حسب تصريحات الحلفاء وفي مقدمتهم بريطانيا وفرنسا.

فأجاب الحاكم: إخوان .. إنَّ الإنكليز يحبون العراق وأهله وإنّهم لكم خير أصدقاء، وأنا أنفذ رغبات حكومتي، ولا أقبل كلامًا يسيء إليها، وأعاقب كلَّ من يسيء إليها.

فقال الشيخ: إنَّ كنتم بحقٍّ أصدقاء فنحن نلتزم بحكم الصداقة بين البلدين إن حقَّقتم حريتنا واستقلالنا، وإن ديننا لا يسمح بإراقة الدماء بين الأصدقاء.

ثم وقف السيِّد رؤوف الأمين وقال : حضرة الحاكم، تعرفون إنَّ العراق بلدنا، والشعب شعبنا، ونحن أشفق عليه من الغريب، حتّى إن كان صديقًا، راجيًا زيادة اهتمامكم ببلدكم وشعبكم، وإنَّنا نطالب بإنشاء دولة عراقية ذات سيادة في الحال، ثم نهض السيِّد أحمد السالم وتوت وقال : تأكد يا حضرة الحاكم، إنَّنا لن ننخدع بما تدَّعون!! ولن نساوم! ولن نقتنع بما تقولون، نموت ويحيا الوطن، هنا نهض الحاكم العسكري وهو يرتعد، وخرج غاضبًا.

بعدها ألقت القوات البريطانية القبضَ على قادةِ المجتمع الحِلّي، وأرسلتهم بالقطار إلى البصرة، ثم إلى جزيرةَ (هنجام)، وهي جزيرة صغيرة موحشة في الخليج العربي جنوب غربي رأس هرمز، وهي محطة كانت تتزود منها البواخر بالفحم الحجري الذي يعتبر مادة الوقود الوحيدة لتسيير البواخر قبل استعمال النفط. حيث المنفى، ومنهم السيِّد أحمد آل وتوت.

وهو السيِّد أحمد بن سالم بن حسن بن مهدي بن كاظم الذي يتصل نسبه بالإمام زيد الشهيد (عليه السلام) بن

الإمام علي بن الحسين السبط (عليه السلام) ولد في مدينة الحِلّة في محلة الطاق سنة ١٨٥٧م، تعلّم في كتاتيب الحِلّة ونشأ في عائلة متدينة تعمل في الزراعة ولها أملاك من أراضٍ وبساتين في المنطقة الزراعيّة الممتدة جنوب الحلّة (الصوب الصغير) وحتّى مدينة الحمزة (المدحتية) إلّا أنَّه إضافة إلى مهنة الزراعة وامتلاك الأراضي عمل أيضًا في تجارة الحبوب والتمور.

كان من كبار التجار في مدينة الحِلّة، لكونه يتزعم جماعَة كبيرَة من السادة (آل وتوت)، وبضمنهم قطاعات واسعة من أهالي الحلة في محلات الطاق وجبران والجامعين، حيث كان يحل المنازعات التي تحدث بين الأفراد والجماعات.

كان لديه (ديوان خانه) وهي مضيف على لغة أهل الأرياف وملحقة بداره الواقعة في محلة الطاق، يجتمع فيها وجوه المنطقة لطرح مشاكلهم وحل نزاعاتهم يتداولون بينهم في أمور المدينة وأحيانًا يتطرقون إلى المسائل الأدبيّة والتاريخيّة والأحداث التي تمرُّ بها البلاد فهي منتدى يجتمع فيه الناس.

وله دورٌ في الثورة العراقيّة الكبرى سنة ١٩٢٠م فقد كان واضحًا إذ أعلن على رؤوس الأشهاد أنَّه ضد الاحتلال، وطالب مع رفاقه زعماء المدينة الآخرين بالاستقلال ورحيل القوات الأجنبية المحتلة، وبسبب من تلك المواقف، وغيرها، ارتأت السلطة المحتلة نفيه إلى (جزيرة هنجام)، وبعد تسفيره إلى هنجام ولظروف المنفى الصعبة، ولأنّه كان كبير السن فقد توفي نتيجة لذلك ودُفن هناك، وقيل إنَّه قد رفض التوقيع على التعهد الذي قدم له بالالتزام بعدم التعرض للسلطة فيما إذا أعيد إلى العراق من المنفى فما كان من سلطات الإحتلال إلَّا أن دست له السم في الطعام، ويقول شهود العيان: إنَّ السيِّد قد أصيب بإسهال شديد وقيء متواصل حتَّى قضى نحبه بعيدًا عن أهله ووطنه، وبعد مدة سعى ذووه إلى نقل رفاته إلى العراق وقد تَّم لهم ذلك حيث دفُن في مثواه الأخير في النجف الأشرف في حائر أمير المؤمنين(عليه السلام) في الصحن العلوي الشريف.



بعض زعماء ثورة العشرين في سجن الحلة



معالم حلية

الشّارع السّياحي شـاهد عصر

• بقلم:امين جعفرالكواز

■ الشارع السياحي هو الشارع المؤدّي إلى مدينة المدحتية انطلاقًا من مدينة الحِلَّة، يكوّن لوحةً جميلةً وعفويَّةً لم يتم تخطيطها من قبل مهندس أو فنان، فهي بساتين متنوعة للنخيل والأعناب والفواكه المتنوعة الثمار التي يكتظ بها على جانبيه بطول ٣٠ كم شرقًا.

ويتجاوز عدد القرى الموجودة في السياحي عشرين قرية، تقع جنوبَ شرقِ مدينة الحِلّة، وكان يُطلق عليها قديمًا تسمية (العِذار)، والعذار: اسم يطلق على مجموعة من القرى والبساتين التي تقع على ضفتي نهر الفرات في الحِلّة.

افتُتحَ طريق السياحي الذي يربط مركز مدينة الحِلَّة بناحية المدحتية، ويبلغ طوله حوالي ٣٠ كم، في بداية السبعينات من القرن الماضي، وسُمِّي بالسياحي؛ لأنَّه يخترق البساتين الكثيفة من النخيل والحمضيات والأعناب، ويخدم سكان القرى الواقعة عليه، وهذه




بساتين الشارع السياحي الكثيفة بالنخيل

القرى تنتشر على جانبَي الطريق وتبدأ من قرية (العتايج، والـدولاب، وكويخات، والنخيلة، والسادة، وفنهرة، وجمَعات، وبيرمانة، والحصين، والدغيرات، والرواشد، وغيرها).

ويسير بمحاذاة شط الحِلّة من الجانب الأيسر، وتكثر فيه الانحناءات والالتواءات، ويعد من المتنفس المهم للعوائلِ الحِلّيّة، إذ تقضي فيه أيام العطل، وهي تفترش البساتين لقضاء أطيب الأوقـات، وقـد كانت هذه الظاهرة مألوفة خاصَّة في عقد السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي.

ويوجد في المنطقة ذاتها، العديد من المقامات والأضرحة للأولياء والصالحين التي يزورها المواطنون من مختلف مناطق العراق، ويسلك الطريق الزوار القاصدون إلى مرقد الحمزة (عليه السلام) في ناحية المدحتية.

وتنتشر الصناعات الشعبيَّة في شارع السياحي بكثافة، وأغلبها صناعات تعتمد على المتوِّفر من المواد الأوليَّة وهي (الخوص والقصب والطين)، وهذا الصناعات في الأساس هي الحصران والزنابيل والأطبقة والجِرار والتنانير وغيرها من الصناعات.

كانت مناطق البساتين كثيفة على جانبيه، مأوى مميزًا


الصناعات الشعبيَّة المنتشر فيه


مظاهر تجريف مزارع النخيل

للمنتفضين في عام ١٩٩١، وقد بقيت المقاومة مستمرة لجلاوزة النظام السابق في تلك المناطق إلى آخر لحظة قبل سقوط الحِلّة بيد زبانية البعث، لذا عُوقب سكان هذه المنطقة، بتجريف البساتين على جانبي الطريق بعمق ١٠٠م، حتّى تحول الشارع السياحّي إلى شاهد



على وحشية وبطش النظام بحقِّ الشجر والبشر.

وعانى سكان المناطق المطلة على طول الطريق من الإهمال والتهميش والتردي في الخدمات، وبعد سقوط النظام قامت الحكومة المحليَّة بتعبيد الطرقات لبعض القرى الجنوبيَّة، وبناء بعض المدارس.

ومن المراقد التي تعرَّضت للقصف والتخريب في ذلك المكان، مرقد السيّد أحمد الشّوّاي، الذي كان من المراقد التي يقصدها الناس منذ زمن بعيد، ومأوى للمجاهدين في الانتفاضة، فما كان من أزلام البعث إلّا قصفه وتخريبه، والسيّدّ أحمد الشّوّاي هو أبو العبَّاس السيِّد أحمد بن محمَّد بن عبدالله الأشتر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط المجتبى بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، يقع مرقده المبارك في قرية السنيّة على الشارع نفسه، في الطريق المؤدي إلى الهاشميّة، وهذه المنطقة بالعموم هي منطقة مراقد معلومة، فهي تمثل امتدادًا

تاريخيًّا لمدينة الهاشميَّة التي كانت مركزًا من مراكز العبَّاسيِّين في بداية ملكهم، وقد حدثت فيها الكثير من المآسي بحق الهاشميِّين، ولعلَّ شهرة الشارع السياحي ترجع الى أمرين مهمين:

أولهما: وجود هذا العدد الكثير من مراقد أبناء أهل البيت وعلمائهم في القرى المنتشرة على جانبَي الطريق، كمرقد الشيخ كمال الدين عبدالرحمن العتائقي وهو من علماء المذهب البارزين في القرن الثامن للهجرة، إبان وجود الحوزة العلميَّة في الحِلّة.

ثانيهما: المحاصيل الزراعيَّة والبساتين الكثيفة التي تُمثِّل موردًا مهمًا وحيويًّا لتوفير الفواكه والخضار لسكنة مدينة الحِلَّة وقد يُصدَّر بعضٌ من المحاصيل إلى مدينة بغداد، وخصوصًا التمور والأعناب.

وعلى الرغم من تعبيد بعض الطرق في القرى المنتشرة على الطريق السياحي، إلَّا أنَّها ما زالت تعاني من الإهمال وتردي الوضع الخدمي فيها، فالمدارس مكتظة بالطلبة،



والكهرباء غير متوفرة بالشكل اللازم، مع عدم وجود خدمات المجاري والأرصفة وغيرها، ويحتاج إلى أكثر من وقفةٍ من الحكومة المحلية؛ لإعادة تخطيطه بما يتلاءم مع الحجم السكانيّ والسياحيّ الذي قد يسهم في مدخولات إضافية للمحافظة.



مرقد الشيخ كمال الدين عبدالرحمن العتائقي


جسر القوارب

التطور العمرانيّ والمعماريّ
في مدينة الحِلَّة

• بقلم: مرتضى علي الأسدي

تهدف دراسة تطور المناطق والأبنية السكنيَّة إلى إبراز شواخص أو معالم حقيقيَّة في المظهر الحضاريّ والتي يمكن من طريقها اكتشاف بعض المعالجات المناخيَّة التي أجراها سكان الحِلَّة في وحداتهم السكنيَّة للتكيّف مع الظروف المناخية السائدة، ويمكن من خلال هذه النظرة التاريخيَّة أن تُقسَّم المدينة إلى مراحل مورفولوجية أو حقب زمنيَّة تختلف الواحدة عن الأخرى في الامتداد والخصائص تبعًا لظروف وعوامل النشأة والتطور الذي انعكس على واقع المدينة العمرانيّ والمعماريّ،

وقد اعتمدت متغيرات عدة لتوضيح هذه المراحل منها (الشكل المعماري وتنظيم الشوارع) والتمييز بينها، وفي كلِّ مرحلةٍ ظهر تفاعل بين الوظيفة على مستوى المناطق العمرانيَّة للمدينة ككل أو على مستوى الأبنية السكنيَّة، والمراحل هي:

مرحلة النشأة (٤٩٥ – ١٣٣٨هـ):

أخذت هذه المرحلة زمنًا طويلًا من عمر المدينة ناهز الثمانية قرون، وتعد هذه المرحلة مهمة؛ لأنَّها تُمثِّل التراث الحضاريّ والعمرانيّ، وكانت الأساس في البناء والطراز العمرانيّ للمراحل اللاحقة وتُمثِّل محلَّة الجامعين الموضع الأوَّل الذي أُقيمت عليه المدينة.

ويذكر (الحمويُّ) أنَّ أوَّل مَن نزل الحِلَّة وعمَّرها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس المزيدي الأسدي، فقد كانت منازل آبائه في النيل وانتقل إلى الجامعين في موضع غرب الفرات مع أهله وعساكره في المحرم من عام (٤٩٥ هـ – ١١٠٢م)، وبنى فيها المساكن الجليلة، والدور الفاخرة فأصبحت أفخر بلاد العراق وأحسنها، وفي عام (٤٩٨ هـ – ١١٠٥م) شرع الأمير صدقة بحفر خندق حول المدينة في جانبها الغربي، وبنى لها سورًا عام (٥٠٠ هـ – ١١٠٧م) لحمايتها من هجمات القبائل.

وصفها ابن بطوطة بأنَّها تتكوَّن من محلتي الجامعَين والأكـراد إلَّا أنَّ حاجة الدولة العثمانيَّة إلى تنظيم جمع الضرائب وتطبيق التجنيد الإجباري دفع بالسلطات المحلية إلى زيادة محلات الجانب الغربي من خمس إلى سبع محلات سكنية والجانب الشرقي من محلَّة واحدة إلى محلتين.

ويمكن توضيح طراز الأبنية السكنيَّة لمنطقة الدراسة من خلال استعراض بعض المتغيرات التي تمتاز بها هذه المرحلة وهي:

الشكل المعماريّ، لا تختلف بيوت هذه المرحلة في تخطيطها وتصميمها عن البيوت الموجودة في البلدان العربيَّة


شط الحلة الحالي

والإسلاميَّة وخصوصًا البلدان التي يمتاز مناخها بأنَّه حارٌ جافٌ، إذ يسود النمط الشرقي ذو الصحن المكشوف، ويرجع تاريخ هذا النمط إلى القرن الثاني قبل الميلاد، إلَّا أنَّه تطور في العهد العبَّاسي، ثم حدث تغيير قليل من الناحية التصميمية في العهد العثماني.

إنَّ تماسك الأبنيَّة وتزاحمها وامتدادها أفقيًّا وبشكل متقارب ومتلاصق، وخلق التعرجات والالتواءات في الفضاءات والأزقة مثلَّت معالجات مناخيَّة ناجحة، ويعكس البيت التقليدي قدرة الإنسان على تكييف مكوناته بما يحقِّق الانسجام بين المسكن والساكن والبيئة، وتتوزَّع فضاءات البيت حول الفناء الداخلي لتتلقى الهواء الملطف في فصل الصيف الطويل، وضوء الشمس في فصل الشتاء، وتأثرت تقنيات البناء بنوع مادة البناء التي كانت في معظمها من البيئة المحليَّة المتمثلة بالطين والطابوق المجفف بالشمس.

كان تنظيم الشوارع يسود فيه نمط من الأزقة الضيقة الملتوية وأحيانًا غير السالكة، ونتيجة لغياب الرقابة البلدية حصلت تجاوزات على أجزاء من الأزقة فأصبحت ضيقة أو مغلقة النهاية. وتتدرج الأزقة في نظام مرتبي يبدأ بشارع السوق الكبير الذي يتوسَّط المدينة وينتهي بالأزقة الضيقة الصغيرة غير النافذة، ويؤدي الزقاق وظيفة اجتماعية للمحلة السكنية، فهو يمثل فضاءً اجتماعيًّا للعوائل، وجالًا أمينًا للعب الأطفال، فتشكِّل الأزقة (٢٩٪) من مساحة المدينة القديمة.



صورة افتراضية للياقوت الحموي

المرحلة الثانية (١٣٣٩-١٣٧١هـ):

تخطَّت المدينة في هذه المرحلة سورها القديم بعد النمو العمراني المتسارع، وكان معظم التوسع العمرانيّ الذي شهدته المدينة يقع في جانبها الغربي، والقليل منه حصل في الجانب الشرقي، واتخذ التوسع في الجانب الغربي شكل

نطاق يمكن تسميته بنطاق الحافة الأولى، وهو نطاق انتقالي يضمُّ العديد من الخدمات التي توزَّعت بشكلٍ مختلط مثل الحدائق والمتنزهات والأبنية العامَّة فضلًا عن مساحات مهمة للاستعمال السكني. وقد استُبدل جسر القوارب القديم بجسرٍ آخر ثابت وعريض، وأُقيم جسر جديد شمال المدينة القديمة، وتمَّ أيضًا مد سكة حديد بغداد – بصرة التي مرَّت بالمدينة في جانبها الشرقي.

يمكن توضيح خصائص الأبنية السكنيَّة لهذه المرحلة من خلال استعراض بعض المتغيرات منها:

التغيرات العمرانية، تميزت الأبنية السكنية في هذه المرحلة بخصائص معمارية وعمرانية جديدة تختلف عن المرحلة السابقة، حيث انتظمت المساكن في بلوكات منتظمة وبمساحات صغيرة على الشوارع الجديدة وبأشكال هندسية منتظمة، حيث كان للبلدية دور في وضع عملية التخطيط والتصميم .

ولم تأخذ المساكن نمطاً محدَّدًا، إذ إنَّ معظمها متصلة من ثلاثة جوانب، والبعض الآخر من جانبين، والقليل من المساكن منفصلة عن بعضها وهي موجودة في الجزء الحديث من محلتي الأكراد والمهدية، فقد احتوت على فضاءات صغيرة خلفية وأمامية استثمرت كحدائق أو أماكن للخزن، أو التهوية والإنارة، وقد استخدمت في هذه المرحلة مواد بناء عديدة أكثر تطورًا ومقاومة للظروف


أحد بيوت الحِلّة القديمة


مراحل تبليط الشوارع

الجوية تمثَّلت (بالطابوق، الجص، الحديد).

حصلت في هذه المرحلة تغيرات على تصميم الدور الداخلي وشكلها الخارجي؛ إذ ظهر نوع من التصميم يقوم على انتظام غرفتين على واجهة الشارع يفصل بينهما المدخل الذي لم يعد منكسرًا.

أمَّا تنظيم الطرق، فقد شهدت في هذه المرحلة تحولات كثيرة، لعلَّ من أبرزها دخول وسائط النقل الميكانيكيَّة من السيارات والعربات مجال الاستعمال في نقل الأشخاص والبضائع، وكان لا بدَّ من إيجاد نوع من الشوارع يستوعب هذا التحول فظهرت إلى واقع المدينة شوارع جديدة تتصف بالاستقامة والاتساع ليس في المناطق السكنية الجديدة، وإنما في المدينة القديمة أيضًا، وكانت الشوارع حتّى الثلاثينيات عبارة عن مسالك وممرات ضيقة محدَّدة بهيكل المدينة القديم، فالطرق الخارجية ترابية بأبعاد مختلفة تتسع في بعض المناطق وتضيق في الأخرى.

المرحلة الثالثة (١٣٧٢ – ١٣٩١هـ):

تمثِّل المرحلة الثالثة مرحلة مهمة من حياة المدينة؛ لأنَّها شهدت توسعًا عمرانيًا واسعًا، ويمكن تمييز حقبتين فيها؛ الأولى من عام (١٩٥٣ – ١٩٥٩م) كان النمو العمرانيّ فيها بطيئًا، والأخرى بعد عام (١٩٦٠) وهي المدة التي حدثت فيها الثورة العمرانيَّة، وأسهمت في هذا الزيادة السكانيّة وتحسين المستوى الاقتصاديّ للسكان


من الطرز العمراني في مدينة الحلة

وفتح الشوارع الداخلية والطرق الخارجيَّة، فقد حصل تطور واضح في فتح الشوارع داخل المدينة وربطها مع مدن الفرات الأوسط بطرق مُعبَّدة، وأخذ شكل المدينة يبتعد عن الاستطالة التي تميزت بها المرحلتين السابقتين، وكان لفتح الشوارع والطرق الخارجية الأثر الأكبر في أن تأخذ خطة المدينة في نهاية المرحلة الشكل الشعاعي الدائري، وبعد تكامل البناء العمراني وبإملاء الفراغات في نهاية السبعينيات تبلورت الصورة النهائية للمدينة لتكون شعاعيّة الشكل أو نحيفة، ولها مميزات عدة:

ساد المدينة في المرحلة السابقة نمط موحد من المحلات السكنيَّة ذات النمط التقليدي وظهر في هذه المرحلة نمط تخطيطي يقوم على بناء أحياء سكنية مخصَّصة للوظيفة السكنية فقط، وحصلت خلال المرحلة تغيرات مهمة في أنماط البناء والتصميم أبعدت المساكن كثيرًا عن واقعها التقليدي لتستمد الكثير من تفاصيلها الداخليّة والخارجيّة من المسكن الغربي، فقد اُستبدل البيت المكشوف بآخر ذي فناء داخلي مغلق، ويمثل الفناء المغلق محور الفعاليات الأساسيّة لمعظم سكان المرحلة، فضلًا عن ذلك فقد احتوت كثيرًا من البيوت على الحدائق التي تشكِّل مساحات كبيرة من مساحة البيت وأخذت توفر نوعًا من الاستقلالية للأسرة .

المرحلة المعاصرة (١٣٩٢-١٤٣٣هـ):

امتازت هذه المرحلة عن المرحلة السابقة ببعض التغيرات تمثلت في تقلص مساحة القطع السكنية بفعل الفرز المستمر للقطع السكنية الكبيرة إلى مساحات أقل، فقد تراوح معدل مساحة القطع السكنية بين (٢٠٠ - ٢٥٠ متر مربع) وظهر التخطيط واضحًا في هذه المرحلة من خلال التصاميم القطاعيّة للأحياء السكنية الجديدة التي احتوت على مواقع الخدمات الاجتماعية (community Facilities) بهدف تعزيز علاقات الجيرة المحلية وتلبية حاجات السكان اليوميّة، وبرز الحراك الاجتماعيّ في المرحلة السابقة (الثالثة) وتمثَّل في توجه السكان إلى ترك المدينة القديمة لتدهور حالتها العمرانيّة ونقص الخدمات الأساسية والانتقال إلى الأحياء الجديدة التي تمتلك خصائص حديثة إذ تركت المرحلة السابقة الكثير من خصائصها وتفاصيلها المعماريّة على مكوِّنات المرحلة المعاصرة في طراز العمارة وتفاصيلها ومواد البناء، فقد استخدم الكونكريت المسلح مادة أساسية في البناء، وحظي المظهر الخارجي باهتمام خاص من خلال الإضافات المعمارية للواجهة تمثل بالنقوش والزخارف والأقواس، ويوجد في الأبنية السكنية فضاء خاص لمرآب السيارة، وكذلك وجود الشرفة الخارجية (الطارمة)، وظهر نمط الإسكان العمودي وتوزعت في مناطق بعيدة عن مركز المدينة .


واجهة بيت عبد الوهاب مرجان رئيس وزراء العراق

موقع مدينة الحِلَّة وأثرهُ في العهد العثمانيّ


لوحة تبين سور مدينة الحلة من الخارج

• بقلم: صباح شاكر العكّام

تشتمل الوظيفة العسكريَّة على تحصين المدن ببناء الأسوار والخنادق، وإقامة المعسكرات والأبراج والدعائم وتصميم مداخلها، وكلُّ ما مِن شأنه أن يزيد من قدراتها الدفاعيَّة بوجه الغارات الخارجيَّة المعادية واحتمالات تعرضها لتمردات داخليَّة ضد السلطات الحاكمة لاسيما وأنَّ فترة الحكم العثمانيّ تميَّزت بكثرة الانتفاضات الشعبيَّة ضد السياسة العثمانيَّة، فضلًا عن الهجمات الخارجيَّة المتمثلة بالغزوات الوهابيَّة لكثير من مدن الفرات الأوسط، لذلك تعددت الوسائل الدفاعية وتنوَّعت مهماتها تبعًا لنوع الخطر وحجمه. واتخذت هذه الأشكال الآتية:

سور المدينة:

يرجع بناؤه إلى عهد الإمارة المزيديَّة سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م. ويضمّ كلًّا من محلتَي الجامعَين والأكراد، والسوق والجامع وقصر الإمارة، ويمتد حول المدينة بشكل مستطيل حتَّى وصف ابن جُبير الحِلَّة سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م بأنَّها (مدينة كبيرة عتيقة الوضع مستطيلة لم يبقَ من سورها إلَّا حلق من جدار ترابي مستدير بها وهي على شط الفرات، يتصل بها من جانبها الشرقي ويمتد بطولها).

رُمِّم سور الحِلَّة عدة مرات، فحين حاول الوهابيون غزوها في سنة ١٨٠٧م شُيِّد لها سورٌ من طين وآجر مُستخرج من بابل. وذلك في الجانب الغربي من المدينة، إذ تنتهي الحِلَّة بواجهته ولا يوجد خارج السور غير المقابر والبساتين.

وبالإمكان رسم الحدود للسور من خلال الشوارع الفسيحة المحيطة بالمدينة القديمة، فيمتد من جهة الغرب والشَّمال مع امتداد شارع أبي الفضائل (حاليًّا) ليصل حتَّى تل الرماد (الجبل) ليكون خارج السور ثم يمتد بامتداد سوق العلاوي حاليًا من جهة الغرب. أمَّا حدوده من جهة الجنوب فيمثله شارع معمل الكولا. ويحّده نهر الفرات من جهة الشرق ووصولًا حتَّى الشمال.

يحتوي سور الجانب الغربي على مجموعة من الأبواب منها (باب بغداد) وهي التي تقع من جهة الشمال على الطريق البري بين الحِلَّة وبغداد، وقد أشار إليها (بارسنز) عندما زار المدينة سنة ١٧٧٤م. أمَّا الباب المطلة على كربلاء تسمى عند الحِلِّيِّين (باب الحسين) فتقع إلى الشمال الغربي، وباب الطهمازيَّة في الغرب. أما باب النجف (باب المشهد) فتقع إلى الجنوب. وقد لاقت هذه البوابة اهتمام العثمانيين كثيرًا، أمَّا بوابة الجهة الشرقيَّة المواجهة للشط والمقابلة للجسر فتسمى (باب التمغا).

وتطلُّ هذه البوّابة على شارع رئيس يربط المدينة من الشمال إلى الجنوب، ولتعزيز المدينة من جهة الغرب المواجهة للصحراء، قام العثمانيون بضرب خندق عميق حوله من الخارج حيث وصفه (بورتر) بأنَّه (حفرة عميقة جميلة الترتيب يشرف عليها عددٌ مِن الأبراج الموجودة في السور). وعلى أيِّ حالٍ، يبدو أنَّ


الحامية العسكرية في مدينة الحلة

التركيب الداخليّ للمدينة اتخذ شكله النهائي في القرن التاسع عشر، فعلى الرغم ممَّا ذكره (بكنغهام) سنة ١٨١٦م (إنَّ في الحِلّة أسوارًا مزرية أنشأت على سطح منحدر)، وأعقبه (ولستيد) ليصفها (بأنَّها كانت واطئة) إلَّا أنَّ جميع الرحالة الذين زاروا الحِلَّة في القرن التاسع عشر ذكروا أنَّه كان بحالة جيِّدة إلى حدٍّ ما. إذ ذكر (كوبر) سنة ١٨٨٩م و(بدج) سنة ١٨٩٠م و(بهادر) عام ١٩٠٧م إنَّ أسوار الحِلَّة القائمة آنذاك هي بحالة جيِّدة ولو تُركت لأصابها الاندثار.

أمَّا الجانب الشرقي فيحتوي على سور مواجه للشط ومفتوح من جهة الشمال باتجاه بغداد، ويذكر ممَّن عاصر بقايا هذا السور وحدوده، أنَّه يضم مساحات كبيرة من المزارع والبساتين التي يشغلها (حي الخسروية حاليًا)، شُيِّدَ من اللبن (الطابوق غير المفخور) ويتراوح ارتفاعه بين (٤-٥) أمتار في حين يكون عرضه من الأسفل تقريبًا (٤) أمتار ومن الأعلى (١) متر، ويمكن السير عليه لشخص واحد.

لقد أثَّرت الأسوار كثيرًا في مورفولوجيا المدينة، فقد حجَّمت من نموها باتجاه المزارع والبساتين الموجودة خلف السور لمدة طويلة من الزمن، ومثَّلت بوابات السور النوافذ الاقتصادية للمدينة، فقد شُيِّدت عندها مخازن الحبوب والخانات، وأخذ الصناع والتجار يقيمون حوانيتهم بالشوارع، ونظرًا لأنَّ المدينة لها أكثر من بوابة كان من الطبيعي أن تؤدي حركة النقل والمرور إلى عدم توطين النشاط الاقتصاديّ في مكانٍ واحد بل وزعته على الأبواب المختلفة للمدينة، وقد ساعد على ذلك وجود مركزين كمركيين: الأوَّل عند الجسر، والثاني باتجاه الصحراء؛ وذلك لتنظيم دخول وخروج البضائع ولجباية الضرائب أيضا.

الحامية العسكريَّة:

لا يُعرف تاريخ تشييد الحامية العسكريَّة في مدينة الحِلّة، إلَّا أنَّه من المحتمل أن تكون في المدة التي سبقت القرن التاسع عشر، كما أنَّه لا يُعرف المكان الدقيق لموقع القلعة إلَّا أنَّ الشيخ يوسف كركوش يشير إلى وجود قلعة بمقاطعة الورديَّة في الجانب الشرقي للحِلَّة تسمى بـ (قلعة الكص).

ويذكر (ولستيد) في سنة ١٨٣٠م أنَّ تلك الحامية تضم ٣٠٠ جندي، فيما أصبحت سنة ١٩٠٨م تضمُّ فوجٍ مشاة وكتيبة خيَّالة معززة بالمشاة وسرية من جنود الاحتياط فضلًا عن رجال المدفعية التي كانت بإمرتها عدد من المدافع، وبعد سنة ١٩١٣م أعاد الجيش العثمانيّ تنظيمه فأصبحت الحِلّة مقرًّا للواء المشاة (١١٠) التابع لقيادة الفرقة (٣٧) من الفيلق (١٢) العثماني.

إنَّ سعة التنظيم لهذه الحامية وتعدد الأصناف والأدوار يشير إلى سعة الرقعة المكانيَّة التي تمتد عليها الحامية، ممَّا يفسر وقوعها في أطراف المدينة، ومِن المرجَّح أن تكون في الطرف الشمالي من الجانب الشرقي للحِلَّة، كما وتعكس سعة التنظيم هذه على أهمية المدينة وسط الإقليم إذ أصبحت قاعدة عسكريَّة أساسيَّة.

مواقع المدفعية: وضعت المدفعية في أجزاء مختلفة من المدينة؛ وذلك لدرء أيّ خطر يواجه السلطات العثمانيَّة أوَّلًا والمدينة ثانيًا، وتجنبًا لأيِّ هجوم مباغتٍ من جهة الصحراء أو القبائل العربية المجاورة للحِلَّة والتي كانت على خلاف دائم مع السلطة العثمانية، فوضعت المدافع في ثلاثة مواقع من المدينة.

موقع تل الرماد (الجبل): حيث وضع بين محلتي جبران والمهدية على قمة الجبل، وهو الذي أُستخدم في ضرب الحِلّة في أحداث سنة ١٩١٦م.

وفي عام ١٩١٧ دخلت القوات البريطانيَّة الحِلَّة وذلك بعد معارك خاضتها للسيطرة على مدينة الكوت وبعد حصار الكوت استسلمت القوات البريطانيَّة لكن بعد الحملة الثانية على مدينة الكوت استطاعت أخيرًا أن تطرد العثمانيِّين منها ممَّا سهَّل عليها الدخول إلى مدينة الحِلَّة والتي كانت مركزًا مهمًا للسيطرة على بغداد، وتميَّزت الحِلَّة بالرفض الشعبيّ للاحتلال والاستعمار الأجنبيّ ممَّا أدى إلى اندلاع ثورة العشرين وكان لمدينة الحِلَّة تأثير واضح ومؤثر في تلك الثورة.

من مشاهير مؤرّخي الحِلَّة
في القرن السابع الهجري

• بقلم : امجد سعد شلال


مرقد جمال الدين ابو الفضائل بن طاووس

كانت مدينة الحِلّة منذ تمصيرها في أواخر القرن الخامس الهجري مركزًا للنشاط الفكريّ والثقافي في منطقة الفرات الأوسط بل في تاريخ العراق، فقد أسّست في بابل أرض الحضارة والعلم ومركز الإشعاع الحضاريّ في تاريخ البشريّة، فالحِلّة وريثة تاريخ حضاريّ عريق ومركز للعطاء الفكريّ الذي توارثته من المراكز الحضاريّة المحيطة بها.

تبرز أهمية الموضوع للتعرف على أهم الشخصيات الفكريّة والأدبيّة التي شهدتها الحِلّة في تلك الحقبة، حتّى أصبحت موطنًا للعلم والعلماء ومن أهم هؤلاء المشاهير: **شمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسويّ،(ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).**

من أعلام مدينة الحِلّة المشهورين بمعرفة النَسَب؛ لذلك وُصِفَ بـ: السيِّد النسّابة العلّامة، من السادة الأشراف المعروفين بمعرفة الأنساب وتشجيرها.

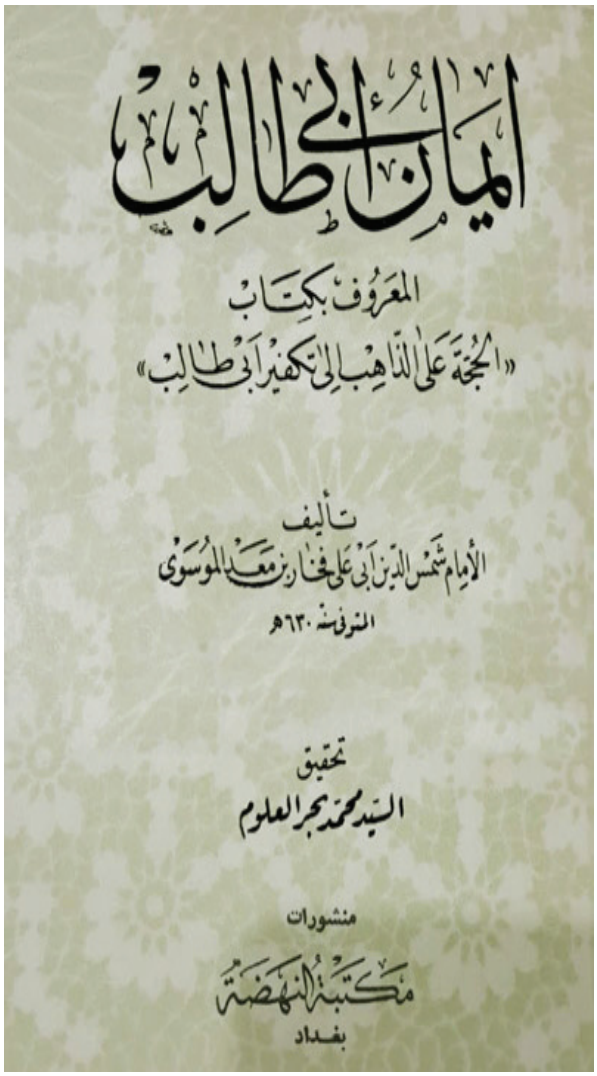
القاضي أبو علي الحسن بن محمَّد بن إسماعيل القيلويّ،(ت: ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م).

الكاتب المؤرخ، من أعيان الأكابر، كان عارفًا بالتواريخ وأيام الناس، إذ كان أديبًا أخباريًّا، سافر إلى بلاد الشام واختص بالملك الأشرف الأيوبيّ مظفر الدين موسى بن الملك العادل.

أمَّا مؤلَّفاته فذكر سبط بن الجوزي عن ولده أنَّ والده كتب خلال عمره مقدار ألفي مُجلدة ما بين صغير وكبير، وفي مجال التاريخ حصرًا أَلَّفَ







كتابًا (ذَيَّلَ به على تاريخ القاضي السمناني)، وامتازت كتابته بحُسن العبارة، وذكر سبط ابن الجوزي أنّ كتابه الذيل أحسن من الأصل.

الشيخ مهذب الدين أبي طالب محمَّد بن علي اللغويّ، المعروف بـ : ابن الخيميّ الحِلّيّ، نزيل مصر، (ت: ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م).

له اهتمام في التاريخ، فقد أرَّخ لاحتلال دمياط من قبل الإفرنج، قال ابنُ خلّكان: " ونقلتُ من خط **الشيخ مهذب الدين أبي طالب محمَّد بن علي اللغويّ المعروف بـ:** ابن الخيميّ الحِلّيّ نزيل مصر، إنَّ العدو نزل قبالة دمياط يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأوَّل سنة خمس عشرة وستمائة، ونزل البر الشرقيّ يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة من السنة [٦١٥هـ/ ١٢١٩م] ، وأخذ الثغر [دمياط] يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة، واستعيدت منهم يوم الأربعاء تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة، ومدة نزولهم عليها إلى أن انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً، ومن الإتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثاء وإحاطتهم بها يوم الثلاثاء ومُلكهم لها يوم الثلاثاء، وقد جاء في الخبر: إنّ الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء" .

السيِّد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، (ت: ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م).

نقيب الطالبيِّين في العراق كان متعدَّد المواهب، وكتبه مليئة بالأخبار والتاريخ، فضلًا عن العلوم الدينيَّة التي تخصَّص بها.

ومن مؤلَّفاته في مجال التاريخ: كتاب الطُرَف، وهو في الأخبار، وكتاب: الاصطفاء في تواريخ الخلفاء.

تتلمذ على يد كبار العلماء، منهم: الشيخ نجيب الدين محمَّد بن نما والشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح ونجيب الدين محمَّد السوراويّ، وتخرج على يده عدد من العلماء، أبرزهم: العَلَّامة الحِلِّيّ وابن أخيه غياث الدين عبد الكريم.

رحل رضي الدين إلى العديد من المدن، منها: بغداد والمشهد الغروي وكربلاء، وكانت جميعها من المراكز العلمية المهمة في ذلك الوقت.

جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس، (ت:٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م).

كان فقيه أهل البيت في زمانه، ذا معرفة واسعة في الرجال، حقق الرجال والرواية تحقيقًا لا مزيدَ عليه، وهو أوَّل مَن نَظرَ في الرجال وتناول موضوع الجرح والتعديل.

قال عنه تلميذه الرجاليّ الحسن بن علي بن داوود (مؤلِّف كتاب الرجال)، المتوفى سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م،:" ربَّاني وعلّمني وأحسنَ إليَّ وأكثر فوائد هذا الكتاب من إشاراته وتحقيقاته "، ونستدلُّ من هذا النص أنَّ ابن داوود اعتمد في تأليف كتابه (الرجال) على أستاذه جمال الدين ابن طاووس. له كتاب "حل الإشكال في معرفة أحوال الرجال"، المعروف بـ: التحرير الطاووسي.

نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن الهُذَلي، (ت: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).

من علماء المذهب في زمانه الذي يُشار له بالبنان فمن مصنَّفاته، كتاب الرجال، وهو مختصر من فهرس الشيخ الطوسيّ، المتوفى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م.

جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ، (كان حيًّا سنة ٦٨٣هـ).

من أسرة اهتم أبناؤها بالنسَب، هو ووالده وجده، وقد وُصِفَ السيِّد جلال الدين بـ: النَسَّابة وزين مسند النقابة ونَسّابة عصره.

أخذ بالنَسبَ عن والده السيِّد فخار (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، وروى عنه النَسَب السيِّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس، (ت: ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م).

جمال الدين أحمد بن محمَّد بن مهنا بن علي العبيديّ الحِلّيّ، (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م).

المؤرخ النَسَّابة، اهتم بالتاريخ وألَّف فيه، له مؤلَّفان في التاريخ، هما : كتاب (وزراء الزوراء)، وكتاب (ترجمان الزمان)، الذي قيل عنه: " من التواريخ الجامعة ولا يساويه في براعة التسمية إلَّا (مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزيّ، فالمرآة والترجمان أبدع ما سُمي التاريخ بهما، إن لم يكونا أبدعه ".

جمال الدين أبو يحيى زكريا بن محمَّد بن محمود القزويني، (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م).

يرجع نسبه إلى أنس بن مالك خادم رسول الله (صلى الله عليه واله)، ولد في قزوين سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣م، وهاجرَ مع أهله وهو صغير إلى العراق، واستقروا في الحِلَّة، فنشأ بها وتعلَّم.

تولَّى القزوينيُّ قضاء الحِلَّة سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٣م وقضاء واسط سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م، وأثناء ذلك تولَّى التدريس في المدرسة الشرابيَّة بواسط، فضلًا عن توليه القضاء، واستمر على القضاء بعد الاحتلال المغوليّ للعراق سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. من أبرز مؤلَّفاته في التاريخ مؤلَّفه (آثار

البلاد وأخبار العباد).

غياث الدين أبو المظفر عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس، (ت: ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م).

وصفه زميله في الدراسة ابن داوود، بـ: "الفقيه النسَّابة... أوحد زمانهِ"، وقال عنه تلميذه ابن الفوطي: " لم أَرَ في مشايخي أحفظ منه للسِيَّرْ والآثار والأحاديث والأخبار... جَمعَ وصَنَّفَ وشَجَّرَ وأَلَّفَ"، ويتضح لنا من خلال نص ابن الفوطي هذا أنَّ لشيخه غياث الدين مصنَّفات في النَسَب. درس غياث الدين على أبيه وعمه رضي الدين والمحقَّق الحِلِّي وغيرهم، وعليه تتلمذ ابن داوود والشيخ عبد الحميد بن أحمد بن أبي الجيش والشيخ كمال الدين علي بن الحسين بن حماد الليثي .

عز الدين أبو الفضل يونس بن يحيى النيليّ الخطيب، (ت: ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م).

كان شيخًا عالمًا خطيبًا، حافظًا للأخبار، سكن بغداد واجتمع به ابن الفوطي عند النقيب صفي الدين ابن طباطبا.

السيِّد فخر الدين أبو محمَّد ترجم بن علي بن المفضَّل العلويّ الحسينيّ النَسَّابَة، (ق٧هـ/ ١٣م).

قال عنه ابن الفوطيّ: " كان يحاضر بأنساب أهله ويحفظ أحوالهم والحكايات التي تصدر عنهم من الكرم واللؤم"، وذكر له مُشَّجَرةً جامعةً لأنساب قريش، جمعها من كتاب الأنساب للزبير بن بَكّار وغيره من النَسّابة.

غياث الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الحميد الحُسينيّ النَسَّابة، (ق ٧هـ/ ١٣م).

من بيت عُـرِف أبناؤه باهتمامهم بالنَّسَب والحَسَب والأدب، كان السَّيِّدُ غياث الدين ذا مروءة وشجاعة وحسن أخلاق، قُتِلَ وهو شاب في أطراف الحِلَّة.

ومِمَّا مرَّ يتبيّن لنا أنَّ مؤرخي الحِلَّة قد قدَّموا مجموعة من كتب التأريخ وفكره معبرين عن توسطهم للتاريخ العربي الإسلاميّ في انتقاله من مرحلة الخلافة العبَّاسيَّة إلى العصور الحديثة.



مرقد السيد علي بن موسى بن طاووس



التشابيه الحسينيَّة

الدراما العفويَّة لحكاية عاشوراء

• بقلم : م.م ذوالفقار المطيريّ

■ مع بداية الأيام الأولى لشهر محرم الحرام تبدأ المواكب الحسينيَّة بالاستعداد والتجهيز التام للتدريب على التشابيه التي أُخذت من القصة الحقيقيَّة لاستشهاد الإمام الحسين وأخيه العبَّاس (عليهما السلام) وما مرت به السيدة زينب (عليها السلام) وأهل البيت من قبل ظلم بني أمية مادة لها؛ إذ تُمثِّل التشابيه الحسينيَّة جزءًا من التراجيديا الشعبيَّة لطقوس الشعائر الحسينيَّة خلال شهري محرم الحرام وصفر الخير لأهل العراق والتي تجاوزت امتداداتها لتشمل أغلب البلدان الإسلاميَّة، والجاليات الشيعيَّة في البلدان الغربيَّة.

التشابيه لغةً: التشابيه والتشبيه، وفي (لسان العرب لابن منظور) شبه الشيء أي تشبَّه به، ويعادله مصطلح التماثيل أيضًا وبالمعنى نفسه، والشِّبْه والشَّبيه: المِثْل، والجمع أَشْباهٌ. فيقال: شبَّه، إذا ساوَى بين شيء وشيء. وأشبه الشيء أي: ماثَلَه.

والتشابيه: مفردة اقترنت مع عاشوراء الإمام الحسين، (بين جيش الحسين (عليه السلام) وجيش يزيد) في مسرح متنقِّل بين الشوارع وهي نوع من التمثيل، يحاول الممثلون من خلاله تجسيد الواقعة التاريخيَّة، هؤلاء الممثلون لم يدرسوا فن التمثيل بالطبع، ولكنَّهم تدربوا على يد آخرين سبقوهم، أو كان لهم دراية واطلاع على حيثيات الواقعة.

التشابيه اصطلاحًا: أو التشبيه أو الشبيه بصيغتيه المفرد قسم من أقسام المسرح والذي يحمل طابعًا دينيًّا وهو عبارة عن شخص أو فريق يقوم بتمثيل شخصيات مشهورة، وبشكله الجماعي أحيانًا يتقارن مع رواية مبسطة لحدث معيّن كما هو الحال في المسرحيات، ويسمّى المسرح الدينيّ أيضًا، ومن مواصفاته التلازم بالحزن والأسى.

فعلى وجه الخصوص، تُعنى التشابيه - بمفهومها الاصطلاحي - بتجسيد شخصيات عاشورائية أو أحداث واقعة كربلاء، واستشهاد الامام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، وأنصاره، ومسرح التشابيه، مسرح تراجيديّ مذهبيّ ويندرج في إطار تقاليد شيعيَّة، وفي الأغلب الأعم يُقام لإحياء ذكرى واقعة الطف، وأيضًا إحياء ذكرى استشهاد الإمام علي (عليه السلام) وذريته الكرام والأولياء الصالحين.

يعد مسرح التشابيه مسرحًا عراقيًّا حسينيًّا بامتياز، وإنَّ هذه التشابيه لم تكن وليدة زمن قريب بل هي ضاربة في القدم إذ " يتناول هذا النوع من المسرح معركة الطف



الخالدة والمظلوميَّة التي تعرّض لها الإمام الحسين (عليه السلام) عبر قرون من الزمن.

فن تراجيدي فطري يحاول مجموعة من الناس تجسيد الواقعة التاريخيَّة من خلال هذا الفن، بالرغم من أنَّهم لم يدرسوا فن التمثيل وتقنيات المسرح، ولكنّهم بفطرتهم العفويَّة يحاولون أن يقدموا تراجيديا الطف بإمكانيات بسيطة من خلال ساحة العرض التي غالبًا ما تكون ساحة ترابيَّة يتجمهر حولها المشاهدون، وملابس بسيطة يحاولون من خلال ألونها أن يميّزوا بين صفة معسكر الإمام الحسين الذي غالبًا ما يرتدي الممثلون ملابس بيضاء أو خضراء وبين معسكر الأعداء الذي يتميّز لباسهم بالألوان الحمراء والمزركشة، وعلى امتداد غالبية المدن العراقيَّة يمارس هذا الطقس أو الشعيرة في شهر محرم الحرام لا سيما في الأيام الأولى ختامًا باليوم العاشر، ولكلِّ مدينة طقوس خاصَّة في أداء التشابيه في مدينة كربلاء مثلًا تقام التشابيه بطريقة مختلفة إذ يجوب الممثلون (جيش الحسين (عليه السلام)) و(جيش يزيد) الشوارع التي تغصّ بالمتفرجين في مثل هذا اليوم تتعالى الصيحات والتكبير ممزوجة بالبكاء والدعاء على قتلة الحسين، أمَّا في باقي المدن الأخرى فتأخذ التشابيه منحى مسرحيًّا يحاول القائمون على هذا الطقس أن يقرُبوا إلى المتفرجين واقعة الطف بصورة عفويَّة، فيقع الاختيار على شخصيات معينة تؤدي أدوار تلك المعركة الفاصلة بين الحق والباطل، ولكلِّ شخصيةٍ مقطع خطابيّ يناسب دورها في واقعة الطف" (موقع شبكة الاعلام العراقي).

لم يقتصر تجسيد الأدوار في التشابيه الحسينيَّة على الرجال فقط وإنَّما كان للمرأة دور لا يقل أهمية عن دور الرجل بدءًا من بنات الإمام الحسين "عليه السلام" وعياله حتَّى السيدة زينب الكبرى وباقي نسوه آل البيت الأطهار وهنا تبرز مشاركة للمرأة في تجسيد دور الشخصيات النسويَّة لمعركة الطف.

في لوحة من ألواح التشابيه، أو مشهد من مشاهدها،

يجسِّد الممثلون قصة دور السيِّدة زينب في واقعة الطف حينما حدثت الفاجعة الكبرى بمقتل أخيها الحسين (عليه السلام) بعد قتل كلّ رجالات بيتها وأنصارهم فتخرج السيِّدة زينب تعدو نحو ساحة المعركة، تبحث عن جسد أخيها الحسين بين القتلى غير عابئة بالأعداء المدججين بالسلاح، وعند وقوفها على جثمان أخيها الذي مزَّقته سيوف الحاقدين وهي تراه جثة بلا رأس مقطَّع إربًا إربًا، فالكل كان يتصور أنَّها سوف تموت أو تنهار وتبكي وتصرخ أو يغمى عليها، لكن ما حدث هز أعماق الناظرين، فأمام تلك الجموع الشاخصة بأبصارها إليها جعلت تطيل النظر إليه فوضعت يدها تحت جسده الطاهر المُقطَّع لترفعه نحو السماء وهي تدعو بمرارة الفقد، ويقين العقيدة قائلة ((اللهم **تقبَّل مِنا هذا القربان**)).

وكغيرها من الشعائر الحسينيَّة تعرّضت التشابيه للمحاربة والمنع ولو أتيح لهذه الشعيرة أن تتم وسط أجواء فيها هامش من الحرية لشاهدنا اليوم مسرحًا حسينيًّا يتمتَّع بكلِّ تفاصيل العرض المسرحيّ وتقنياته.

يذكر الدكتور مناضل داوود في كتابه (مسرح التعزية في العراق) قائلًا: لا تكمن أهمية طقوس التعزية في العراق كونها طقوسًا دينيَّة تراجيديَّة يتمُّ اللطم والنواح فيها على شخصية الحسين بن علي (عليه السلام) فحسب، بل إنّها كانت ستسهم في تطوير وبناء مسيرة المسرح العراقيّ، ولو أنّ الظروف الموضوعيَّة لهذا الفن كانت تسير بشكلٍ سوي، مثلما قدّمت الطقوس اليونانيَّة الأساس القويم لبناء المسرح الإغريقي:

(إنّ الإيمان والزهد التامين في تقديم طقوس البكاء، كان لهما الدور الحاسم في عملية سير وتكوين المسرح اليونانيّ)، إنَّنا نتحدّث عن تراجيديا الحياة في الجسد، وهي ليست جسدًا فرديًّا، وإنَّما الكل في حركة واحدة متوحدة متنوِّعة ومتناسقة، لا أحد يملك أن يجزم أنَّ هذه الطقوس تمارس لسبب دينيّ فقط، بل سيبكي المسلمون الشيعة ما دام الإمام الحسين (عليه السلام) حسب اعتقادهم سيكون شفيعهم يوم القيامة، وسيصرخون في وجه السياسيّ السلطويّ الذي لم يقوَ على احتمالهم، والجدير بالذكر أنّ هذه الطقوس مُنعت في منتصف السبعينيات من القرن الماضي في العراق وهكذا أسّس المسلمون الشيعة خلال هذه الطقوس الفضاء الرحب لفرجة مسرحية تراجيدية، هذا المسرح الطقسيّ الذي كان (أرتو) يبحث عنه (وكروتوفسكي) في مسرحه الفقير وأخيرًا شاهد (بيتر بروك) في قرية نائية شيئًا من أقوى الأشياء التي شاهدتها في المسرح في أيما وقت مضى (مجموعة من ٤٠٠ قروي يجلسون تحت شجرة ينتقلون من هدير الضحكات إلى النحيب العلني، برغم أنّهم يعرفون تمامًا نهاية القصة، فقد شاهدوا الحسين (عليه السلام) سابقًا وهو يتعرَّض لخطر القتل، وكيف كان يناور أعداءه، واستشهاده بعدئذٍ، وعندما يموت الإمام الحسين (عليه السلام) يغدو شكل المسرح حقيقيًّا).

وتشهد مدينة الحِلَّة في هذه الأيام إقامة طقوس "التشابيه" الحسينية التي تُعدُّ إحدى أهم الطقوس يوم عاشوراء والتي يحرص الآلاف على حضورها، حيث يقوم مجموعة من الأشخاص بالتدرب على إقامتها قبل حلول ذكرى عاشوراء، والتي غالبًا ما تنظمها وتتبناها الهيئات والمواكب الحسينيَّة في مدينة الحِلَّة.

وتخصَّص ساحات عامة واسعة في مدينة الحِلَّة لإقامة هذه الشعائر وسط تجمهر المئات، من الموالين لأهل

البيت (عليهم السلام).

وشهدت طقوس "التشابيه" تطورًا كبيرًا خلال السنوات الماضية، من حيث التنظيم والترتيب والإعداد لها، فيما تقوم بعض الهيئات والمواكب الحِلِّيَّة بالاستعانة بممثلين وفنانين لتجسيد أدوار شخصيات الطف.

ولا تكتمل طقوس يوم العاشر من محرم الحرام إلَّا بقراءة المقتل الحسينيّ، والمقتل" هو القصة الكاملة منذ اللحظات الأولى لواقعة الطف إلى استشهاد الإمام الحسين، إذ تقرأ تلك القصة بأطوار حزينة، ولعلَّ أشهر من قرأ المقتل الحسينيّ الشيخ عبد الزهراء الكعبي، حيث مازال صوته يدوي في مكبرات الصوت والإذاعة والتلفزيون.

وتبقى مأساة الامام الحسين (عليه السلام) دروسًا تدفع نحو الفضيلة والشجاعة تقام كلّ عام في الأول من شهر محرم ولمدة عشرة أيام، فتتحوَّل ساحات المدن إلى تجمع سكانيّ هائل لأجل المساهمة في هذه الشعائر الدينيَّة، التي تتضمن المسيرات والتظاهرات التي تصوِّر الواقع وتنقله من الماضي الى الحاضر، هذه الشعائر ثقافة شعبيَّة تُنمي روح العقيدة وتعزز قيم التضحية عند الناس، وهي على كلِّ حالٍ نمط من فن التمثيل، فكما تُمثَل قصص الأنبياء والصالحين والأولياء وغيرها، يحاول الفن الشعبيّ أن يقرب إلى أذهان المتفرجين، وهم من مستويات ثقافيَّة متنوعة، واقعة كربلاء، فيختار لكلِّ شخصيةٍ مقطعًا خطابيًّا يناسب دورها في واقعة الطف.. وفي النهاية لكلٍّ مِن تلك الشخصيات أثره في تكريس قيم أخلاقية استشهد من أجلها الإمام الحسين وأهل بيته وصحبه، شخوص الجيش الأمويّ بما يمثلونه من انتهاك للحرمات وظلم وتعد على الحقوق يدفعون بالمتفرج إلى النفور من الظلم والتعاطف مع المظلوم، وهي في النهاية وسيلة شعبية لتعميق مفاهيم عظيمة في النفوس.





صورةُ المرأةِ في أدبِ الطفِ

• بقلم : د. عيَّاد حمزة الويساويّ

إنَّ أدبَ الطفِ الذي يدورُ حولَ موضوعات واقعة الطفِ وما جرى على أهلِ بيت النبوة (عليهم السلام) قد سارَ بمنحنيات عِدَّة، وأفكار تدورُ في كنهها على توضيح مُعطيات فكريَّة وعقديَّة؛ لتوضح ماهية الرِّسالة التي يبغيها الإمام الحُسين (عليه السلام) مِن خروجه للعراق حينذاك.

على أنَّ الأشعار التي قُدِّمت في هذا المنحى لم تكن خالصةً لقضيةِ كربلاء فحسب، بل ابتدأ الشاعرُ بمناح حجاجيَّة، بدءًا مِن مكانةِ الحُسين وأهلِ البيتِ في القرآنِ الكريم وعند الرسول الأكرم صلَّى الله عليه وآله، وكذلك ذكر الآيات والأحاديث التي تخصُّ فضلَهم ومكانتَهم.

ومن ثمَّ العروج إلى بعضِ القضايا التي تُعد مِن صلب العقيدة الإماميَّة بما يخصُّ أهل البيت من مثل؛ يوم المباهلة، وقضية فدك، وحق الزهراء بها، ومواريث الأنبياء، وقضية الخلافة، واستلاب حقّ أمير المؤمنين (ع)، ويوم السقيفة، وغيرها مِن القضايا التي حَدثت في حياة الرسول والأئمة وبعد وفاتهم، ممَّا شكَّلت المهاد الحقيقيّ لأحقيتهم في المراتب التي اختارها الله لهم، وفقدانهم لهذا الحق المشروع نتيجة لانحراف الأمَّة عن المسار الحقيقيّ للرسالة المحمَّديَّة بقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [ال عمران، الآية ١٤٤]، فكان القوم بعد وفاة الرسول مصداقًا لآية الانحراف والانقلاب عن الرسالة الحقَّة التي خُتمت بقوله تعالى بعد حجة الوداع ﴿اليَومَ أكمَلتُ لكُم دِينَكُم وأتممتُ عليكُم نعمتِي ورَضيتُ لكُم الإسلامَ دِينًا﴾، ومن ثمَّ ختام القصائد غالبًا باستنهاض الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، ليكون المُخلص والمُنقذ لما وقعَ على أهلِ البيت وأتباعهم من عذابات ومظالم واستلاب حقوق.

وحين نأتي لنوضح تلك القضايا بمنظار الواقع سنجدُ أنَّ الشِّعر الطفيّ قد ضمَّ مجموعةً واسعةً وفرشةً كبيرةً مِن الموضوعات على امتدادِ التاريخ الإسلاميّ، فلم



يكُن ذلك الشِّعر مُنفصلًا عن الواقع، بل كان مُلبيًّا ومُمثلًا لذلك الواقع بكلِّ تفصيلاته، وسنحاولُ بيانَ صورة المرأة في الشِّعر الحِلِّيّ كما قدَّمها الشُّعراءُ أنفسُهم عن طريقِ قصائدهم وأبياتهم.

لقد قدَّم الشعراءُ صورة المرأة بكونها صورة مُكمِّلة للثورة الحسينيَّة فهي مشاركةٌ، ومُضحيةٌ، ومُكملةٌ لتلك النهضة التي ابتدأتْ منذ عهد رسول الله، فقد اصطحب الإمامُ الحسينُ معه أهل بيته من النساء والأطفال؛ ليقدِّمهم حجَّجًا على البشريَّة جمعاء وليس في واقعة الطف فقط، فقدموا صورة متكاملة للثورة الإصلاحيَّة التي نعيش بركاتها في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، ولولاها لما بقي للدين من أثرٍ.

فما الموضوع الشعريّ الذي قدَّم تلك القضايا؟ وما الصورة التي قدَّمها الشعراء لنساء أهل البيت عليهم السلام من خلال شعر الطف؟

إنَّ مصطلح الطفِّيَّات كما قُدِّم في المنظومة المصطلحيَّة والنقديَّة نسبةً إلى واقعة الطفِّ في كربلاء سنة ٦١هـ، وتُعرَّف بكونها: ((كلُّ قصيدةٍ أو مقطوعةٍ تضمَّنت وصفًا لواقعة الطف، وما جرى وحلَّ بالحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من فاجعة منذ سنة إحدى وستين للهجرة وإلى الآن، كما يحدّها الدكتور علي كاظم المصلاويّ في مؤلَّفه (الطفيات، المقولة والإجراء).

لقد حوى الشعرُ الحِلِّيّ منذُ التمصير على نماذج رائعة تخصُّ موضوعة الطفِّ بجلِّ قضاياها، وكانت صورة المرأة المُشاركة في الطف حاضرة من خلال تبيان ما جرى عليهن بعد استشهاد الحسين ومَن معه في يوم عاشوراء، لذا تصوِّر أغلب القصائد تلك الصورة المؤلمة التي لم تكن حاضرة إلَّا في يوم الطف، ومن ثمَّ أصبحت نسقًا متصلًا في عموميات الرثاء في كلِّ

مكان وزمان حضرت به واقعة الطف وفكرها .
فمثلًا تُقَدِّمُ قصيدة الشاعر علاء الدين الشفهينيّ (ق٨) وصفًا لحالِ نساءِ الطف، اللاتي أضحين موضوعًا شعريًّا في قصائده، وقصائد الشعراء قبله وبعده بقوله:

لهفي لنسوته برزن حـــــواسرا
وخدودهن من الدمـــــوع تخدد
هاتيك حاسرة القنـــــاع وهذه
عنها يماط ردا وينـــــزع مرود

فقدَّم الشاعر أوصافًا مؤلمة لحال النساء، حيث يصوِّر حالة الفقد بعد أن يوضح الحسرة والدموع والألم وما جرى عليهن من الظلم؛ ليوضح الثقافة القبليَّة التي انتهجتها الثقافة الذكوريَّة للمعسكر المقابل لأهل البيت (ع) تجاه الخاسر في معركة ما، ماذا سيفعل بأهله وما سيجري عليهم، وهو ما كان مصداقًا حاضرًا في يوم الطف.

ومن تصوير جمال الدين الخليعيّ (كان حيًّا ٨٥٠هـ) لحال النساء في وقعة كربلاء قوله من قصيدة طويلة:

وحريم النبي عـــــبرى من الثكـ
ـلِ وحسرى خمـــــارُها منهوبُ
تلك تدعـــــو أخي وتلك تنادي
يا أبي وهو شـــــاخصٌ لا يجيبُ

فخطاب الندب بعد مقتل الحسين عليه السلام جاء بتصوير اخته وزوجه وبنته ونساء آل محمَّد إجمالًا، فخطاب المرأة على لسان الشاعر خطاب فقدٍ واسترجاع لوصايا النبي واستشراف لذلك المصير المحتوم الذي سيلاقونه، ليثبتوا بالنص أنَّ هؤلاء المناوئين فرقة خارجة عن الإسلام؛ لأنَّهم لم يلتزموا بوصايا الرسول، وهو ما توضحه القصيدة ودلالتها التي نلقاها في عموم الأبيات.

ومن هذا التصوير لحال نساء الطف من آل بيت محمَّد قول الحسن بن راشد الحِلِّيّ (٨٣٠هـ):

والطاهرات بنـــــات الطهر أحمد قد
خرجن من خلل الأســـــتار والكلل
لم أنس فاطمة الصغـــرى وقد برزت
والسبط عنها بكرب الموت في شـــغل

إذ يوضح كونهن بنات رسول الله، وأنَّ أمكنتهن الحقيقيَّة هي الخدور والبيوت التي تربوا بها، وهي حجر آل الرسول تلك البيوت المُطهَّرة التي أُنزل فيها القرآن وكانت بيوتات للصلاة والزكاة ونشر العِلم.

ويُقدِّم الشاعرُ رجبُ البرسيِّ صورةً أخرى مُقاربة للصورة السابقة بقوله:

فمُذ رأته النساءُ الطـــاهرات بدا
يُكادم الأرضَ في خـــــدٍ له وفم
برزنَ نادبة حســـرى وثـــاكلة
عبرى ومعلولة بالمدمع السـجم
فجئن والسبط ملقى بالنصال أبت
من كفِّ مُســـتلم أو ثغـــر مُلتثم
والشمرُ ينحرُ منه النحـــر من حنقٍ
والأرضُ ترجفُ خـــوفًا من فعالهم

فالشاعر يوضح صورة النساء حين استشهد الإمام الحسين عليه السلام أو في أنفاسه الأخيرة فيُقدِّم

صورة تمثيليَّة لحالة ذلك الموقف والمشهد العظيم الذي يوضح حالة خروج النساء من الخدور وحالة حزّ نحر الإمام الحسين، فتتحرك كلُّ المخلوقات لأجل هذا الأمر الجلل، حتَّى الأرض يصيبها الوجيف، إلَّا ذلك المعسكر الحانق على آل بيت النبوة.

فموضوع الطفيَّات شغل مساحة واسعة في الشعر الحِـلِّي، وتحـولَّـت عن سابقاتها من القصائد من ناحيتَي الكم والغرض، ووجدتُ كذلك أنَّ دواوين شعريَّة حِلِّيَّة مُتكاملة قد أوضحت هذه القضية وابرزتها كديوان ابن العرندس الحِلّي وابـن نفيع الحِلي وابن السمين الحِلّي والشيخ رجب البرسيّ، ووجدتُ قصائدَ ومقطوعات متكاملة عند الحسن بن راشد الحِلِّي وصفيّ الدين الحلّيّ وابن العوديّ النيلي وغيرهم، ومِن ناحية النوع فقد أخذ الاتجاه بالتخصّص من خلال جعل هذا النوع من الرثاء كنسق بنيويّ مُغلق لوحده، وكنسق مرتبط بالمجتمع ذي بناء ثقافيّ ثاوٍ في العقليَّة الشعبيَّة الجمعيَّة.

فصورة المرأة جاءت في مجمل الموضوعات الشعريَّة بدءًا وهو يشير إلى أنَّ غياب المؤنث وهو المرأة من الوجود الفاعل في الحياة ممَّا يجعله متغلغلًا في جلِّ الموضوعات؛ ليكون شكلًا من أشكال التعويض، فبدلًا من حضورها الفاعل في الواقع الحياتيّ يكون حضورها في الشعر موضوعًا فاعِلًا، وهذا الأمر حقَّقه الرجل وقـام به بنفسه وليس المـرأة، وما تقديم صورة المرأة الطفيَّة إلَّا كنوعٍ من هذا المنحى التعويضيّ أيضًا.




ابن جبير

الأهمية السياحيَّة والتاريخية لمدينة الحلة

• بقلم: د. عقيل حمزة جهل

□ إنَّ معظم سكان مدينة الحِلّة – بعد انتقال الأمير صدقة بن مزيد إليها – من القبائل العربيَّة من بني أسد وخفاجة فضلاً عن قبيلة عبادة ومن الكرد الجاوانيِّين الذين انتقلوا مع آل مزيد من النيل إلى الحِلَّة واعتمد عليهم صدقة في التصدي للأخطار التي تعرَّض لها، والملاحظ أنَّ قسماً كبيراً من الكرد جعلهم جزءًا من جيشه لما أظهروه من شجاعة وإقدام لاسيما أكراد الشاهجان، وهناك محلَّة من محلات الحِلَّة القديمة سكنها الكرد الجاوانيون وسميت بمحلَّة الأكراد، كما سكنت مدينة الحِلَّة أقليات أخرى منهم اليهود الذين يعود تاريخ وجودهم في العراق إلى الأسر البابليّ الأوَّل سنة ٥٩٧ ق.م إذ أسر نبوخذ نصر الكثير منهم ونقلهم إلى بابل وقد رجعوا إلى فلسطين بعد سقوط بابل على أيدي الفرس الأخمينيِّين سنة ٥٣٩ ق.م. و قُدِّر عدد اليهود في مدينة الحِلَّة والمناطق المجاورة لها بعشرة آلاف يهودي، ولهم أربع كنائس يقيمون فيها الصلاة.


ابن بطوطة

وقد سكن المسيحيون مدينة الحِلَّة وكانت مدينة سورا التي تقع بالقرب من الحِلَّة هي مدينة السريانيّين. وتعايش معتنقو الأديان جميعًا مع المسلمين بالمحبَّة والتعاون، وممَّا تجدرُ الإشارة إليه أنَّ هناك الكثير من القبائل التي سكنت مدينة الحِلَّة مثل قبيلة بني أسد، وسكن أطرافها عددٌ من القبائل من أشهرهم قبيلتا خفاجة وعبادة.

ولعلَّ الموقع المتميز لمدينة الحِلَّة وكثرة خيراتها، أدى إلى جذب الكثير من الهجرات البشريَّة التي استقرت في المناطق المناسبة لمعيشتهم.

ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا: إنَّ جل الدراسات التاريخيّة اتجهت للتطرق للجوانب السياسيَّة ودراسة

الجوانب العسكريَّة والاقتصاديَّة وأغفلت دراسة الجوانب الاجتماعيَّة.

أشارت المصادر أنَّ مدينة الحِلَّة فيها عدد من المساجد لا سيما في الجامعين، حيث بنى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور مسجد الجامع الكبير، وجعل إلى جانبه دار الإمارة، فضلًا عن وجود مسجد مشهد الشمس، وذكر ابن بطوطة مسجد صاحب الزمان ويسمَّى (مسجد علي).

كانت المساجد مؤسسات علميَّة قبل نشوء المدارس فتعد مراكز دينيَّة وتعليميَّة يتعلَّم فيها الناسُ شتَّى صنوف المعرفة، والسرُّ الذي يكمن وراء عدم وجود مدارس حكوميَّة في مدينة الحِلَّة في القرون المنصرمة يرجع إلى طبيعة الدروس الفقهيَّة التي تُدرَّس في المساجد وبيوت العلماء آنذاك، ولأنَّها تتقاطع ورغبات الحكام في تلك المدة الزمنية؛ لأنَّ المذهب الإماميّ ينفصل في كثير من جوانبه، عن نظام الحكومة فضلًا عن كون دوافع البحث لدى الفقهاء بعيدةً عن حاجات السلطة ورغباتها.

إنَّ اختيار الأمير صدقة لموقع مدينة الحِلَّة لم يكن اعتباطًا، وإنَّما كان بتمعنٍ ودراسةٍ فليس من المعقول أنَّ الأمير صدقة وهو قائد سياسيّ قد تنقصه الخبرة في اختيار المكان الملائم له ولأتباعه فلا بدَّ أن تتميز الحِلَّة عن غيرها من المناطق بمواصفات الموقع والطبيعة والمراقد الدينيَّة والقدم التاريخي وطريق الحج وقربها من العاصمة وغير ذلك.

وموقعها على ضفاف شط الحِلَّة أعطاها أهمية خاصة، ووفر مستلزمات الأمن والقدرة على الدفاع ومواجهة التحديات والأخطار في أيام الحروب والأزمات، لذا يفضل عند تأسيس المدن المناطق السهليَّة التي تبدو مفتوحة ويكون سطحها رتيبًا؛ لأنَّ البيئة السهلية

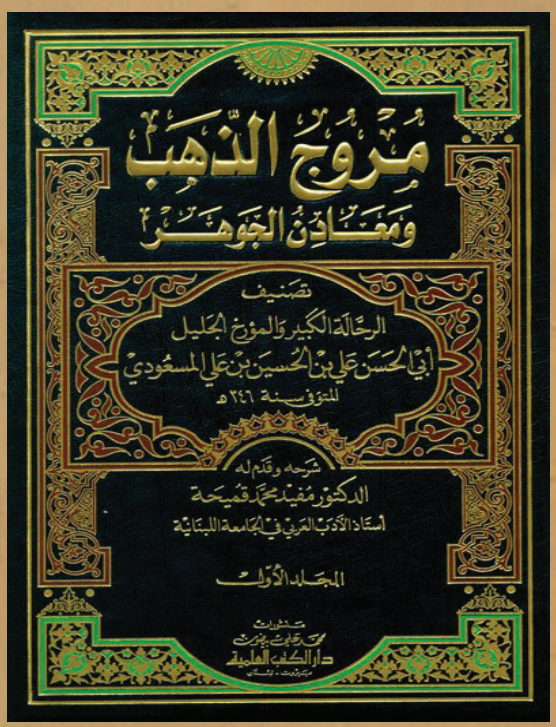

صدقة بن مزيد

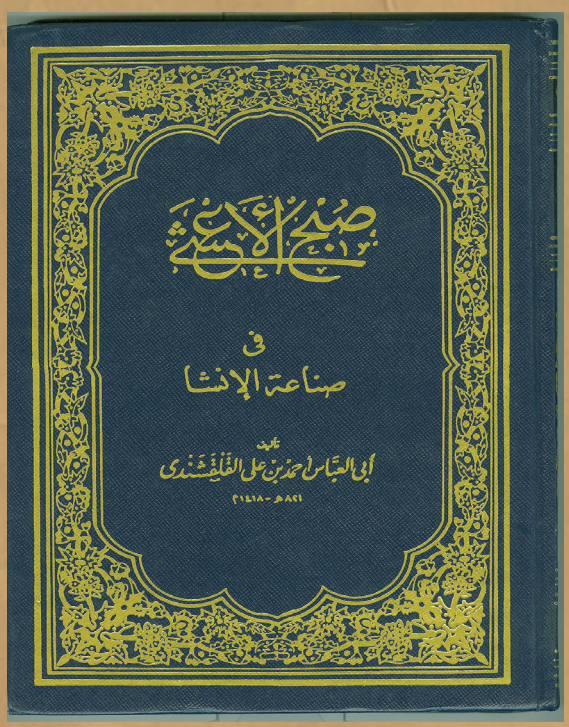
تستجيب لجملة من حاجاتها وانشطتها، ولأنَّها تتيح للسكان القدرة على استثمار الأرض للإنتاج الزراعي وإخضاعها لشتَّى أساليب الري المنتظم.

ومن المفيد التأكيد أنَّ العامل الاقتصاديّ كان له إسهام في انتقال صدقة بن مزيد من النيل إلى الجامعين، فقربها من المياه وخصوبة التربة ووقوعها على طريق قوافل الحج التي تأتي مِن بغداد مرورًا بالحِلَّة ثم الكوفة متجهه غرباً إلى مكة زاد من أهمية الجامعين، وجعل الحِلَّة محطة اقتصادية مهمة، كما أنَّ انهيار مشاريع الري في منطقة النيل كان من العوامل التي ساهمت للانتقال إلى الجامعين عام ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م، فضلًا عن أنَّ هناك عاملًا مهمًا رفع من منزلتها الاقتصادية ألَا وهو ارتباطها بالمركز خارج إقليمها فبغداد من الشمال وكربلاء من الشمال الغربيّ والديوانية جنوبًا والنجف من الجنوب الغربي فموقعها من تلك المدن مركزي فهي حلقة وصل بين تلك المراكز وعليه فهي باكتسابها بعض هذه الميزات أصبحت الوريث الجديد لبابل (The modern Successor of Babylon). علمًا أنَّ مصطلح بلاد بابل ظهر في الألف الثاني قبل الميلاد حيث سبق وجود المدينة، وكان يشتمل على (بلاد سومر) الذي يعني الجزء الجنوبي من وادي الرافدين وعلى بلاد أكد الجزء الشمالي منها.

ولعلَّ من المفيد أن تكون هناك دراسة لمشروع استثماريّ للحفاظ على الشكل المعماري لمدينة الحِلَّة القديمة واستثمارها كمنطقة سياحيَّة والحفاظ على عدد من البيوت القديمة.

ولا بدَّ لتحقيق ذلك من إجراء دراسة تخطيطيَّة تعتمد على جهود الآثاريِّين والمؤرخين والمعماريِّين لوضع دراسة توازن بين صلات الماضي والتقدم والمعاصرة وهناك بعض المقترحات التي تسهم في المحافظة على





تراث مدينة الحِلّة القديمة:

• تحديد شكل المدينة القديمة وتحديد البيوت والمباني التراثيَّة لترميمها وصيانتها.

• الابتعاد عن إجراء أي تعديل معماريّ غير مدروس يؤثر على وضعها ووحدتها.

• استملاك بعض البيوت القديمة التي فيها بصمات التراث الحِلِّيّ لتكون أنموذجًا لبيوت تراثية حِلِّيَّة.

*الحفاظ على الأسواق والمدارس والحمامات والجوامع ضمن نطاق وحدتها العمرانيَّة.

• المحافظة على أبنية الحِلَّة القديمة يحقِّق حفظ التراث والتاريخ وإبراز الماضي العريق أمام الزائر والسائح، ولذلك تبقى المدينة القديمة الواجهة الحقيقية الأكثر أهمية من الواجهة السياحية.

ومع الاهتمام بقطَّاع السياحة بوصفها أحدى أهم قطاعات السوق السياحيّ أصبح الدخل الاقتصادي في المناطق التراثيَّة يُمثِّل تحديًا أمام المخطِّطين المتخصصين فبجانب ما تُحققه المشروعات السياحيَّة في هذه المناطق من عائد اقتصادي على المستوى الوطنيّ فإنّها توفِّر أيضًا فرص عمل وترفع مستوى الدخل السكانيّ.

ويمكن عن طريق التخطيط السياحيّ تحقيق التوازن بشأن الـدُور التراثيَّة والحفاظ على المباني والمواقع التراثيَّة، والتعامل مع المباني تبعًا لحالتها؛ وإبقاء الصيانة والترميم والحماية وإعادة التأهيل وإزالة أيَّة تجاوزات أو تأثيرات سلبية تؤثر عليها.

ولعلَّ من الواجب الوطنيّ أن يكون هناك تعامل مع المناطق التراثيَّة كنسيج حيّ يتضمن مجتمعًا يعيش فيه، واقتصادًا يقوم عليه، إلى جانب العمران بما يحتويه من قيم تراثيَّة هي ملك للأجيال القادمة.



صورة جوية لمدينة الحلة

إسهامات


الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور

مدرسة الحِلَّة الفكريَّة (٥٠٠-٨٠٠هـ)

• بقلم: أ. د. محمَّد ضايع حسُّون

إنَّ النهضة العلميَّة التي شهدتها مدينة الحِلَّة هي وليدة تاريخ حضاريّ وفكريّ عريق شهدته المنطقة متمثِّلة بأهمِّ المراكز الفكريَّة، مثل بابل وسورا والنيل والجامعين وغيرها، وبعد أن انتقل الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيديّ إلى الجامعين مصَّر مدينته الجديدة (الحِلَّة) عام ٤٩٥هـ، وقد ازدهرت الحياة الفكريَّة فيها بفضل الأمراء المزيديِّين وتشجيعهم للعلم والعلماء، فكانت مركزًا لكبار العلماء والفقهاء والمحدِّثين والأدباء والشعراء، واستمرَّت مدرسة الحِلَّة الفكريَّة تؤدِّي دورها العلميّ منذ القرن الخامس الهجريّ، وقد بلغت ذروتها في القرنين السابع والثامن الهجريَّين.

تميَّزت الحركة الفكريَّة في الحِلَّة بكونها حركة نشطة تخرَّج منها عدد من العلماء الذين أبدعوا في مختلف العلوم والمعارف، وقد أصبحوا نوابغ في ميادين الفكر العربيّ الإسلاميّ، وأصبحت مدرسة الحِلَّة مركزًا لاستقطاب روَّاد العلم وطلَّابه من كلّ مكانٍ بعد أن ذاع صيتها، ولهذا أسهمت مدينة الحِلَّة في إغناء الفكر الإسلاميّ.

بدأت النهضة العلميَّة في الحِلَّة منذ أن أسَّسها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيديّ، وقد وصفه ابن الأثير بقوله: «وكان قد عظم شأنه، وعلا قدره، واتّسع جاهه، واستجار به صغار الناس وكبارهم»، فكانت الحِلَّة مركزًا لكبار العلماء والفقهاء والمحدِّثين والأدباء والشعراء، وقد قصدها طلَّاب العلم من مختلف المدن الإسلاميَّة؛ لينهلوا من علمائها الأعلام حتَّى ذاع صيتها في الآفاق. وتميَّزت



الحِلَّة بأنَّها مدينة علميَّة أدبيَّة ذات مكانة كبيرة بين مدن العالم الإسلاميّ، وقد تظافرت عوامل عدَّة ساعدت على تطوُّر حركتها الفكريَّة منها:

اختيار الأمير صدقة موقع مدينته الجديدة (الحِلَّة) كان له أثر بارز في انتعاش حركة الفكر فيها وذلك؛ لقربها من مدينة الجامعين التي كانت تعدُّ من أهمِّ المراكز الحضاريَّة والفكريَّة في المنطقة، والتي وصفها الحمويّ بأنَّها: «مدينة كبيرة آهلة... وقد أخرجت خلقًا كثيرًا من أهل العلم والأدب ينسبون: الحلِّيّ». ويمكن القول: إنَّ مدينة الجامعين كانت تمثِّل محور النهضة العلميَّة في مدينة الحِلَّة، ولهذا اندمجت الجامعين مع الحِلَّة وأصبحت من أهمّ مدنها في تلك المدة، وبقي أسمها مقترنًا بمدينة الحِلَّة بعد تأسيسها، وما تزال محلَّة الجامعين معروفة في الحِلَّة باسمها القديم إلى الآن، وهي بلا شكٍّ تمثِّل آثار الحِلَّة القديمة ومعالمها العمرانيَّة والتاريخيَّة.

الاستقرار السياسيّ والازدهار الاقتصاديّ الذي شهدته مدينة الحِلَّة في القرن السادس الهجريّ، عصر الإمارة المزيديَّة وما بعدها، كان وراء نمو الحركة الفكريَّة وتطوُّرها، ففي عهد الأمير صدقة اتَّسعت الإمارة وبلغت أوج عظمتها حتَّى صار أميرها يلقَّب بـ(ملك العرب).

استقرَّت أحوال الحِلَّة السياسيَّة في العصر العبَّاسيّ الأخير، ولاسيما بعد أن تخلَّصت الخلافة العبَّاسيَّة من النفوذ السلجوقيّ، وعادت مدينة الحِلَّة إلى السلطة المركزيَّة في بغداد، ممَّا كان له الأثر في انتعاش أحوالها الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، وأشار ابن جبير إلى ذلك عند زيارته إلى الحِلَّة بقوله: «ولهذه المدينة أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنيَّة والصناعات الضروريَّة»، واستمر ذلك في القرون اللاحقة؛ فأصبحت الحِلَّة من أهمِّ المراكز الفكريَّة في العراق وما حوله، وبرز فيها عدد كبير من العلماء والأدباء والمحدِّثين ورجال الفكر الذين كان لهم دور في النهضة العلميَّة التي شهدتها هذه المدينة عبر عصورها التاريخيَّة، وساعد على هذا اقبال الحِلِّيِّين على التعلم وطلب المعرفة فنشأ جيلٌ من العلماء، ساهم في نشوء أُسر حِلِّيَّة وبيوتات علميَّة على مدى عصورها المختلفة.

بدأت بواكير النهضة العلميَّة في الحِلَّة منذ القرن السادس الهجريّ، وسوف نشير إلى أبرز أعلام الحِلَّة في مدَّة البحث، فمن أشهر فقهاء الحِلَّة ومحدِّثيها في القرن السادس الهجريّ الحسين بن عقيل بن سنان الخفاجيّ (ت ٥٥٧هـ)، صاحب كتاب (المنجي من الضلال في الحرام والحلال)، وأبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن هارون المعروف بابن الكال (ت ٥٩٧هـ)، كان فقيهًا، له كتب منها: (مختصر التبيان في تفسير القرآن)، وأبو عبد الله محمَّد بن إدريس بن أحمد العجليّ الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ)، شيخ فقهاء عصره، من أشهر مؤلفاته كتاب (السرائر)، ويحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن بطريق الأسديّ (ت٦٠٠هـ)، ويعدُّ من كبار علماء الحِلَّة في علم الكلام والحديث، ومن آثاره كتاب (العمدة في عيون صحاح الأخبار).

ويحيى بن محمَّد بن يحيى بن الفرج السوراويّ، وهبة الله بن نما بن عليّ بن حمدون الربعيّ الحِلِّيّ، أبو البقاء، ومن آثاره كتاب المناقب المزيديَّة في أخبار الملوك الأسديَّة، وأبو

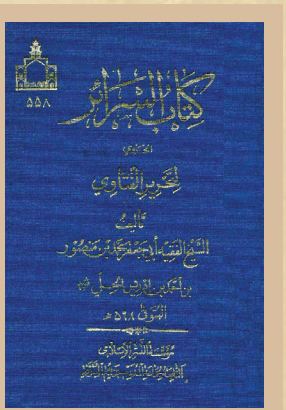


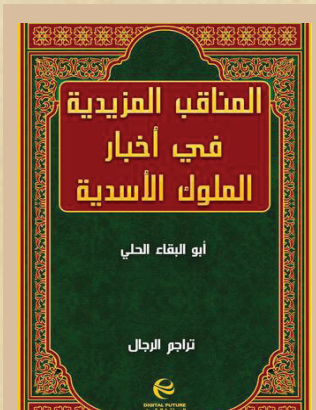
الحسن عليّ بن جعفر بن شعره الجامعانيّ، كان من أجلة الفقهاء، والشيخ ورَّام ابن أبي فراس الحِلِّيّ (ت ٦٠٥هـ)، وهو أحد أئمَّة الفقه والحديث في الحِلَّة، له كتاب يعرف بـ: (مجموعة ورَّام)، والشيخ سديد الدين محمود بن عليّ بن الحسن الحمِّصيّ الرازيّ الحِلِّيّ (كان حيًّا سنة ٦٠٠هـ)، وكان علَّامة عصره، ومن كبار فقهاء الإماميَّة، له تصانيف كثيرة.

ومن شعراء الحِلَّة وأدبائها في هذا القرن، الأمير بدران بن سيف الدولة صدقة (ت ٥٣٠هـ أو ٥٣١هـ)، والأمير مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور (ت ٥٨٤هـ) شاعر مجيد، رحل إلى بلاد الشام، ومن شعره في الحنين لبلده:

ذِكر الأحبَّة بالعـــــــــراق أهاج بي
شوقًا وقد يزدادُ شـــــــــوق الذاكرِ
ومرابعٌ (بالجامعين) عهـــــــــدتها
تزهو بغـــزلانٍ لهـــــــــا وجآذرِ

ومن شعراء الحلة؛ أبو القاسم عليّ بن أفلح العبسيّ (ت ٥٣٥هـ)، ومحمَّد بن خليفة السنبسيّ الهيتيّ الحِلِّيّ، شاعر مشهور لديه اختصاص بالأمير المزيديّ صدقة، ومحمَّد بن أحمد بن حمزة ابن جيا الحِلِّيّ (ت ٥٩٧هـ)، وقد فاقت شهرته بالأدب، وأبو الحسن عليّ بن حمدون الحِلِّيّ، كان أديبًا فاضلًا، توفِّي في عهد الخليفة الناصر لدين الله، وأبو الثناء محمود بن هبة الله بن أبي القاسم الحِلِّيّ (ت ٦٠٤هـ)، وأبو منصور هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيُّوب، وصفه ياقوت الحمويّ بأنَّه: «شيخ وقته ومتصدِّر بلده، أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب».





ومن النحويِّين واللّغويِّين في الحِلَّة ابن حميدة النحويّ الحِلِّيّ (ت ٥٥٠هـ)، وقد برع في النحو واللّغة والأدب، له كتب منها (شرح أبيات الجمل لأبي بكر بن السرَّاج)، و(الروضة في النحو) وغيرها، وأبو عبد الله الحسين بن هـدّاب بن محمَّد بن ثابت النوريّ (ت ٥٦٢هـ)، كان نحويًّا لغويًّا مقرئًا فقيهًا شاعرًا، وابن الخازن (ت ٦٠٠هـ)، كان عارفًا بالنحو واللّغة، وشُميم الحِلِّيّ (ت ٦٠١هـ)، اللّغوي الشاعر الأديب، له عدَّة مؤلَّفات في اللّغة.

وفي القرن السَّابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ، فقد تصاعدت النهضة الفكريَّة في مدينة الحِلَّة، وإزداد عدد أعلامها حتَّى غدت من أهمِّ المراكز الفكريَّة في العراق والعالم الإسلاميّ، ومن أبرز علمائها في الفقه والحديث الشيخ سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراويّ (ق ٧)، والشيخ عليّ بن يحيى بن الخياط الحِلِّيّ (حيًّا سنة ٦٠٩هـ)، وهو من رواة الحديث، والسيِّد شمس الدين فخار بن معد الحسينيّ (ت ٦٣٠هـ)، وهو من أعلام المحدِّثين في الحِلَّة، وضياء الدين عبد الله بن محمَّد بن عليّ الأعرج (ت ٦٨٣هـ)، كان من كبار فقهاء الحِلَّة في القرن السابع الهجريّ، وجلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ (كان حيًّا سنة ٦٨٢هـ)، كان فاضلًا محدِّثًا راوية، وجمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهَّر الحِلِّيّ المعروف بالعلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ)، وُصِف بأنَّه علَّامة العلماء، كان عظيم الشأن رفيع المنزلة، بلغت تصانيفه نحو مائة وعشرين مجلَّدًا، ويعدُّ العلَّامة الحِلِّيّ حلقة الوصل بين القرنين السابع والثامن الهجريِّين.

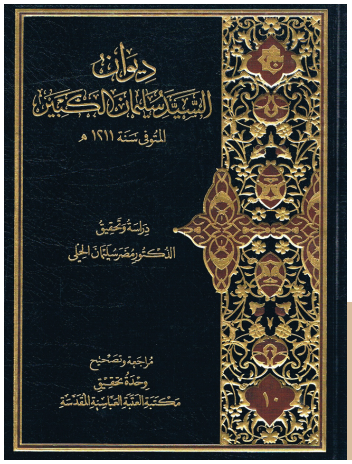
أمَّا أشهر علماء النحو واللغة في القرن السابع الهجريّ فمنهم عفيف الدين أبو بكر أحمد بن محمَّد بن ميمون الحِلِّيّ النحويّ، كان عالمًا بالنحو والتصريف، وفخر الدين أبو الفضل الحسن بن مقلد العوفي النحويّ الحِلِّيّ، أحد علماء النحو في الحِلَّة، تخرَّج على يديه كثيرٌ من أهل الحِلَّة، وأبو الحسن عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن عليّ بن السكون الحِلِّيّ (ت ٦٠٦هـ)، كان من أعلام الحِلَّة في اللغة والنحو، وجمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ)، له مؤلَّفات كثيرة في علوم اللغة، منها كتاب (كشف المكنون من كتاب القانون)، وهو اختصار شرح الجزوليَّة في النحو، وكتاب (بسط الكافية)، وهو اختصار شرح الكافية في النحو، وغيرها.

ومن شعراء الحِلَّة وأدبائها في هذا القرن شرف الدين أبو الوفاء راجح بن إسماعيل الأسديّ الحِلِّيّ (ت٦٢٤هـ)، شاعر مشهور وأديب معروف، ومهذّب الدين محمَّد بن عليّ بن القامغاز المعروف بابن الخيميّ، شاعر وأديب بارع، وعزّ الدين عليّ ابن الحسن بن هبة الله المعروف بابن أسامة العلويّ (ت٦٥٤هـ)، وعزّ الدين أبو عبد الله الحسين بن محمَّد بن مهنا العلويّ الحِلِّيّ (ت٦٧٥هـ)، وعلم الدين إسماعيل بن تاج الدين جعفر بن معيَّة الحِلِّيّ (ت٦٨٠هـ)، وعزّ الدين أبو محمَّد الحسن بن أحمد الحِلِّيّ الشاعر (ت٦٩٩هـ)، كان شاعرًا مكثرًا من النظم.

أمَّا القرن الثامن الهجريّ، فقد أشارت المصادر إلى أبرز أعلامه في الفقه والحديث ومنهم ابن داوود الحِلِّيّ (حيًّا سنة٧٠٧هـ)، العالم الفاضل المحدِّث، ومن تصانيفه كتاب الرجال، وأبو عبد الله عبد المطَّلب بن محمَّد بن عليّ بن الأعرج العلويّ الحسينيّ الحِلّي (ت٧٥٤هـ)، من أبرز علماء الإماميَّة، وهو ابن أخت العلَّامة الحِلِّيّ وتلميذه، وله تصانيف عدَّة في الفقه، وجلال الدين أبو محمَّد الحسن بن أحمد بن محمَّد بن نما الحِلّي (كان حيًّا سنة٧٥٢هـ)، ورضيّ الدين عليّ بن أحمد بن يحيى المزيديّ الحِلِّي (ت٧٥٧هـ)، وعليّ بن عبد الحميد بن فخار الموسويّ (كان حيًّا سنة ٧٦٠هـ)، وفخر المحقِّقين ابن العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٧١هـ)، وتاج الدين محمَّد بن القاسم بن الحسين بن معيَّة الحسينيّ (ت٧٧٦هـ)، وكمال الدين ابن العتايقيّ الحِلِّيّ (ت٧٩٠هـ).

ومن أعلام الشعر واللُّغة والأدب، صفيّ الدين الحِلِّيّ (ت٧٥٠هـ أو٧٥٢هـ)، وشمس الدين المعروف ابن البقَّال (ت ٧٨٠هـ)، وعلاء الدين المعروف بالشفهينيّ (ق ٨) وكان عالمًا أديبًا شاعرًا وغيرهم الكثير ممَّن ساهموا في تلك النهضة الفكريَّة التي من نتائجها أصبحت مدينة الحِلّة حاملةً لواء الفكر والمعرفة والأدب والفقه والعلوم المختلفة.


مرقد ابن حميدة النحويّ الحِلّي



(ابن الخلفة)

البغداديّ الحِلّيّ

• بقلم: د. نصير علي الحسينيّ

■ الشيخ محمَّد بن إسماعيل البغداديّ الحِلّيّ الشهير بـ (ابن الخلفة)، والخلفة لقب كان والده إسماعيل قد لُقِب به وهو في بغداد؛ إذ كان الولاة والأمراء الأتراك يمنحونه لأحد الرؤساء من الأهالي، ويقوم ذلك الشخص بمؤونة مجموعة من الجند الانكشاريّين (وهم الأكثرية آنذاك)، ويتعهَّد بإعاشتهم وأرزاقهم وهم في ثكنة خاصَّة بهم، فيُطلق على ذلك الشخص بـ(الخلفة)، وربَّما يشبه ما كان يقوم به الخلفة في ذلك الوقت ما يقوم به المتعهدون في الوقت الحاضر.

أمَّا العامَّة في العراق فإنّهم يطلقون لقب (الخلفة) على الشخص الذي يخلف مدير العمل (الأُسطة) ويساعده، ولعلّه هو الأقرب إلى الصواب والقبول للشاعر؛ لأنَّ والده كان يمتهن مهنة البناء عندما هاجر من بغداد إلى الحِلَّة ومعه ولده محمَّد الذي كان صغيرًا، حتّى أنَّه عندما كبر وترعرع وهو في الحِلَّة أخذ يقلِّد والده في صناعته ويتبعه في عمله.

ولا تعرف السنة التي ولد فيها، إلَّا أنّه كان معاصرًا للشيخ محمَّد رضا النحويّ والشيخ شريف بن فلاح الكاظميّ، كما أنَّه كان قد اتصل قبل ذلك بالشيخ أحمد النحويّ، وبذلك فإنَّ ولادته يحتمل أن تكون قد حصلت في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجريّ.

ودفعته موهبته الفطريَّة إلى إرتشاف العلم والأدب، فكان وهو يساند والده ويساعده في عمله لتوفير متطلبات العيش الكريم، يتطلَّع إلى المليح من القول الرقيق من الشعر فنمت لذلك روحه الوثَّابة إلى كسب الأدب عن طريق الميل الفطريّ حتَّى أنَّه صار يفاجئ السامعين بنوادر له كانت تلتقطها الآذان بشوق وقوة، فذاع صيته بين الشعراء في الحِلّة، وأخذ يواصل شعره ونظمه باللغتين الفصحى والدارجة، لاسيما أنَّه لم يحضر لأستاذ ولم يتعلم عند معلم فلم يقرأ كتابًا ولم يطلع على قواعد العربيَّة من نحو وصرف، بل كان يستمد كلّ ذلك من ذوق خاص به.

كانت دار السيِّد سليمان الكبير وأولاده في الحِلَّة، مكانًا يرتاده الشيخ محمَّد يستمع فيه إلى المحاضرات والمساجلات الأدبيَّة والشعريَّة التي كانت المصدر الأوَّل الذي يتلقَّف منه شاعرنا معلوماته.

ومن المواقف التي تعرَّض لها ابن الخلفة، أنَّه في إحدى تلك المحاضرات الأدبيَّة التي كان حاضرًا فيها مع جماعة من الأدباء والشعراء، ومنهم الشيخ محمَّد رضا النحويّ والشيخ مهدي الفتونيّ، (أحد مشايخ النجف) والشيخ عبَّاس البلاغيّ والشيخ على الفراهيّ والسيِّد شبّر الإخباريّ وغيرهم، داهمت قوة من الجندرمة العثمانيّة تلك الدار للقبض على مَن فيها، وعند دخولها تفاجأت القوة بذلك الجمع من الأدباء والمشايخ، فبادر الشيخ محمَّد بن الخلّفة قائلًا: نحن مدعوون إلى هذه الدار لعقد قران أحد أبنائها،

فما كان من تلك القوة إلّا أن عادت من حيث أتت، فمن ذلك الموقف تتضح سرعة بديهة ابن الخلفة وحزم ردّه للقوة العثمانيَّة التي تدلُّ على جرأة شخصية وشجاعة كبيرة في زمن كان الخوف والظلم هو السمة الغالبة.

وكانت له اليد الطولى في فن البند، واستمر بنظم الشعر عن طريق اللغة الدارجة التي برع فيها، كما كان يعرب الكلام على السليقة فلم يحصل على العربيَّة ليعرف المجاز من الحقيقة، وكان يحترف مهنة البناء، ويطارح الشعراء في غير كتاب، وله شعر في الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وفي مدح العلماء والأشراف، فزاده بذلك احترام الأدباء والشعراء المعاصرين له الذين كانوا يحترمونه وينزلونه المكان السامي بينهم.

ومرةً وبينما كان ابن الخلفة يعمل عند أحد الأشخاص في الحِلَّة وتحديداً في سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م، حصل بين الاثنين حديث عن الأوضاع التي كانت تعيشها الحِلّة في عهد المماليك، فمال الشخص صاحب العمل إلى جانبهم متحججَا لابن الخلفة بالعديد من الحجج، فما كان من ابن الخلفة إلّا أن جمع أدوات عمله وترك العمل من دون أخذ أجره.

ودلّت قصيدته الطويلة، التي كان يصف فيها ما ارتكبه المماليك (الكولات) من تعديات في الحِلّة على عهد حاكمها محمود أغا السفاك سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، على حسِّه الوطنيّ وجرأته الكبيرة، وما كان يعتصر نفسه من ألم


السيد جواد شبر

وحسرة على ذلك، فجاء مطلعها:

عليك أبا السبـــــطين لا يمكن العتب
إلى ومتى ذا الجور يحمـــــــله القلب
أفي كلِّ يومٍ في ربى الهـــــــم والعنا
يروح بنا ركب ويغـــــــدو بنا ركب

إلى أن قال:

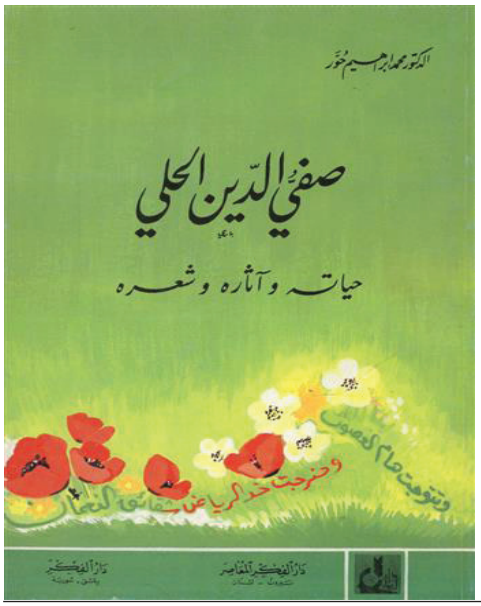
وأظلـــــــمت الفيحاء من بعد بهجة
وكدّرَ من آفاقها الشـــــرق والغرب

يقول السيِّد جواد شبر- مُطريًّا عليه (كان من بارزي الأدباء في عصره، وقد تمشى في العمر طويلًا وعاصر طبقات منهم، ولعلّه في غنىً عن هذا الإطراء بعد أن ذكره شيخ شعراء عصره السيِّد مهدي السيِّد داوود).

يقول ابن الخلفة في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام):

لمنِ الركائبُ بالعشيـــــــــة ثُوِّروا
عنفاً تُزَجُّ وبالأسنـــــــــةِ تُزجَرُ
إنِّي أرى بسما الـــــحدوجِ وأهلِه
تخفى، وطورًا تستهـــــــلُّ فتزهرُ
وكواكبًا أبـــــــراجُها قتبُ المطي
حسرى وفي بـــــــوغاءِ نقعٍ تُسترُ
أحداثهمْ رفقًا فإنَّ حشـــــــاشتي
تحدي عـــــلى إثرِ الظعـــونِ فتعثرُ
فاستوقفوها واحبسوا مـــقنـــاصَها
لوث الإزارِ وإنْ سُئـــــلتمْ خَبِّروا
ما هذه العيرُ التـــــــي حفَّتْ بها
من كلِّ ناحيةٍ عتـــــــاقٌ ضُمَّرُ
وأرى حَصَـــــانًا بالسيـــاطِ تقنّعتْ
بيدِ الطغاةِ وهنَّ ثكـــــــلى حُسَّرُ

توفي الشيخ محمَّد بن الخلفة على إثر إصابته بمرض الطاعون في الحِلّة سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م، ونُقِل جثمانه إلى النجف الأشرف ودُفِن فيها.



المُنتديات والمساجِلات الأدبيَّة في ذاكرة الحِلَّة القديمة

• بقلم: مرتضى أبو حميدة

■ **كان للمنتديات العلميَّة والأدبيَّة أو المجالس التي تُعقَد في قصور الأمراء والولاة، أو بيوت الأسر المعروفة بالثراء وتقدير العلم والأدب عظيم الأثر في رقي الأدب في مختلف العصور، والمحافظة على الروح الأدبيَّة من الخمود والفناء... فقد كان الأدباء والشعراء يجتمعون في هذه المجالس ويتبادلون الآراء في الشعر والنثر ويتدارسون في شعر الشعراء القدماء والمحدثين، ويحللون أو يقرأون أعظم القصائد في شتَّى الأغراض ويناقشون الآراء المتنوعة في النقد والفن وغيره ممَّا يحفز الشعراء إلى الإجادة والإبداع والنزوع نحو التجديد والسمو بشعرهم إلى أرفع الآفاق.**

والتخلص من العيوب أو الجمود القديم، وكثيرًا ما كانت تنظم القصائد ارتجالًا في هذه المجالس ولصفي الدين كثير من الشعر المرتجل في مثل هذه المجالس كقصيدته التي مطلعها:-

ألا قل لشـــــــر عبـــــــيد الإله
وباغي قريـــــش وكـــــــذابها

ويردُّ بها على ابن المعتز الذي يهجو العلويِّين في قصيدته التي مطلعها:

ألَا من لعـــــــــــين وتكابها
تشكى القـــــــــذى وبكاها بها

فقد ارتجل الصفي هذه القصيدة في مجلس النقيب تاج الدين الآوي حين تحدث الحاضرون حول قصيدة عبدالله بن المعتز.

وهذا السيِّد سليمان بن السيِّد داوود المزيديّ يداعبه صديقه العلّامة الشيخ حسن بن الشيخ عبد الهادي الكاظميّ بأبيات مطلعها:-

يـــــــا سيِّدًا لم تزل آيات مفخره
تتلى لدينا بأقـــــــــــلام وأسفار

فيجيبه السيِّد سليمان مرتجلًا:-

يا خيرَ مـــــن شرقت في نوره داري
عتابك الحلـو لـــــــو إنِّي به داري
إني وحقك إذ ضـــــاق الزمان بكم
وكل معضلة إمـــــــا دهت داري
الآن صرتُ ســـــــليمانا بخدمتكم
حتَّى غدوت بـــــملك فيكم داري
إن كنت خلا فعـــــاتب ما تشاء وإن
أكن سواه- وحـــــاشاني- فلي داري

وهـذا الحـاج مهدي الفلوجيّ يستقبل السيِّد محمَّد

القزوينّي عند قدومه من الحج فيرتجل له قصيدة منها:

أتينا نحثُّ السير إتيان عـــــــــاطش

لهيف جوى في جوفه النـــــــار توقد

إلى فيض علم مـــــــن لؤي بن غالب

به الخصب ينمو والنـــــــواظر تسعد

إلى واحد في الفضل مـــــــا دام واحداً

به العلم محصور أولو العـــــلم تشهد

لقد أشرقت آفاق فيحـــــــــاء بابل

بنور رســـــــول الله وهـــو (محمَّد)

وقد تقع الخصومات الأدبيَّة والمنازعات التي تدعو الشعراء إلى نظم الكثير من القصائد، كلٌّ يبرهن على رأيه أو يؤيد صاحبه، وغالبًا ما يحتاجون إلى التحكيم، فيختارون مَن يرضونه حكمًا، ويطلبون منه فض النزاع، وقد يكون هذا الطلب على شكل قصيدة ينظمها احدهم أو يشتركون في نظمها جميعًا، وعند ذلك يتجه الحكم إلى الرد عليهم وإصدار حكمه شعرًا، وخير مثال على ذلك الحادثة التي تدعى بمعركة يوم الخميس وهي معركة أدبيَّة نقديَّة اشترك فيها كثير من أعلام الأدب والشعر في الحِلَّة والنجف وبغداد وغيرها، ومنهم:

السيِّد مهدي الطباطبائي، والشيخ جعفر صاحب كاشف الغطاء، والشيخ حسين نجف، والسيِّد صادق الفحّام، والسيِّد حمد العطار، والشيخ علي زين الدين، والشيخ محمَّد رضا النحوي، والشيخ محمّد علي الأعسم، والحاج محمَّد رضا الأزري، والسيِّد إبراهيم العطار، والشيخ محمَّد بن يوسف الجامعي، والسيِّد أحمد القزوينيّ، والشيخ مسلم الجصاني، والسيِّد محمَّد زيني البغداديّ، فقد كان بعض هؤلاء في مجلس أدبي.

وأُنشدت قصيدة السيِّد نصر الله الحائريّ الكافية حتّى إذا تُلِيَ هذا البيت:

أقدامُ من زار مغناك الشريف غدت

تفاخر الـــــــرأس منه طاب مثواك

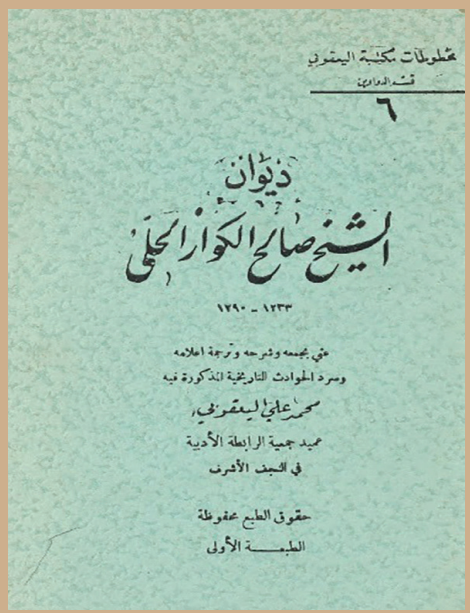
فاعترض أحدُ الحاضرين على القافية ورأى أنّها لا تنسجم مع البيت ورأى أن تستبدل بغيرها فيكون البيت :

أقدامُ مَن زار مغناك الشريف غدت

تفاخر الرأس منـــــــه طاب وافاك

فرأى بعضهم أنَّ القافية الأولى أحسن، واحتدم النزاع





واشتدَّ النقاش، فاتفقوا على أن يحكّموا السيِّد الطباطبائي فقال أحمد النواب: اكتبوا له بهذا وعندئذٍ نظم الشيخ محمَّد رضا النحويّ قصيدة طويلة منها:-

إنَّا جعلناك يا أقضى الورى حـــــكما
فأنت أعدل مَن بالعدل قد حـــــكما
إنَّا اجتمعنا ببيت قـــــد علا شرفا
هام الثريا بمن قد حـــــــله وسما

* * *

فأنت عون لنـــــا إن أزمة أزمت
وأنت عون لنـــــا إن حادث هجما

فلما قرأ السيِّد الطباطبائي القصيدة أبى أن يحكم إلَّا إذا نظموا له على روي ووزن قصيدة الحائريّ موضع النزاع والخلاف، فأجابه الشيخ النحويّ إلى ذلك وقال:

يا نبعة نبعـــت مـــن أحمـــد الزاكي
ونفحة نفحـــت من عـــرفه الذاكي
ومن غدت قبـــــــــلة للقصد
ونجمة روضـــــــها غض لهلاك
إنَّا إليك تقاضـــــــينا فأنت فتى
منزه الحكم عـــــن شوب وإشراك

* * *

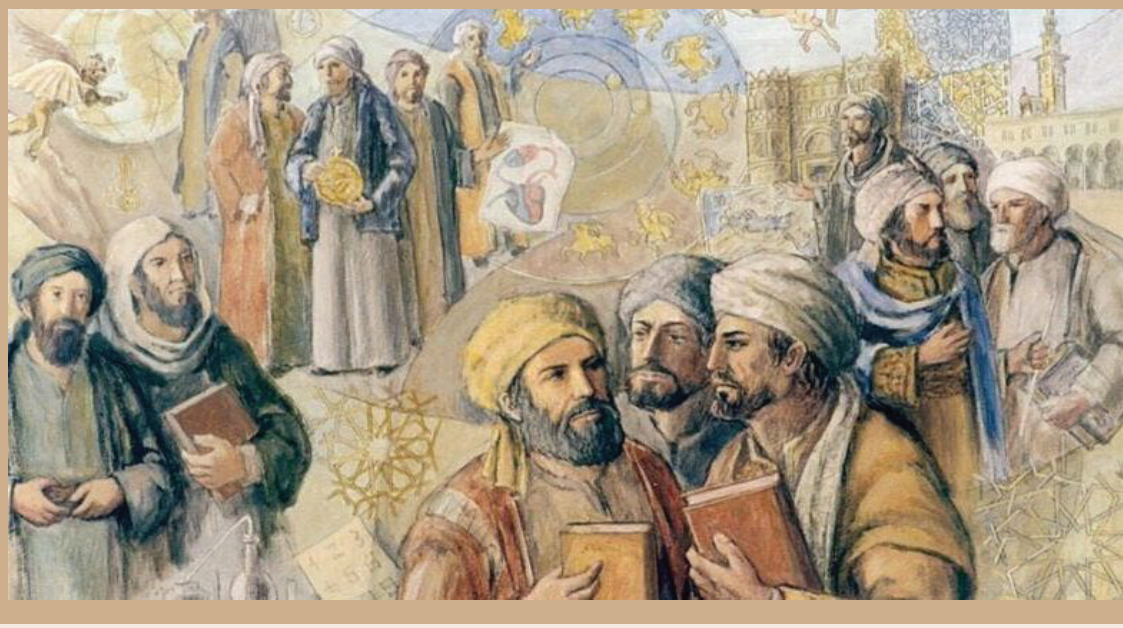
وعند ذلك أصدر السيِّد الطباطبائي حكمه بقصيدة على القافية والوزن نفسيهما:-

ملكتما في القوافي غير مـــــــلاك
ولا محكك رأى فيه ســـــــقاك
وقلتما اختر لنا مـــــــن تين قافية
حتَّى نميـز بذي الأزكى من الزاكي

وعقَّب على ذلك الشيخ محمَّد علي الأعسم بقصيدة مطلعها:

ما ذات ضـــوء جبين مشرق حاكي
شمسًا تجلَّت لنـــا من فوق أفلاك





كما نظم الشيخ هادي النحويّ قصيدة مطلعها:-

اكرمْ بحاكمِ عـــــدلٍ منصف الشاكي

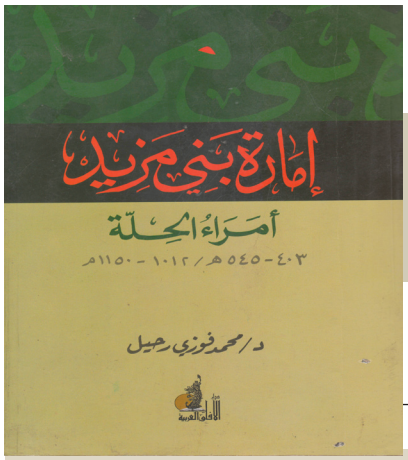
أمن المروع أمـــــــان الخائف الباكي

فممَّا لاشكَّ فيه أنَّ هذه المجالس تخدم الأدب خدمة عظيمة، وتدفع الأدباء والشعراء إلى الإجادة والإكثار، وكثيرًا ما خرَّجت هذه المجالس أدباء كبار ووجّهت شعراء مجيدين، وخير مثال لذلك الشيخ صالح الكواز الذي وجهته المجالس الأدبيَّة التي كان يحضرها عند آل القزويني وآل السيِّد سليمان الحِلّيّ .

ولاشكَّ أنَّ للاحتفالات السنويَّة التي تُقام لإحياء ذكرى شهداء الطف أثرًا كبيرًا في شحذ القرائح الأدبيَّة وصقل المواهب الشعريَّة، فقد رعى البويهيون هذه الاحتفالات في بدايتها، واهتموا بها أيما اهتمام وأجزلوا للشعراء الذين ينشدون الشعر في هذه المناسبات، في شتَّى أنحاء العراق. ووجدت الاحتفالات في الحِلَّة بيئة صالحة وظروفًا ملائمة لإنشاد الشعر في موضوع الطف وكثرت القصائد التي تنوح قتلى الغاضرية وتمجد الحسين وذويه في تلك الواقعة وتتغنى ببطولة أهله وأصحابه الذين لا يربون عن سبعين رجًلا بالالتفاف حوله وفدائه بأنفسهم، ولهذا ندر ما نجد شاعرًا حليًّا ليس له شعر في رثاء الحسين، بل أن المتتبع لشعر الشعراء يجد أنَّ أكثر من نصف أشعارهم في هذا السبيل منذ أن تمصَّرت الحِلَّة حتّى يومنا هذا.

هذه نظرة موجزة فيما يتعلَّق بالمنتديات والمساجلات الأدبيَّة قبل القرن الرابع عشر الهجري وبعده بقليل، وكان لشعراء الحِلَّة حضورٌ بارزٌ في تلك المنتديات والمساجلات خارج الحِلَّة كما أشرنا في المنتدى الأسبوعيّ الذي يُعقد كلَّ خميس بعد الانتهاء من الدروس الحوزيّة والذي وسم بـ(معركة الخميس)، ويمكن الإشارة إلى أن تلك الظاهرة المتعلقة بالمنتديات كان لها حضورٌ واسعٌ في الحِلَّة لصبغتها المدنيَّة وكثرة الأدباء والشعراء فيها.

قراءة في كتاب



إمارة بني مزيد

(٤٠٣هـ – ٥٤٥هـ)

• بقلم: علي عبد الرضا عوض

اهتمت معظم الدراسات التي تبحث في أحوال القوى الإسلاميَّة إبَّان الغزو الصليبيّ للعالم الإسلاميّ، بالتركيز على إطارين؛ الأوَّل: خاص بأحوال القوى الإسلاميَّة الكبرى المتمثلة في الخلافة العبَّاسيَّة، والآخر: اهتم بدراسة القوى المحليَّة، وهي مقصد الغزو الصليبيّ.

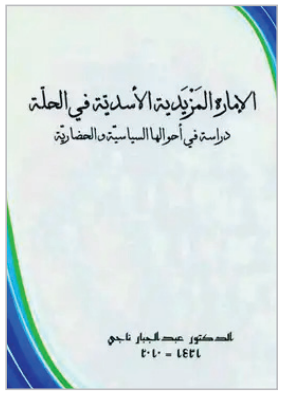
إنَّ دراستنا لكتاب (إمارة بني مزيد) سياسيًّا وحضاريًّا لإلقاء الضوء على أسباب عدة، منها؛ مكانها بين القبائل العربيَّة، وردّ فعل الخلافة العَّباسيَّة وسلطنة السلاجقة على الغزوة الصليبيَّة في المرحلة الثانية.

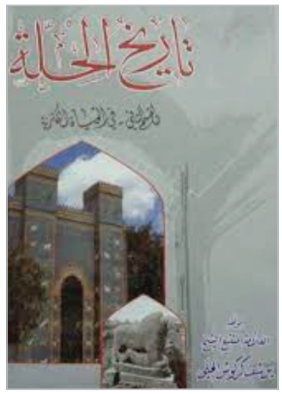
فالدراسات السابقة اتسمت بالشمولية واستعراض تاريخ مدينة الحِلَّة العام منذ تمصيرها حتَّى العصر الحديث، مثلًا كتاب (تاريخ الحِلّة) للشيخ يوسف كركوش، وكتاب (الإمارة المزيديَّة في الحِلَّة) للدكتور عبد الجبار ناجي، وغيرها من الكتب التاريخيَّة. لذا تستدعي النظرة البحثيَّة إلى جانب تخصصي نحو موضوعات بعينها لم تأخذ حظها في البحث والدراسة.

تُعد إمارة بني مزيد مثالًا لباقي الإمارات التي ظهرت في المجتمع الإسلاميّ نتيجة ضعف الخلافة العبَّاسيَّة، وانشغال القوى التي تغلَّبت عليها بصراعاتها الداخليّة، ممَّا سمح لهذه الإمارات بالظهور على مسرح الأحداث وارتفاع صوتها.

إنَّ كتاب (إمارة بني مزيد) عبارة عن أطروحة دكتوراه لطالب عربي من مصر الكنانة، طُبع الكتاب عام ٢٠١٣م، في القاهرة بمطبعة الأفاق العربيَّة، حيث تناول الباحث موضوعه بمقدمة وأربعة فصول وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

أمَّا المقدمة فكانت تعريفًا ببني مزيد وأصلهم، بعدها جاء الفصل الأوَّل بعنوان (إمارة بني مزيد الإطار المكانيّ والزمانيّ)، فيتحدث عن بني مزيد وقيام إمارتهم، وعن جغرافية المنطقة في جنوب الفرات التي تركزت فيها قوة الإمارة، ثم معالجة الظروف التي أحاطت بقيام الإمارة، وتضمَّن نسب بني مزيد وظروف اعتناقهم المذهب الشيعيّ، ومن ثمَّ قيام الإمارة، وتلا ذلك دراسة في أهم القوى التي أحاطت بالإمارة، وتوسع الإمارة ودورها من التمدد والانكماش حتَّى نهاية عهدها، ثم دراسة





مختصرة عن تمصير الحِلَّة ونشأتها ومدى مطابقتها لشروط بناء المدن لدى المصادر العربيَّة، ودراسة لخططها، ثم تعرَّض الباحث لآراء ونقد د. جورج مقدسي حول تاريخ وبناء مدينة الحِلَّة وموضعها.

أمَّا الفصل الثاني فيحمل عنوان (العلاقات السياسيَّة لإمارة بني مزيد) فقد تضمَّن دراسة علاقات الإمارة مع المتغلبين على الخلافة العبَّاسيَّة، والتي تأثرت كثيرًا بعلاقات الإمـارة مع تسلُّم الخلافة سـواء أكـان من البويهيِّين أم من السلاجقة، وتناول الباحث علاقة الإمارة ببني بويه مستعرضًا الصراع بين الطرفين، حتَّى اضطر البويهيون إلى الإذعان والاعتراف بالأمر الواقع بوجود الإمارة والاتجاه نحو الاستفادة منها بدلًا من الدخول معها في الصراع، ثم علاقة الإمارة بالسلاجقة ومدى مرونة حكام الإمارة الذين احتالوا لأنفسهم حتَّى خرجوا من الهجمة السلجوقيَّة، وما أعقب ذلك من توسعهم في عهد صدقة الأوَّل مستغلين فرصة الصراع بين سلاطين السلاجقة، ثم علاقة بني مزيد بالقوى والقبائل العربيَّة القاطنة في جنوب العراق.

أمَّا الفصل الثالث فكان عنوانه (أفول نجم إمارة بني مزيد) وشمل دراسـة الأسباب التي أودت بالإمارة وساعدت على زوالها من الوجود السياسيّ في العراق، وتضمَّن الحديث عن الصراع بين الأمير دبيس بن صدقة والخلافة العبَّاسيَّة في وقت سعى فيه الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ – ٥٢٩هـ) إلى استعادة مجد الخلافة العسكريَّة ونفوذها السياسيّ، فركز جهوده على إمارة بني مزيد واتخاذها حقلًا لاختبار قوتها، وعمدت إلى تحجيم إمارة بني مزيد، وبعدها تناول الباحث دراسة الصراع الذي دار بين دبيس بن صدقة وسلطة السلاجقة؛ بسبب مساعي دبيس إلى استعادة نفوذ والده من جديد، وختم الفصل بالانهيار النهائي لإمارة بني مزيد.

أمَّا الفصل الرابع والأخير فقد خُصِّص للبحث عن نظم إمارة بني مزيد واقتصاداتها وأحوالها الاجتماعيَّة والثقافيَّة، وكذلك دراسة في النظام السياسيّ للإمارة وكيفية إدارتها، وكذلك جيش الإمارة وتكوينه ومهامه وأسلحته وتـعـداده، ثم انتقل الحديث في الأحـوال الاقتصاديَّة للإمارة ومصادر ثروة الإمـارة ومواردها المالية من الزراعة والصناعة والتجارة، أعقب ذلك دراسة في الأحوال الاجتماعيَّة للإمارة وشمل الحديث عن عناصر السكان وطبقاتهم وأخلاقهم ووضع المرأة في ذلك الوقت، وكذلك امتد الحديث عن الأحوال الثقافيَّة للإمارة بشقيها الأدبيّ والعلميّ وأشهر الشعراء والعلماء في الإمارة ومدى نشاط الحركة الأدبيَّة والعلمية فيها.

وعلى الرغم من توضيح الباحث للأحوال التاريخيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة لإمارة بني مزيد إلَّا أنَّ البحث قد تضمَّن بعض الحقائق المغلوطة حول الإمارة، والتي جاء بها المتأخرون للنَيل من هذه الحاضرة الشيعيَّة التي أسهمت في وجود مدرسة علميَّة استمرت زهاء أربعة قرون وأمدت التاريخ والفكر الإنسانيّ بروائع عديدة.

ضيف العدد

شيخ الخطاطين

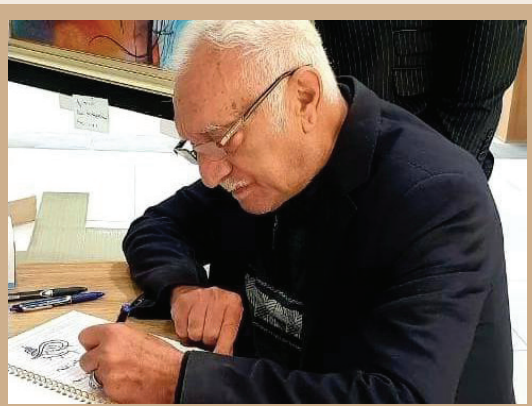
السيِّد حسام الشلاه


السيد حسام علي عمران الشلاه

• بقلم: حيدر يعرب بهية

كثيراً ما يتردَّد اسمه في المجالس الحلِّيّة فيذكر بالخير والتجلّة، أحب الحرف العربي وأبدع في رسمه، فهو يؤمن بقول رائد الخط العربي الإمام علي (عليه السلام): (الخطّ عقال العقل). وُصِف بـ (الخبير) فلم تستغن كلية أو دائرة أو مديرية في بابل عن استشارته وخدماته.

ولم تقف لديه عملية الابتكار عند حدود الخط وحده بل تعدى ذلك ليشمل الزخرفة ذلك العالم الجميل الذي أبدع فيه أيّما إبداع حتى غدت زخارفه المميزة تطرز واجهات الجوامع والمساجد والمراقد بألوانها الزاهية وتشجيراتها النضرة.



استطاع الخطَّاط السيِّد حسام علي عمران الشلاه تولد الحِلَّة ١٩٤٢م أن يتفرّد في أعماله ليخلق مدرسة في الزخرفة على الكاشي الكربلائيّ من خلال التوزيع اللونيّ المبتكر والتناغم الفني المتفائل.

وأشاد به خطاطون كبار (عرب ومسلمون) في مقدمتهم الخطاط التركي (حامد الآمـدي) والخطاط المصري (حسني) بعد اتصاله بهم وإعجابهم به.

ومثلما برع الشلاه في فنّي الخط والزخرفة فقد برع في فنون أخرى منها السجّاد اليدوي والسيراميك والطرق على المعادن. وهو الآن على وشك أن ينهي مشروعه بخط القرآن الكريم بيده الكريمة.

أجري لقاء مع السيد الشلاه وتم طرح بعض الأسئلة عن الخط ومدينة الحلة.

متى كانت البداية مع الرسم؟

السيد الشلاه: الرسم كان البداية الحقيقية للانطلاق أيام كنت طالبًا في معهد إعداد المعلمين في الحِلَّة حيث نلت تشجيع أساتذتي للاشتراك بالمعارض الفنيَّة التي كانت تُقام تحت عنوان (أسبوع المعارف). أمَّا الخط فبدايته كانت في (الكتاتيب) على يد الشيخ نجم الدين بن عبد

بطريقته الخاصة في تعليم الخط باستخدام القصبة، ولم يكن الرجل رحمه الله خطاطًا إلَّا أن خطه جميل وقد أولاني عناية خاصة كانت دافعًا لي للاهتمام بالخط العربي.

ثم الزخرفة التي وظفت لها جهدي وطاقتي حتَّى أصل إلى الجديد المبتكر الذي عرفت به، ولأنَّ الزخرفة لا تحوي قيودًا فإنَّك تجد مجال الإبداع فيها أوسع، على العكس من الخط العربي المقيد بضوابط وقواعد لا يجوز التلاعب بها.

هناك من يقول مَنْ لم يتقن خط الثلث لا يمكن أن يُسمى

خطاطًا.. ما خاصية هذا النوع من الخطوط؟

نعم، إنَّ خط الثلث كان قياسه يعادل قياس الذهب ويصطلح عليه (النسبة الذهبية) وهو سيِّد الخطوط وفيه قابلية التركيب وقابلية المد وهو غير مطواع إلَّا على يد مَن يتقنه إتقانًا تامًّا. وصعوبته تكمن في استقامة الأحرف من الأعلى والأسفل، ويمكن استخراج حروف متعددة من حرف واحد فضلًا عن تنوعه. لذا نجد أنَّ أغلب الخطَّاطين لا يجرؤون على ممارسته بل إنَّ أغلبهم تعوزه الممارسة والدراية والضبط لأنواعه وأكرر القول القائل لا يمكن للخطاط أن يكون خطاطًا ما لم يتقن خط الثلث إتقانًا تامًّا.

عرف عنكم ابتكار أو تطوير طريقة في تعليم الخط، ما قصة ذلك؟

هو ليس ابتكارًا إنَّما هو اختزال وتطوير، فقد تعلمت على يد الأستاذ عبد الله السنجاري الذي أكنُ له التقدير في الزخرفة والخط، وفي خط الرقعة (تحديدًا) علَّمني طريق رسم الحروف التي جمعها بـ (١٤) حرفًا.. وصادف أن كنت في السبعينيات في دورة تربوية بالموصل حاضر فيها الأستاذ الكبير يوسف ذو النون الذي أعده معلمي الأول في الخط، وأدهشني يومها حين اختزل تلك الطريقة إلى (٨) حروف وأدى هذا الاختزال إلى تشجيعي في إيجاد طريقة أكثر سهولة في التعليم فوفَّقني الله سبحانه وتعالى إلى اختزالها باستخدام (٥) حروف.

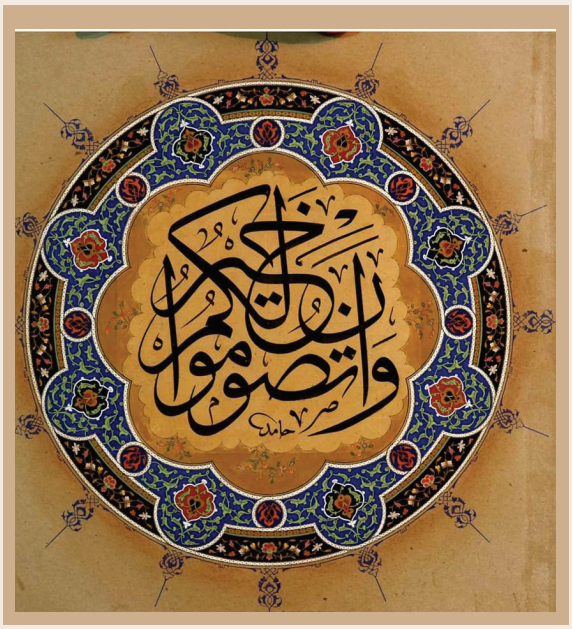
أمَّا الطريقة فهي وضع أساس للحروف الثمانية والعشرين في الرسم تتكوَّن من خمسة أحرف هي (النقطة، والنقطتان، والثلاث نقاط، والألف، والباء)، ومنها تستخرج بقية الحروف.

هل حاولت في أنواع الخط الأخرى تطبيق مثل هذه الطريقة؟

أعمل الآن من أجل اختزال طريقة رسم حروف بعض أنواع الخطوط. وقد أنجزت في الخط الفارسيّ طريقة اختزلت فيها حروف العربيَّة إلى ستة حروف.

ماذا قال لك الخطاط الكبير الآمدي؟

التقيت في إحدى زياراتي إلى تركيا بالخطاط الكبير حامد الآمدي في اسطنبول عن طريق المصادفة حيث قرأت



لافتة كتب عليها (مكتب الخطاط الآمدي) فصعدت إلى مكتبه فوجدت الرجل شيخاً كبيراً مرتعشًا، وتحدثنا برهة من الوقت فطلب مني أن أكتب له البسملة فكتبت بنوعي الخط النسخ والثلث فقال بالحرف (ليس غريبًا على أهل العراق، فهم أهل قلم وحضارة، بدأ الخط في العراق وينتهي في العراق).

مَن هو الخطاط العراقي الأول في القرن العشرين؟

هاشم البغدادي.. فهذا الرجل امتاز بدقة رسمه للحرف العربيّ وتجويده للخط، فإنَّك لا تستطيع تبيان اختلاف في الحرف الذي يرسمه مهما اختلفت المدة من الزمن، أي أنَّك لو قارنت بين ما رسمه من حروف في سنوات متفرقة لوجدتها متطابقة تمامًا، وهذا ما أهله أن يحتل مرتبة متقدمة ومميزة بين الخطاطين.

هل أضعفت تقنيات الحاسوب الاهتمام بالخط العربي؟

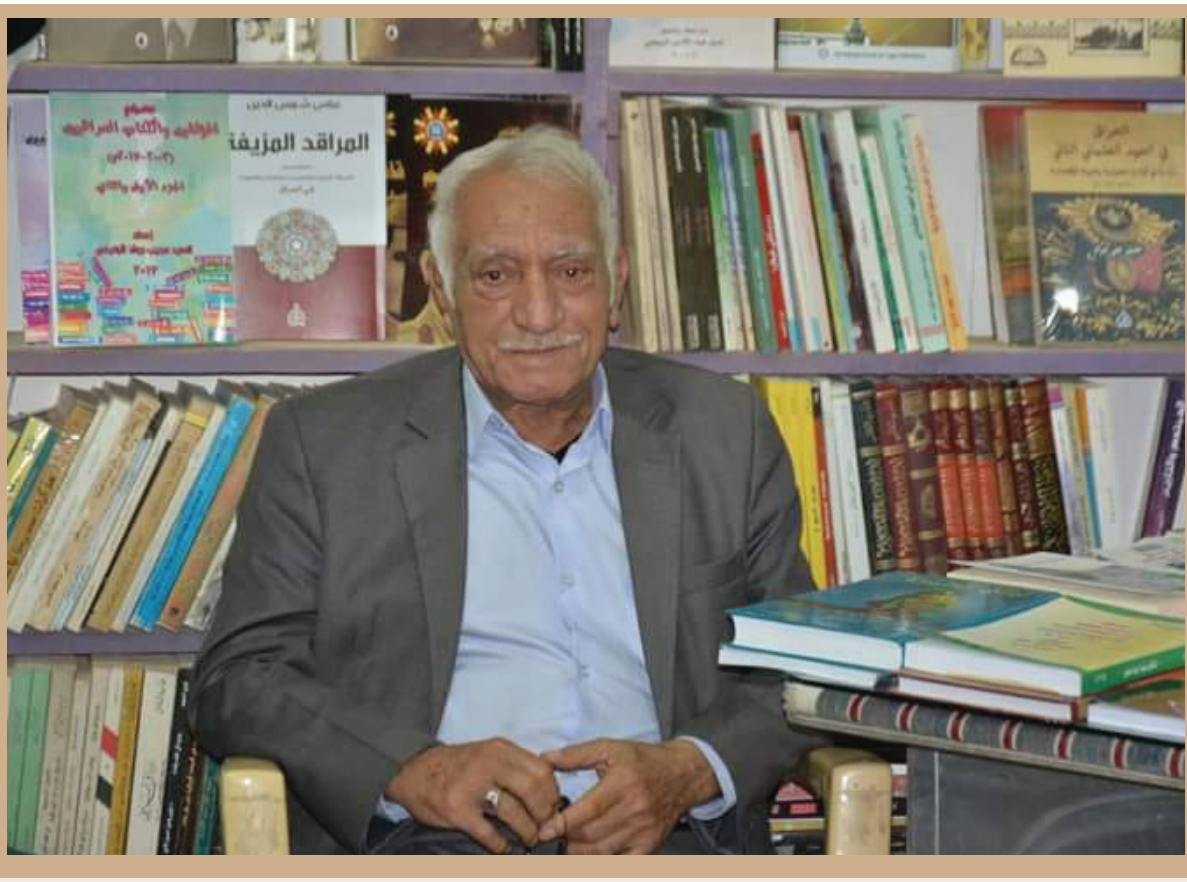
كلا أبدًا، فالخط العربيّ يبقى أصيلًا وله جماليةٌ تفوق ما موجود في خطوط الحاسوب.

وبالمناسبة أود الإشارة والتنبيه حول الخط الديوانيّ المبرمج في الحاسوب، فهناك أخطاء شنيعة لا تمَّت للخط العربيّ بصلة ما يسبب تعود مستخدميه من الأجيال اللاحقة ونسيان الرسم الأصلي لهذا الخط العربي الأصيل، فيجب مراجعته وتصحيحه من قبل المهتمين بالخط العربيّ.

ما الذي أضفته مدينة الحِلَّة على طفولة حسام الشلاه؟

كثيرًا ما تعود بي ذاكرتي إلى أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي لاسترجع أحداث وصور تلك الأزقة التي كانت تغفو على موسيقى قوافي شعرائها وأدبائها وعلى إحياء الولادات والوفيات للأئمة الأطهار إذ ما زلت أتذكر


الخطاط هاشم البغدادي



ما نجمعه من بقايا الصوف والقطن (النثر) لنضعه في مشاعل هودج محلَّة الجامعين الذي يتقدَّم موكبها والذي كان يحمله في ذلك الوقت (سعيد شربة)، حيث تتوجه المواكب بعد ذلك لحسينية ابن طاووس أو منزل (السادة القزاونة). اتذكر جيِّدًا عندما يتزين شط الحِلَّة بشموع الخضر وكذلك عندما تجوب الأطفال فرحًا أزقةُ الحِلَّة في الخامس عشر من شعبان (ليلة المحية) والكثير من الذكريات في شوارع الحِلَّة الفيحاء.

كيف شاهد السيِّد حسام الشلاه المجالس الدينيَّة والثقافيَّة في ذلك الوقت؟

كان لكلِّ عائلةٍ عريقة من عوائل الحِلَّة مجلس أسري يتمُّ فيه مناقشة أمور الأسرة أسبوعيًّا أو شهريًّا، لكن مجلس والدي السيِّد علي الشلاه كان امتدادًا لمجلس جدي السيِّد عمران، وكان مجلسًا ثقافيًّا ودينيًّا وكذلك لحلِّ النزاعات الاجتماعية بين الأفراد والعائلات في الحِلَّة وخارجها، إذ كان المثقفون يتوافدون من لواء كربلاء ولواء النجف قبل أن تسمى محافظات ويتمُّ إحياء ولادات ومآتم أهل البيت عليهم السلام، وجميع المناسبات الدينيَّة تبدأ بقراءة الشعر ثم الخطب الدينيَّة والثقافيَّة، ومع مرور الوقت أسست بعض العائلات مجالس ثقافيَّة أخرى، ممَّا جعل المدينة ذات طابع أدبيّ وثقافيّ ودينيّ، نتيجة هذه النشاطات الأدبيَّة وهذا التفاعل.

ولا ننسى أيضًا مقاهي الجامعين السبعة المقابلة لشط الحِلَّة، حيث كان يرتادها المثقفون والشعراء لتصبح

بمثابة مجالس ثقافيَّة، ومنها مقهى (حجي شاكر شعابث) ومقهى (حسوني حجاب)، والتي كان يرتادها المثقفون في ذلك الوقت ومنهم: (حكيم الجراخ، وعبد الحسين صبرة، وسعدي علوش)، ولا أنسى مَن كان لي معهم صداقة، كالمرحوم محمَّد علي شاكر شعابث، وصاحب شربة، ومكي الشلاه وغيرهم الكثير من مثقفي مدينة الحِلَّة.

لماذا كان يرغب أهلِ الحِلَّة أن يكون الشعر والأدب مهنة كلّ حِلي؟

مدينة الحِلَّة في ذلك الوقت كانت من أثقف مدن العراق، فقد بقيت الحوزة العلميَّة فيها بما يقرب من ٣٨٥ عام فيها، ممَّا جعل بيئتها دينيَّة وأدبيَّة وعلميَّة، وكانت الأجيال تتوارث العلم والمعرفة بشكلٍ جعلها تستوعب كلّ الأديان والمذاهب والطوائف، ولم تكن هناك أيّ خلافات دينيَّة أو طائفيَّة، وكان الاهتمام الأكبر لأهل الحِلَّة هو العلم والأدب.

هل أسهمت عوائل الحِلَّة في اشتهار مدينتهم الفيحاء؟

أسهمت بشكلٍ كبير جدًا عن طريق ما كانت تصدره من شخصيات دينيَّة وأدبيَّة وسياسيَّة، حيث لم تكن تخلو عائلة من رسام أو أديب أو عالم دين، وما زلتُ أتذكر تاريخ الحِلَّة وشخصياتها الأدبيَّة جيِّدًا أمثال: عبد الوهاب مرجان والسيِّد حيدر الحِلِّي وعبد الحسين صبرة، وحجي زاير التويج، والكثير ممَّن صدَّرتهم الحِلَّة للثقافة والسياسة العراقيَّة على مرِّ الحقب الزمنيَّة المختلفة، وأتذكر أيضًا العديد من العوائل الحِلِّيَّة والتي ما زالت تسكن المدينة أمثال: آل شبر، والسادة القزاونة، وآل علوش، وآل شربة، وآل الشلاه، وآل عوض، وآل مرجان، وغيرهم الكثير من عوائل الحِلَّة العريقة.

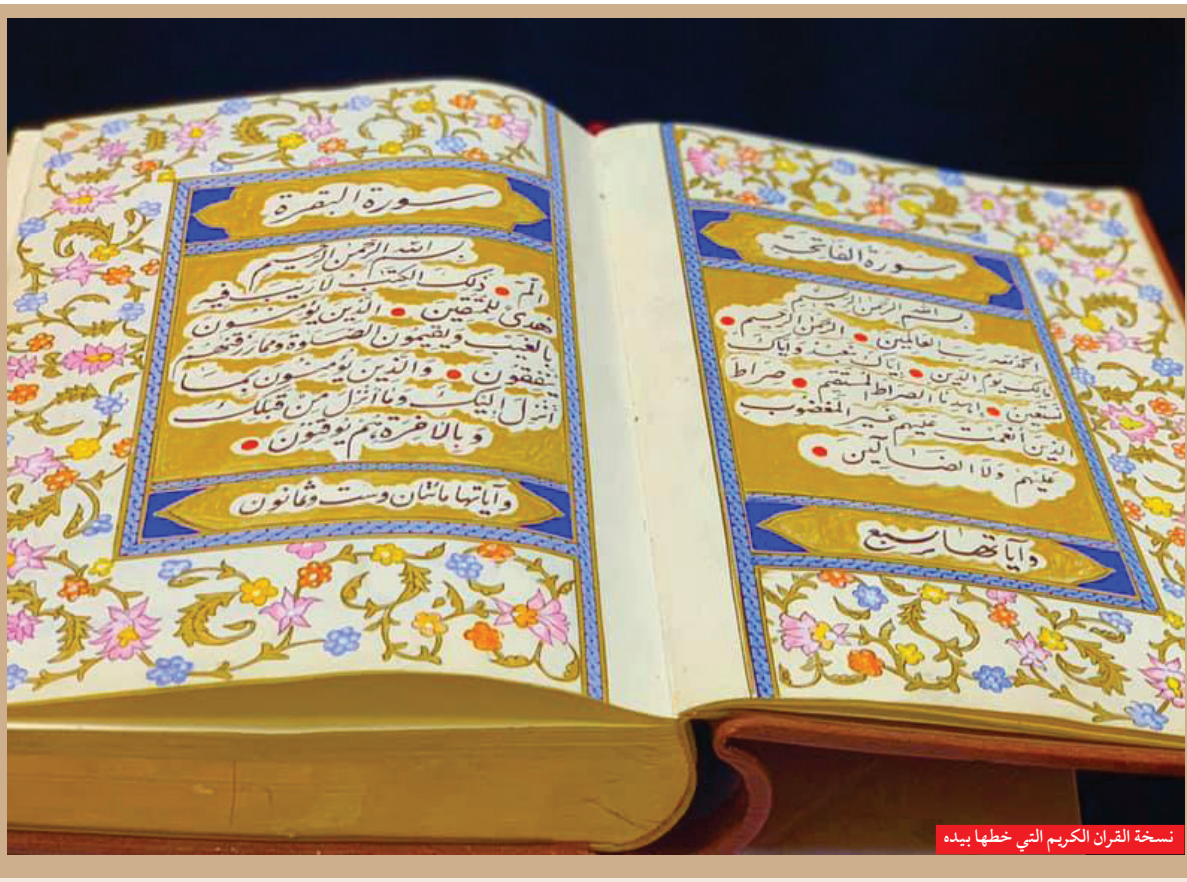
كيف ينظر السيد حسام الشلاه إلى بدايات ممارسته للخط؟

عندما كنت طفلًا كان والدي رحمه الله يصطحبني لزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام ومرقدَي الإمام الحسين وأخيه العبَّاس عليهما السلام، وكنتُ كلّما دخلتُ مرقدًا من المراقد الشريفة أرى تلك الزخارف والنقوش والآيات فيأسرني جمالها وأقف أتلمسها كثيرًا وأحاول أن أقلد كتابتها لكن لم أجد الموهبة لذلك، وعندما تحين العطلة الصيفيَّة تجد أغلب الآباء يصطحبون أولادهم إلى المساجد والحسينيات ليتعلموا تلاوة القرآن الكريم، فكنت مثل سائر الأطفال يصطحبني والدي لمسجد التجار الذي يقع في نهاية (عكد المفتي)، إذ تتلمذت هناك على يد الشيخ نجم الذي علَّمني كتابة وخط اسمي أوَّلًا.

كان من أشهر الخطاطين في ذلك الوقت (شناوة الخطاط) وكان من صُنَّاعِهِ صديقي المرحوم (عبد الأمير) الذي كنت أذهب إليه لأرى كيف يبدأ شناوة بخطِّ مخطوطاته.

وبعد أن أكملت المرحلة الابتدائيَّة ودخلت المتوسطة وكان أحد زملائي هو يونس الحمداني، الذي تأثرت به بدرجة بسيطة من خلال وسائل الإيضاح التي كان يرسمها على السبورة، وبعد ذلك تخرّجت من المتوسطة بمعدل جيِّد جدًّا ليقبلوني في معهد الفنون الجميلة، لكن والدي عارض دخولي للمعهد، فهو رجل دين كان يتصور أن معهد الفنون يدرس الرقص والموسيقى، فدخلت معهد المعلمين لدورته الأولى.

ألتقيت بعد هذه المرحلة بالأب الروحي وعرابي في الخط الأستاذ (عبد الله السنجاري) من مدينة الموصل،



نسخة القران الكريم التي خطها بيده

إذ كان خطاطا بارعًا وهو مَن وهبني الأكاديميَّة في قضية الخط العربي والزخرفة.

كيف ترى الفرق بين الحلَّة القديمة والحلَّة الجديدة في الجانبين العمرانيّ والاجتماعيّ؟

الجانب العمرانيّ أتذكر جيِّدًا الشناشيل الحِلِّيَّة الرائعة والفوانيس المضيئة ليلًا في الأزقة والدرابين، وأتذكر أوَّل هاتف في الحِلَّة كان في بيتنا والذي يحمل الرقم (١٦)، وأوَّل تلفزيون أيضًا كان في منزلنا، أنا مع التطور العمرانيّ والحداثة بكلِّ اتجاهاتها، لكن مع الحفاظ على الهوية التراثيَّة للمدينة وإحياء تراثها بموازاة الاهتمام والتطور بالجانب العمرانيّ.

الجانب الاجتماعيّ فأنا أتألم كثيرًا عندما لا أرى الأُلفة التي كنت أشهدها في ذلك الوقت بين أهالي الحِلَّة وشبابها وأرى غياب الأواصر الاجتماعيَّة واللُّحمة، فقد كان الناس في المدينة يصابون لمصاب أيّ بيت حِلِّيّ ويفرحون لفرح أيّ بيتٍ ممَّا يبيِّن أنَّ الحِلَّة كانت كعائلة واحدة سابقًا لكن الآن لا نرى إلَّا ما يؤسف عليه.

أرجو لمدينتي الحبيبة الحِلَّة خاصَّة والعراق عامَّة أن يسودهما الأمن والأمان ولم شمل العراقيين بكلِّ أطيافهم والعيش بسلام وطمأنينة والتآخي على السراء والضراء ونبذ الفرقة والفتن بعراقنا الحبيب.

هكذا هي بداية الخط التي عرفناها لشيخ الخطَّاطين السيِّد حسام الشلاه، وما تلمسناه من ذكريات تراثيَّة جميلة في حواريتنا معه.

الشهيدُ كاظِم السعبريُّ وعطر الشهادة


الشهيد السيِّد كاظم جواد علوان السعبريّ

• بقلم : م.م. حيدر محمد عبيد الخفاجي

□ عبر نافذة الولاءِ والعشق والفداء لمحمَّد وآله الأطهار، تظهرُ لنا أيقونة المحبَّة يُسطرها أحدُ الموالين "من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيَّةٍ ولا غربيَّةٍ يكاد نورها يضيء"، ألا وهو المجاهد السيِّد كاظم جواد علوان السعبريّ ولد السيِّد كاظم عام ١٩٥٩م في مدينة الحِلَّة – قضاء الهاشميَّة، فكان الابن الأكبر لأسرةٍ علويَّةٍ هاشميَّةٍ، تتمتَّعُ بعلاقاتٍ اجتماعيَّة طيبةٍ، وعلى نطاقٍ واسعٍ، كما عُرفت بالتزامها الدينيّ والتمسّك بمنهجِ أهل البيت (صلواتُ الله وسلامه عليهم)، ومن ثم فهم عائلة ترفلُ بالعزِ والجاهِ وحبِّ آل البيتِ، وخدمة الحسين (عليه السَلام) وفي الوقتِ ذاته عرفوا بأنَّهم عائلةٌ مشحونة قلوبهم بالعداءِ للطغمة البعثية الحاكمة لعقود من الزمن.

في هكذا أجواء نشأ السيِّد كاظم السعبريّ وبعد بلوغه سن التكليف الشرعيّ، كان ذا رَغبةٍ شديدةٍ لدراسة الأحكام الفقهيَّة، وتعاليم الدين الحنيف؛ ليصبحَ شابًا متعلمًا عارفًا بتكليفه الشرعي.

ومنذ تلك الأيام أخذ يُسجلُ صفحاتٍ مشرقة في حياته بما يليق به، وبآبائِه الكرام؛ إضافةً لذلك كان ملتزمًا بالخدمةِ الحسينيَّة ومعظما لشعائرالله، وهي من الدلائل على تقواه وشدَّة إيمانه بهذا الخط فكان من مصاديق قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ الحج: ٣٢

وكان معارضًا لكلِّ ما يُخالف تعاليم الدين الحنيف، فتكاملت فيه روح الرفض ضد أيِّ ظلمٍ وفعلٍ مما شكَّل هاجسًا خطيرًا عند أزلام النظام البائد، وسياستهُ الجائرة ، المتمثلة بسلطةِ البعث المقبور؛ لذا كلَّفه الأمر المطاردة والتشريد والاعتقال لأكثرِ من مرَّة هو وعائلته عام ١٩٨٦م، ومع شدة التعذيب لسيِّد كاظم فإن ذلك لم يزعزع عزيمتِه في مواجهةِ خطهم المنحرف، حتَّى أنَّ كثيرًا من رفاقه اعتقلوا أو أُعدموا من قبل تلك السلطة .

وفي عام ١٩٨٧م اضطُّرَ إلى الهجرة خارج البلد، ثمَّ استقرَّ في احدى مدن الجمهورية الاسلاميَّة، إلى أن فرَّجَ اللهُ ذلك الهم الكبيرعن العراقيين أجمع؛ بزوال الحكم المجرم عام ٢٠٠٣م.

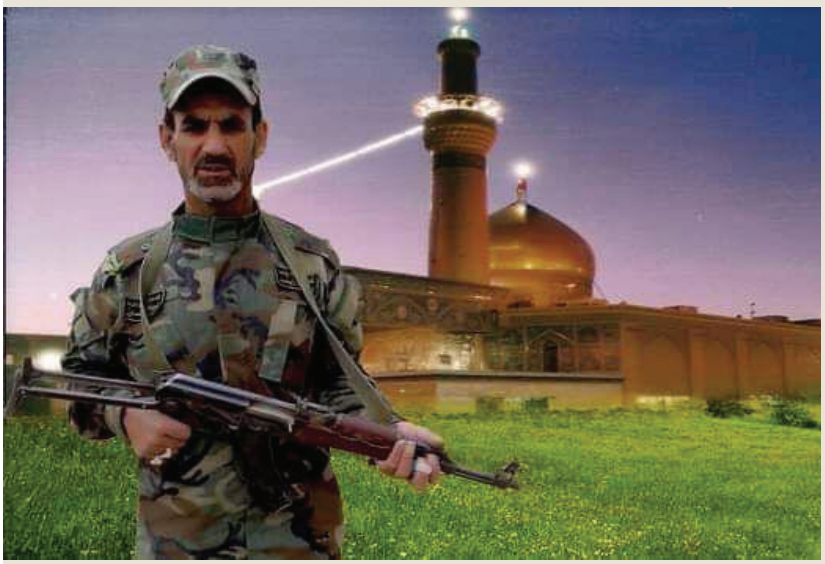
عادَ بعدها إلى أرض وطنه ، وشمَّ ترابه الغالي، وعلت الفرحة محيَّاه ، وفي عينيه دموع الفراق والشوق للأهلِ والأحبَّة سارعَ السيِّد كاظم ومنذ الأيام الأولى لوصوله وبهمَّة أعلى لخدمَةِ جده الحسين وزواره؛ إذ أسس موكبًا خدميًّا على طريق الزائرين بين الحِلَّةِ وكربلاء المقدسَّة.



وفي عام ٢٠١٣ ذهب السيِّد كاظم إلى سوريا للدفاعِ عن المقدَّسات مرقد السيِّدة زينب (عليها السلام)، وبعد أيـام قلائل توجهت موجة الخطر الهمجية الداعشية صـوب عـراق الحسين وأصدرت المرجعيَّةُ الرَّشيدةُ فتواها المباركة، فعادَ السيِّد كاظم كالبرقِ الخاطفِ إلى العراق ليُشارك أخوته المجاهدين، فتصدرَ أعدادهم؛ ليكونَ موجهًا ومعلمًا لفنون القتالِ، في معاركٍ كثيرةٍ منها: الفلوجة، وبلد، والصقلاويّة، وغيرها.

ويذكر لنا ولده الأكبر(كرار) أنَّ والده قال: "إذا بقيتُ على قَيدِ الحياةِ، وكَفانا اللهُ تعالى شرَّ الدواعش، وتمَّ طـردهـم وتطهير أرض القداسة من دنسهم ؛ فأنا على أتمِّ الجهوزية والاسـتـعـداد لـلـذهـاب إلى أرضِ اليمن؛ لنصرةِ اخواننا المظلومين هناك "، بهذه الهِمَّة العالية والحماس الدائم، عُـرف السيِّد كاظم، وبعد معارك شرسة وانتصارات عظيمة ومتكررة توجَّهَ السيد كاظم إلى جبال حمرين؛ ليشارك اخوته المجاهدين في الحشد الشعبي ، المعارك الدائرة هناك.

إلا أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى شاءَ أن يختمَ له بالسَّعادةِ والسيادة في الـداريـن، وذلك بعد قتالٍ عنيفٍ مع أعـداء الله والانسانيَّة، فسقط شهيدًا سعيدًا، مخضبًا بدمه ليلاقي ربَّه بدماءٍ زاكيةٍ، وذلك في يوم ٥/ ٤/ ٢٠١٥، تلقى أهله ومحبيه خبر شهادته بالصبرِ والفخرِ به علما بأنَّه خسارة للمجاهدين؛ إذ فقدوا مجاهدًا بارًا شجاعًا، فهنيئًا له الشهادة، ولأهله ومدينته الفخر به لما حمله من نفس ولائي لخدمة الدين والإنسانية.




المرحوم الحاج عودة اقدم صانع تنانير

صانعُ التنانير

• بقلم: عماد الحاج حسن

■ عُرفت المهن منذ القدم ومنذ وجود الإنسان على الأرض، ويُقصد بالمهن الحرف المختلفة التي مارسها الإنسان ولم يزل يمارسها لتأدية عمل ما أو تقديم خدمة معينة لنفسه أو للآخرين، ويُمكن أن تكون المهنة يدوية، تحتاج إلى قوة بدنيَّة أو غير يدويَّة تعتمد على الفكر والعقل، ومهما اختلفت أنواع المهن التي يُمارسها الإنسان فإنّ لكلّ مهنة أهميتها التي لا يمكن الاستغناء عنها أبدًا، كما أنّ المهن هي بمثابة الوظيفة التي يؤديها الإنسان أو النشاط الذي يُمارسه في حياته اليوميَّة بحيث يتمُّ من خلاله تقديم خدمات احترافية ومُتقنة كي يستفيد الناس منها ويأخذون ما يحتاجونه بأسهل الطرق، ومن هذه المهن صانع التنانير.

وهي مهنةٌ قديمةٌ ما تَزالُ قائمةٌ في البيوتات (الحِلّيَّة) التي لا تُفارق (خُبز التنّور) ويُسمّونه (خُبز تنّور الحَطَب) لوجود نوع آخر من (التنانير التي تعمل بالغاز) إلّا إنَّ نكهة خُبز الحطب أطيبُ مَذاقًا من غيره ولهذا بقيت هذه المِهنة بفنّها وعالمها والقائمين عليها ذاتَ أهمية لحاجة الناس إليها.

وجاءت كلمة تنور في كتب المعاجم: تَنانِيرُ، التَّنُّور: الفُرن يخبز فيه، والجمع تَنَانِيرُ، ينبوع المياه الملتهبة الكامنة في جوف الأرض، وقول الله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ} هود٤٠.



وفي لقاء قصير مع أحد أبناء شخصيات هذه المهنة، والتي عرفناه باقترانه بها مذُ كنَّا أطفالًا كوننا قريبين منه، أو بعد ذلك.

الحاج عودة أبو التنانير، والكثير عرفهُ بهذا اللقب، ومنذُ أن عرفتهُ في الثمانيناتِ كانت الابتسامة تملأ وجهه الصبوحَ فلا تُغادرهُ مادامَ يَتكلّم معَ الآخرين. والمرحوم الحاج عودة من مواليد ١٩٣٢م قضى أغلب عمره وأفناهُ مُخلصًا في عملهِ بهذه المهنة التي ذاعَ صيته بها وعُرِفَ عن طريقها ولم يُفارقها حتَّى عام ٢٠٠٧م أوقفه التعب وتقدمهُ في السّنّ فلم يستطع مُمارستها؛ كونها ذات مجهود عالٍ في ممارستها وإنتاجها.

ولهذه المهنةِ توابع أُخَر تجمعها كلمة (الكوّاز)؛ لأنَّها

تشمل التنّوراً والكوزاً والحِب والخِباً وهذا الأخير هو حِب كبير مُزجّج يصنعونه للخل و الطُرشي وهو مُزجّج من الداخل والخارجاً وكذلك (البستوگة – الزير) والشربة وغير ذلك، وكذلك أنواع المزهريات التي يقول عنها: كُنا نعملها للزينة التي توضع فيها الوروداً فكنّا نعمل التنور الكبير للمخابز الأهلية ونضع مادة الشعر التي نجلبها من الحلّاقين لتقوية قاعدة التنوراً ومن ثُمَّ نُسلمهُ من فوق بمادة (النفّاش) التي توجد في القصب والبردي بالنسبة للتنور الصغير وهو (تنور البيت).

وأخبرنا عن سعر التنور سابقاً (٢٥٠ فلسًا) أي رُبع دينار. وذكر لنا رواد هذه المهنة والذين لهم باعٌ طويلٌ بـــ (الكوازة)، لأنَّنا نعلم أنَّ مهنة صناعة التنور يقوم بها الكوَّاز لكونها تصنع من المواد نفسها التي يصنع منها الكوز، ومن الروّاد الأوائل الذين أبدعوا في هذه المهنة وخاصةً المزهريات الملوَّنة التي كانت توضع فيها الزهور هو السيِّد شهيد الموسويّ، حيثُ كانَ في بيته فِرن كبير يعمل فيه فينتج المزهرياتاً وقد اشترك في معارض التراث الشعبيّ وحازَ على جوائز تقديريَّةاً وقد زاره عِدة مرات وفدٌ من الصينا وقابله وأشرف على كيفية العملا فأُعجبوا من ذلك.

ومن روّاد هذه المهنة في مدينة الحِلَّةا بيت (مشتَّت) وكان جدّهم (ناجي مشتَّت) له كورة يعمل فيها الكثير من الأنواع وحتَّى صنع الطابوق (الفرشي)ا وهناك رجلٌ اخر اشتغل في هذه المهنة كان يسكن في محلة المهدية في زقاق بيت حرَّان.

وممَّن لهم اهتمام بالتراث سواء في مدينة الحِلَّة أو في مدن العراق التي تشترك بهذا التراث جملةً وتفصيلا.

ومن بين الذين كتبوا عن هذا الموضوع الاستاذ نايف عبوش في (الحوار المتمدن العدد ٥٧٨١في ٨/ ٢/ ٢٠١٨م) وهو يشرح عملية صناعة تنور الطين،



على لسان صانع التنانير الحاج عودة عن طريقة الصنع "لا زلنا نتذكر بإعجاب، كيف كانت أمهاتنا، وجداتنا، يصنعن تنور الطين أيام زمان، بما تراكم لديهن من خبرة متوارثة، فقد كن يجلبن التراب من تربة طين حر، خالية من الاملاح ، ثم يقمن بعجن التراب بالماء بأيديهن، بعد ان يضفن إليه شيئًا من التبن الناعم؛ لكي يتماسك الطين مع التبن بعد خلطه، ويتجانس معه تمامًا، فيشدُّ أزره عند الاستعمال، وبعد أن ينتهين من عملية جبل التراب بالماء، يتركن الطين المخلوط بالتبن لبضع ساعات، تحت أشعة الشمس مباشرة؛ لكي يتشرب بالماء جيِّدًا، ويتجانس تمامًا بعد أن يختمر؛ لتسهيل عملية صناعة التنور.

وفي موضوع للكاتبة (ميمونة الباسل) وتحت عنوان (تنور الطين العراقيّ حاضر في الأزمات)، تقول:" في قرى العراق، ما زال الأهالي يحرصون على صنع تنور الطين الذي يستخدم للخبز والشواء منذ القدم، حتَّى بعدما غزت الأسواق سلع مختلفة وأكثر حداثة، من بينها تنور "ستيل" أو الغاز منذ تسعينيات القرن الماضي. إلّا أنّ الأخير لم يؤثّر على مكانة تنور الطين بالنسبة للأسر العراقيَّة.

وبإقامة أوَّل ساف أساس من قاعدة التنور، وبشكل دائريّ، قطعة تلو قطعة، حتّى يكتمل بناء أوَّل حلقة من هيكل التنور، بعد أن تكون قد عملت له فتحة مدوّرة





لدخول الهواء إلى داخل التنور من أسفله؛ لتسهيل اتقاد النار واشتعال الحطب، ودفع الدخان إلى أعلى فوهة التنور، ثم يُترك هذا الجزء المنجز تحت أشعة الشمس إلى أن يجف ويتماسك بشكل جيَّد .

وتبدأ عملية التضييق إلى الأعلى ليشكل نظامًا وهندسةً لا تختلف عن سابقاتها من التصاميم في عملية صنع التنور وإعطائه زاوية ميل إلى الأمام؛ لكي تسيطر المرأة عليه أثناء خبز العجين المجهَّز قبل وقت من سجر التنور، وبإمالة البناء قليلًا إلى داخل التنور، وبذلك تكون صناعته قد أنجزت من قبل الصانع سواء كان رجلًا أو امرأة ، ومِن ثمَّ يتمُّ بعد ذلك معاينته وفحصه وتشخيص عيوبه وتصليحها قبل أنَّ يُترك لجفافه الشمس.

وبعد أن يجف طين التنور، تقوم بعملية فخر التنور بالنار، حيث تضع الحطب في داخله وتشعل النار فيه، وعندما يتقد باطن التنور، وتحمر جدرانه، وتتأكد من أنَّ عملية الفخر قد تمَّت بشكل جيِّد، تتركه برهة من الزمن، ليبرد قليلًا، لتشرع بخبز أَوَّل وجبة عجين جديدة لها، تدشن بها تنورها الجديد.

أمَّا ما يربط تنور الطين بتراثنا الشعبيّ وفولكلورنا الحياتيّ في مدينة الحِلَّة وفي أغلب مناطق الوسط والجنوب، فتقول الباحثة (زهراء جبار الكناني) على صفحة بشرى حياة في عددها ١٠٢١ في ٣-٣ - ٢٠١٨م منها: " إنَّ أغلبية



النساء يتبرَّكن بوجود تنور الطين في بيوتهن، وهناك من تنظر له باحترام وقدسيَّة وتُسميه (تنور الزهراء عليها السلام)؛ لكونه طاهرًا ومعطاء دائمًا، حتَّى أنَّ البعض يخشى هدمه حينما يصبح قديماً أو حين تنتقل العائلة لبيت آخر فتبقيه كما هو ليظل بمثابة أثر في المكان".

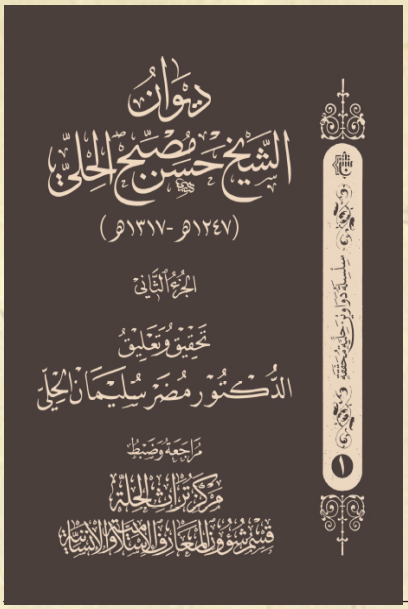
أمّا في الموروث الشعبيّ كان هناك رأي للباحث الاجتماعيّ (حيدر حسنين) حول تنور الطين: "في الموروث الشعبيّ الذي تحتفظ به ذاكرة الحياة الاجتماعيَّة العراقيَّة الكثير من المشاهد الحية التي تدلُّ على عراقة هذا البلد وأصالة أبنائه ومن تلك الموروثات انتشار المهن أو الحرف الشعبيَّة التي عادة ما كانت تنجز بأدوات بسيطة وأغراض بدائية لتنتج حاجيات منزليةً ومنها صناعة التنانير الطينيَّة التي تفردت بإنضاج أرغفة الخبز الشهيةً وهذه الحرفة تعد إحدى أبرز الصناعات الشعبيَّة التي عرفت في وادي الرافدين ثم انتقلت إلى الأصقاع والبلدان الأخرى خلال مسيرة التاريخ وتلاحق الحضارات المستمر".

وذكرت صحيفة المستقبل العراقيّ بعددها ٨٧٢ في ٢٥-١٢-٢٠١٤م في مقالة بعنوان (بين غياب الحطب وغلاء الوقود.. التنور الطيني يعود للواجهة) جاء فيها :" بين غياب الحطب وغلاء الوقود يبقى الرغيف سيِّد المائدة الأوَّل مطلوبًا ولا غنى عنه.. ومع أنّ الطلب عليه يزداد من الأفران والمخابز المنتشرة إلّا أنّ العوائل العراقيَّة بشكلٍ عام والحلّيّة خاصّة، وكذلك في قرى وأرياف وسطً وجنوب العراق تفضل خبز تنور الطين وتنشد إليه؛ ليس لنكهته ومذاقه وطعمه الطيب فحسب، وإنَّما لبركته حين يخرج طازجًا وحارًا ونظيفًا.. ومع أجواء رمضان يأخذ الرغيف المدور كوجه القمر حضورًا أكبر ورغبةً أقوى لإعداده في التنور الطيني وهذا الأخير بدأ في الآونة الأخيرة يعود إلى الواجهة عنوانًا لصناعة شعبيَّة كادت تنقرض أمام المدنية الحديثة وحلول البدائل الجاهزة في الأفران وتنانير الغاز..

وذكر لنا أيضًا (مهدي فياض النجاتي) قائلًا: "إنَّ تاريخ الموروثات الشعبيَّة في الصناعات اليدويَّة ما زالت قائمة حتَّى يومنا هذا بالرغم من التطور التقنيّ الذي حدث وتكاد تكون مهنة صناعة التنانير الطينيَّة من أقدم المهن الشعبيَّة التي يعود تاريخها إلى بداية ظهور الإسلام متى تطورت بمرور الأزمان"، مضيفًا، وانتشرت مثل هذه الصناعات في مناطق جنوب العراق وأغلب الأرياف والقرى في البلاد إلّا أنَّ محافظة ميسان وبحكم واقعها الريفي الشاسع كانت وما زالت من أكثر مدن العراق تداولًا لهذه الصناعة.

وأخيراً نقول: إنَّ الموروث الشعبيّ الأصيل مهما تقدم به الزمن يبقى معطاءً ليوقظ من جديد نكهة الماضي بواقع الحاضر.





من إصدارات مركز تراث الحلّة

ديوان الشيخ حسن مصبح الحِلِّيّ

دراســـــــة وصـفـيَّـة

• بقلم : علياء حميد حبيب الصافي

■ الكتاب: ديوانُ الشيخ مُصبِّح الحِلِّيّ.

المؤلِّف: الشيخ حسن مُصبِّح الحِلِّيّ (١٢٤٧-١٣١٧هـ)، (١٨٣١م-١٨٩٩م).

تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحِلِّيّ.

جاء الديوان بجزأين، حيث عدد القصائد والمقطوعات (٢٧٥) قصيدة ومقطوعة، وعدد الصفحات في الجزء الأوَّل (٧٥١ صحيفة)، وفي الجزء الثاني (٥٢٨ صحيفة)، فيكون الديوان في (١٢٧٩ صحيفة) ما بين مقدمة للمركز والمحقِّق والدراسة والمتن.

علمًا أنَّ نسخة الديوان غير معروفة الناسخ ولا التاريخ، والنسخة غير واضحة التصوير وتحتوي على الكثير من الأخطاء اللغويَّة والإملائيَّة التي تمَّت معالجتها أثناء التحقيق.

أبرز الأغراض الشعريَّة:

من عادة الشعراء أن تتنوَّع لديهم الأغراض الشعريَّة بين الرثاء والمديح والغزل والهجاء وما شاكل ذلك وكلُّ هذه الفنون راجعة إلى الوصف، أي وصف ما يراه الشاعر سواء أكان مدحًا أم رثاءً أو هجاءً أو غزلًا و.. كما يقول ابن رشيق القيروانيّ في كتابه (العمدة في محاسن الشعر ونقده).

ومن المتعارف عليه أنَّ الشاعر من أسرة عربيَّة أصيلة تنتمي لقبيلة اليسار وهي بطن من طيء، وتقطن في أطراف مدينة الحِلَّة حيث منطقة (المهناويَّة) ما بين الحِلَّة وسدة الهنديّة التابعة لقضاء المسيب، لذا كان الشاعِر يفد إلى مدينة الحِلَّة؛ لينتهل منها علوم العربيَّة من النحو والصرف وعلوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ولقد بنى الجدُّ مُصبّح دارًا تقع في محلة (التعيس) إحدى محلات الحِلَّة القديمة، وشيَّد مدرسةً دينيَّةً تدلُّ على تراثهم العريق ومكانتهم العلميَّة.

الشيخ حسن بن مصبح الحِلِّي يقع شعره في دائرة الأدب العراقيّ في القرن التاسع عشر وهو جزء من الأدب العثمانيّ؛ لأنّ الحلَّة حينذاك كانت ولاية عثمانيَّة، وشعر هذه العصور كعادة الشعر العربيّ يقوم ما بين القريض ببحوره المعروفة وما شاع من ظواهر عامَّة وخاصَّة وفنون مُستحدثة، ولكن شعره التزم بالنوع العمودي

القائم على نظام الشطرين (الصدر والعجز)، ومن ثمَّ تخميس بعض قصائده، حتَّى وصلت إحدى مخمَّساته لأن يخمس قصيدة تقع في (٥٢٣) بيتًا، وهي القصيدة المرقَّمة في الديوان بالرقم (٢٩) وموضوعها في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن ثمَّ أتى على تخميسها لتقع في (١٣٦) صحيفة وهذا يدلُّ على تمكُّنه وحُسن تمرسه وقدرته الشعريَّة ونفسه الطويل في النظم.

ففي الرثاء نجد شعره كعادة شعر هذه العصور وما انمازت به الحِلَّة من أغراض شعريّة تقع في ضمن دائرة الولاء لآل البيت (عليهم السلام)، فحين نتصفح ديوانه نرى أنَّ أكثر شعره كان في رثاء الإمام الحسين (سلام الله عليه) وذكر شهداء الطف وآل البيت جميعًا، وهذا الغرض الشعريّ قد كان ظاهرة واضحة ومهيمنة في عموميات الشعر الحِلِّيّ، وقد جاء بشكل قصائد ومقطوعات وموضوعات كاملة وتامَّة لتشكِّل مفتتح الديوان ورسالته الولائية.

وجاء المديح تاليًا، فقد اقتصر شعره في مديح آل البيت(عليهم السلام) بالأخص أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي رجال العلم وزعماء الدين وقليل منه في غيرهم، لكنَّه لم يكن شاعرًا متكسبًا بل كان يمدح الرجل لسموه ومكانته وما شابه ذلك من الصفات النبيلة، ومن جميل مدحه للنبي (عليه الصلاة والسلام) ولأمير المؤمنين (عليه السلام)، قوله بعد مقدمة غزليَّة:

ومن المُظلَّل بالغـــــــــمام زواجرٌ
خفقت بواضـــــــــح صِدقها الأنباءُ
يا خيرة الله الـــــــــتي لعبـــــاده
طابت بفضلِ ولائـــها النعـــــــــماءُ
انت المقدَّم فـــــي الحقيـــــــقة بدؤه
ونبيُّ حقٍّ والوجودُ هـــــــــباءُ
في العرش نورًا كُنتَ قبلَ وجودها
لا آدمٌ يقضـــــــــي ولا حوَّاء

ففي القصيدة يسترسل الشاعر بذكر صفات رسول الله (صلى الله عليه واله) ومكرماته وصفاته ومنذ خلق آدم (عليه السلام) وهكذا يتسلسل بذكر الأنبياء (عليهم السلام) بصورٍ واضحة وبسيطة فتكمن بالسهل الممتنع مع تمكن شعري حتَّى تجيء القصيدة بـ (٥٢٣) بيت، ليختمها بقوله:

خلفاء حتَّى أرغـــــــموا بهداهم
أنفَ المُشاقِ فـــــانتحـــاه الداءُ
صلَّى الإلـــــه على النـــبي ورهطه
ما روَّضـــت وجه الثـــرى وطفاءُ

ويخمِّس القصيدة نفسها فيما بعد.

وجاء الغزل من حيث المساحة الشعريَّة بعد الرثاء والمدح فقدَّمه في صورةٍ رقيقةٍ وسلسلةٍ، ومن شعره في مقدمة إحدى قصائده في باب التهنئة بزواج السيِّد حسين بن الميرزا صالح القزوينيّ:

صبا القلبُ في لمياء حينًا مـــن الدهر
ولم يـــــدرِ أنَّ الحبَّ قاصمةُ الظهر
وســـقاه من كأس الصبابةِ نشوةً
تبـــــاريح وجدٍ دونها ثاقبُ الجمرِ
يروحُ ويغدو مـــــوثقًا بغرامها
على أنَّه واهي القـــوى مُحكمُ السرِّ

ليهنك ما أصبحـــت فيه من الهوى

خليًّا ولم تهتفْ بعـــــونٍ ولا بكرِ

بعيدة مهـــوى القرط طيّبة اللمى

غريرة طـــرفِ العينِ ناحلةُ الخصرِ

تثنَّى كغصنِ البانِ لاطفه الصـــــبا

ويخفقُ من أردانها عبقُ النشـــــــرِ

وهو بهذا الشعر يسير على تشبيهات الأقدمين بصورةٍ شعريَّة جميلة وواقعيَّة تُناسب موضوع القصيدة، ومُفتتح الشاعر لقصيدته بها جاء محمَّلًا بدلالات الجمال وقيمه عند العرب عمومًا وهو جزء ممَّا نهلته البيئة الحِلّيّة كذلك.

ومن ثمَّ يجيء باب العذل والنصيحة والعتاب ومن قوله معاتبًا بعض السادات الأشراف:

قد كنتُ آمل أن ألقاك مجـــــتهدًا

مسلَّم الفضل بين العـــرب والعجم

ويجتلي الدهرُ من فتياك شمـس ضحى

تجلو بنور سناها حـــــالك الظلم

والآن خاب رجائي فيـك حيث جرى

ما ليـــس ينفع في التقوى لذي كرم

وهناك الكثير من الظواهر الشعريَّة التي قدَّمها الشيخ حسن بن مصبح الحِلِّي من مثل:

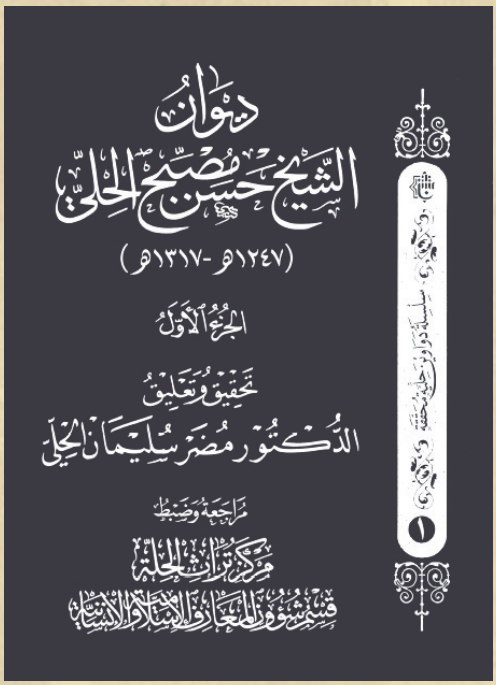
التناص:

أو تداخل النصوص كما يصطلح عليه في منظومته النقديَّة، وهو ما يصطلح عليه بالنقد العربي القديم بالسرقة والاقتباس والتضمين والإيحاء وكلُّ ما يمتُّ لاستعارة الشاعر صور شعريَّة أو نثريَّة من كلام البلغاء والشعراء أو مفردات أو آيات قرآنيَّة مباركة وهذا يعد أمرًا طبيعيًّا وشائعًا لا يخلو ديوان من دواوين الشعر العربيّ اللاحقة للأوائل منها فعملية التأثر والتأثير واردة، وهو بالنسبة للشاعر حسن مصبح الحِلِّي وضع طبيعي؛ بسبب ثقافته الحوزيَّة، وتأثره بكلام الخالق وسنة النبي وأهل البيت (عليهم السلام)، واطلاعه على دواوين الشعر العربيّ ولقد جاءت تلك الظاهرة بصورة طبيعيَّة وعفويَّة وتارةً مقصودة وليست مُقحمة أو ناشزة.

التكرار:

نجدُ هذه الظاهرة بصورة واسعة في الشعر عمومًا، وفي شعر الشيخ الحِلِّي كان لها حضورٌ مميزٌ فتارةً جاءت بشكل مفردات وأخرى بشكل جمل وتارةً بأبيات شعريَّة أو أنصاف أبيات مع تنوِّعها بين الاسم والفعل والحرف، في سياق صوتي ومعنوي يحفز الدلالة وينميها ولا يجعلها بصورة رتيبة أو دخيلة كما نرى عند غيره من الشعراء.

وهناك الكثير من الظواهر الأسلوبيَّة واللغويَّة التي تستحق أن تدرس لما فيها من إضافات أو معالجات لقضايا أدبيَّة ولغويَّة وبلاغيَّة.

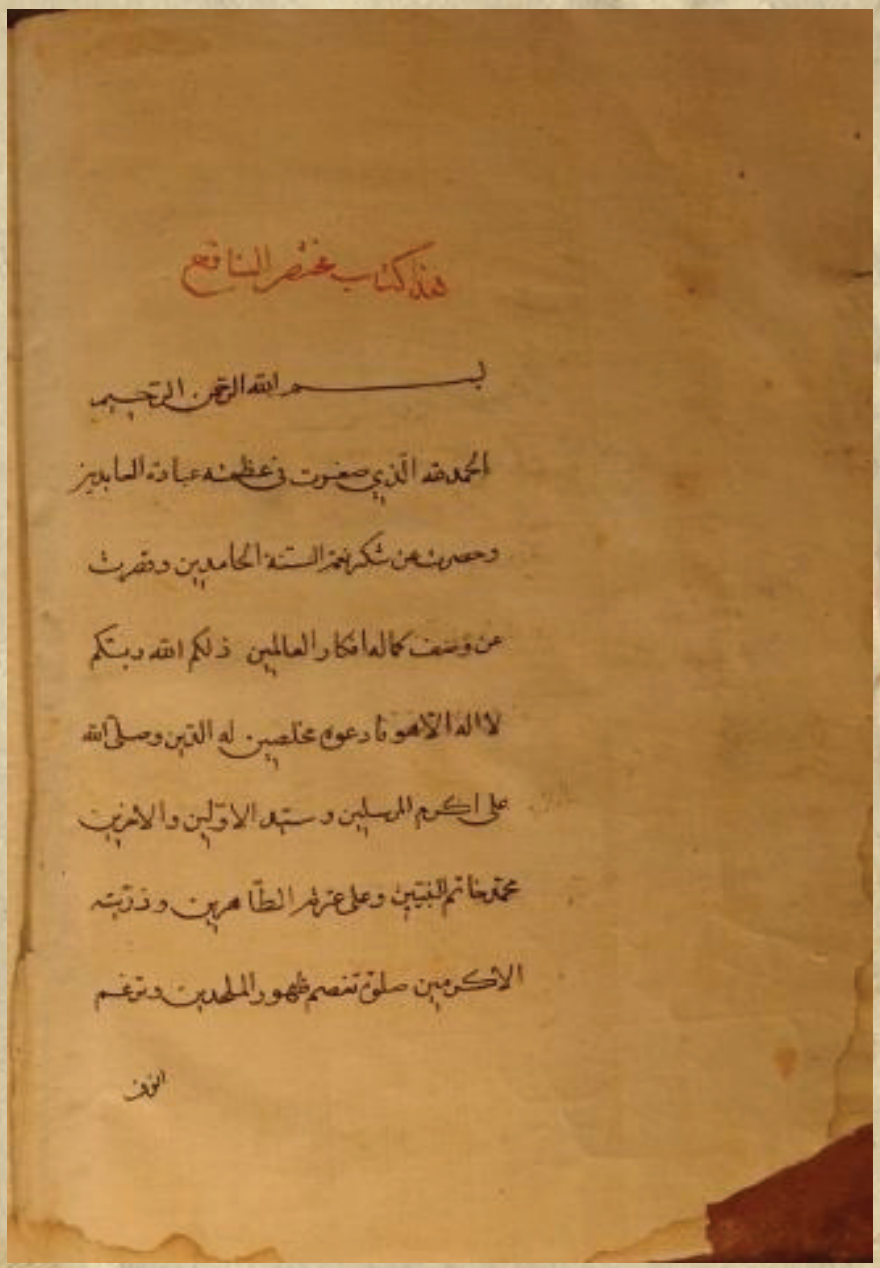




المكواة الفحميَّة

لانعدام الكهرباء في السنين السابقة كانت مجمل الآلات التي تعمل اليوم بواسطة الكهرباء تعمل بما يحلُّ محلَّها، والمكواة الفحميَّة واحدة من تلك الآلات التي أصابها ما أصاب الآلات الأخر، فقد كانت تُستَعمل سابقاً بواسطة الفحم لكوي الملابس ، وهي على أحجام مختلفة؛ لتتناسب مع القطعة المراد (كويها) ، والقطعة المشار إليها من أصغر أحجام المكواة الفحميَّة، تزن حوالي (أربعة كيلو غرام) ومنها ما يزن (تسعة كيلو غرام)، وهذه القطعة ممَّا اقتناه مركز تراث الحلَّة.




هذا كتاب مختصر النافع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي صغرت في عظمته عبادة العابدين

وحصرت عن شكر نعمة الشاكرين وقصرت

عن وصف كماله افكار العالمين ذلكم الله ربكم

لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين وصلى الله

على اكرم المرسلين وسيد الاولين والاخرين

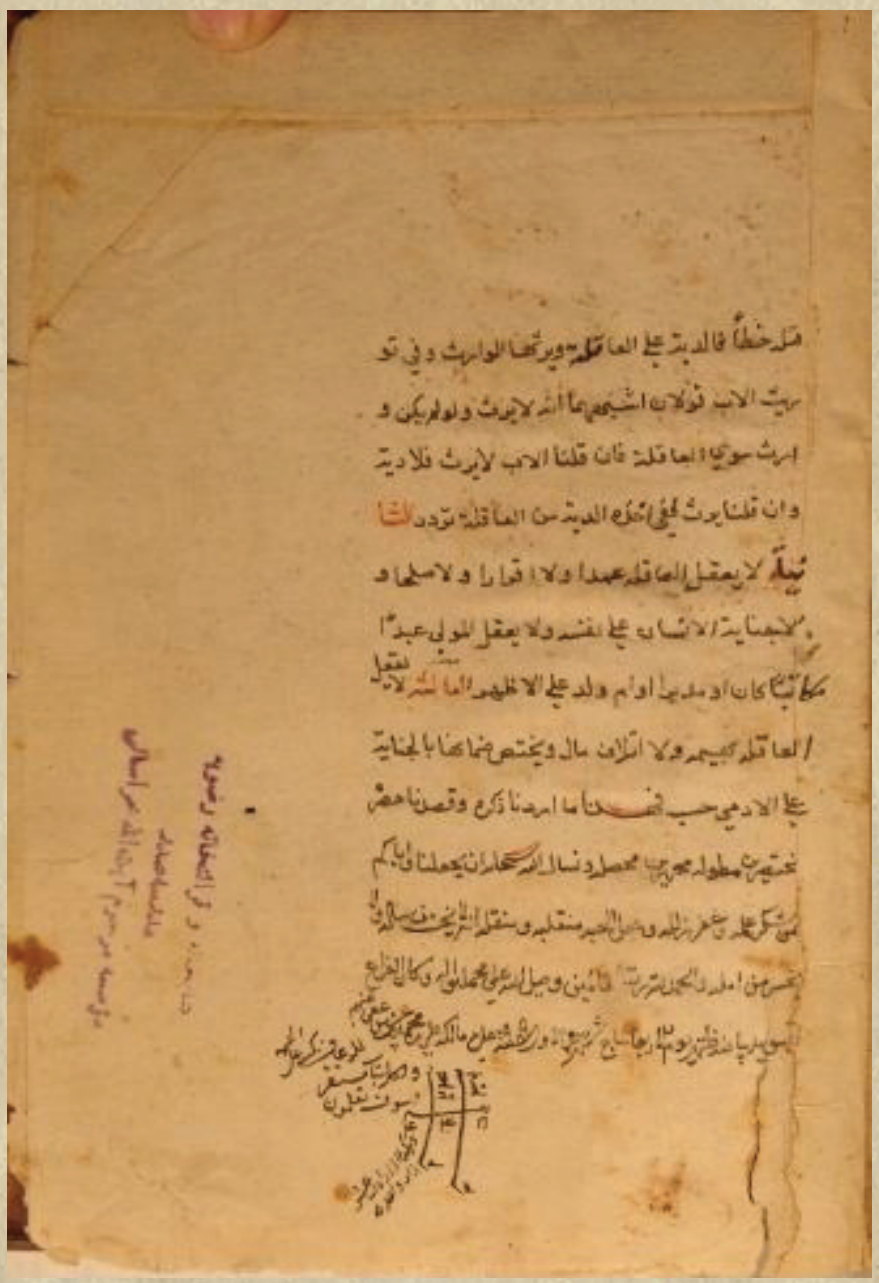
محمد خاتم النبيين وعلى عترته الطاهرين وذريته

الاكرمين صلوة تنعم ظهور المخلصين وترغم

الوقف

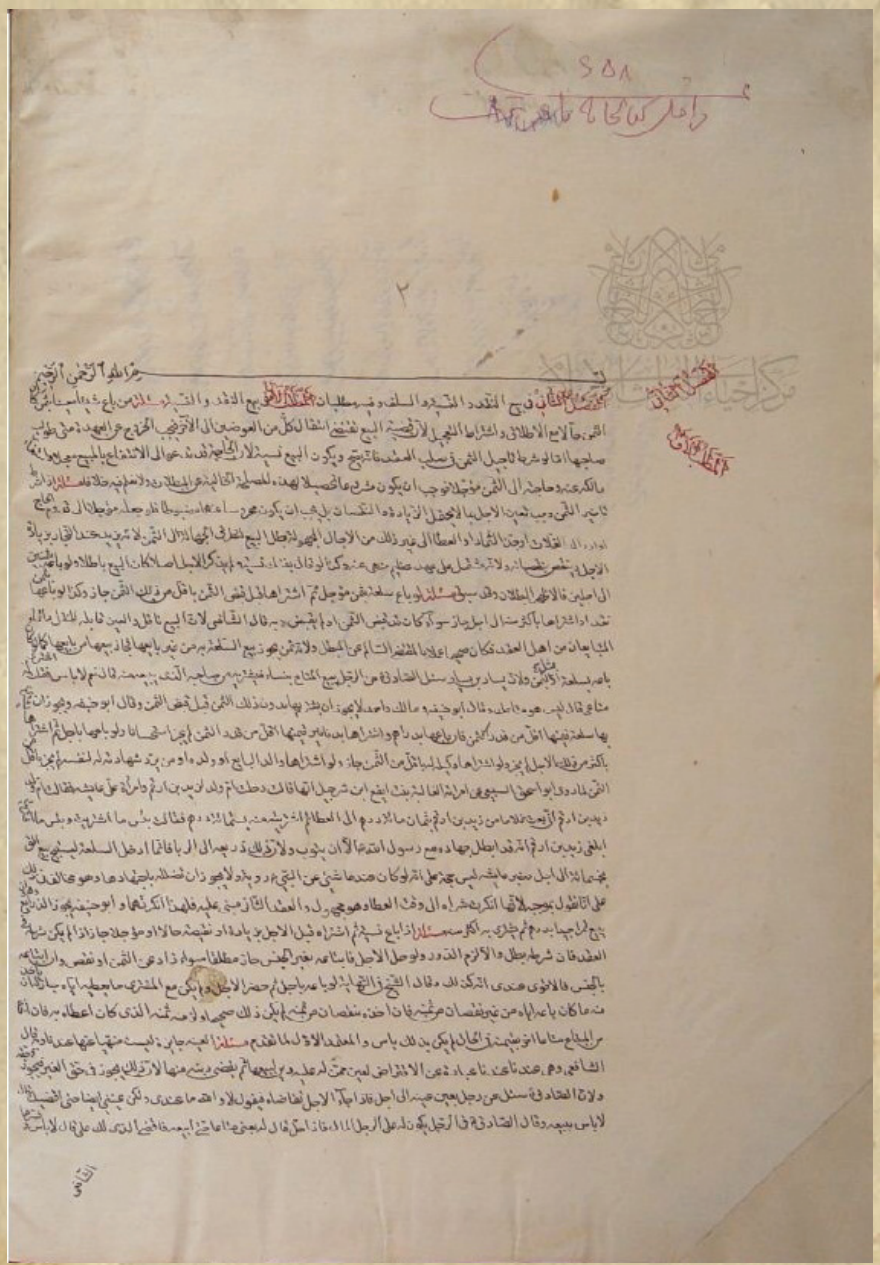
الصحيفة الأولى من المخطوطة (المختصر النافع)

جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي المحقَّق الحِلّيّ ت٦٧٦ هـ



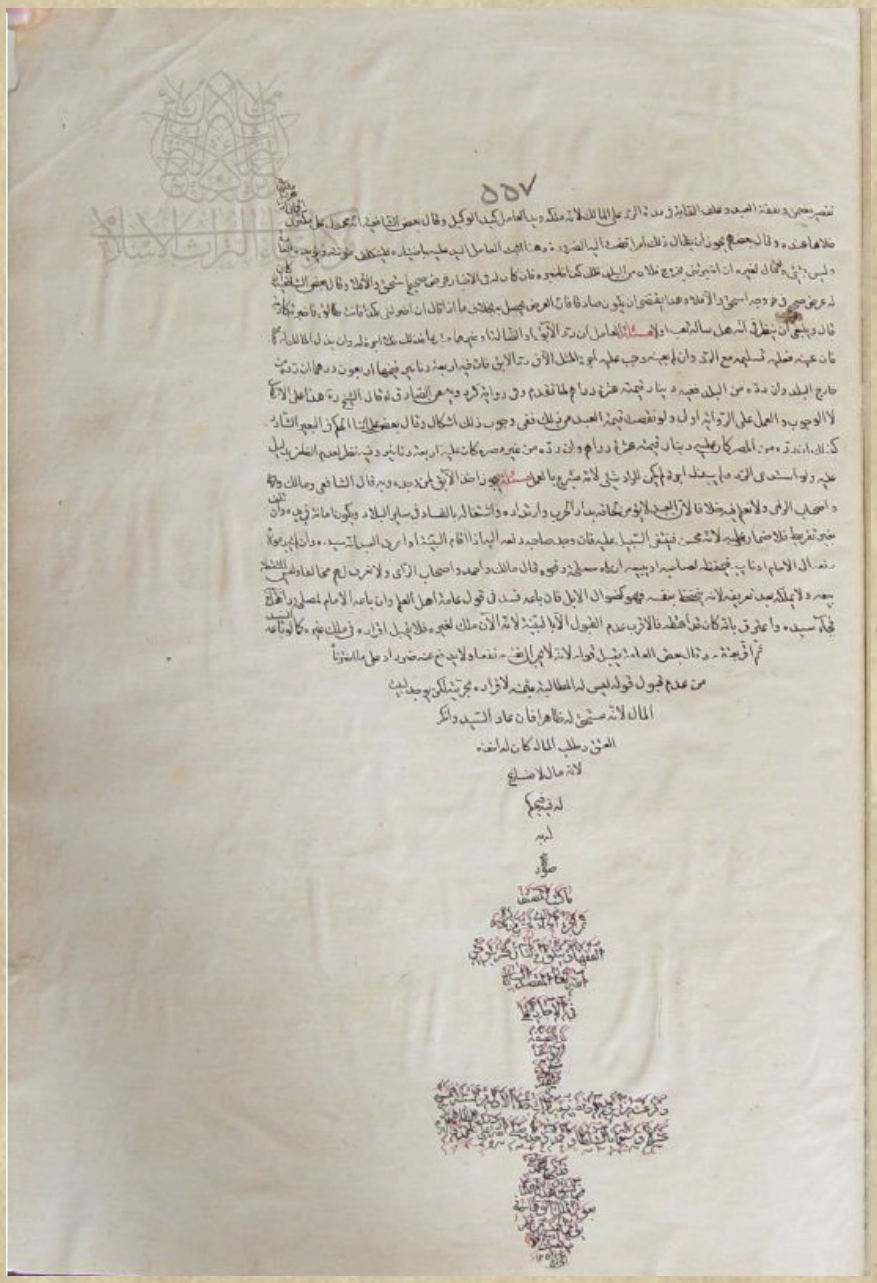
الصحيفة الأخيرة من المخطوطة (المختصر النافع)

جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي المحقَّق الحِلّيّ ت٦٧٦ هـ



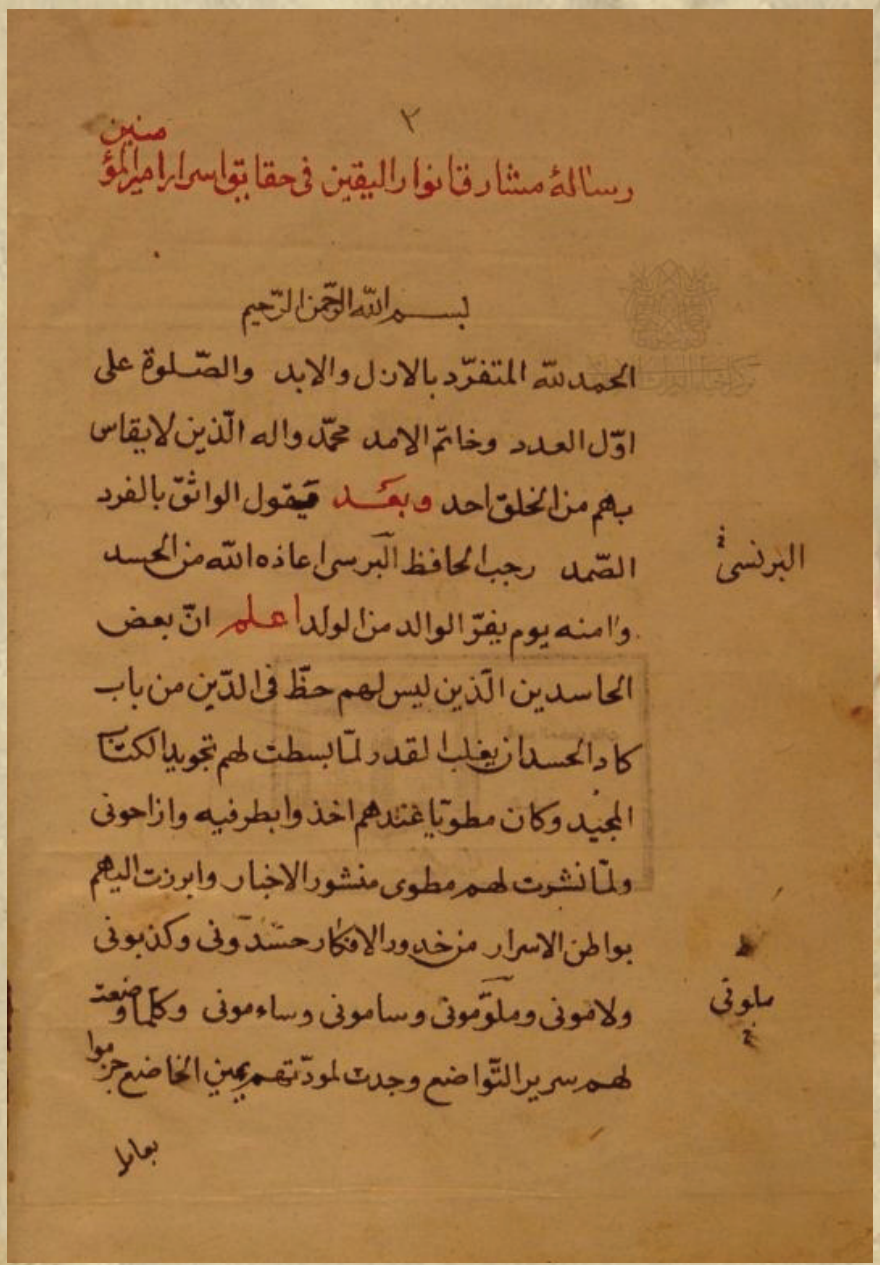
الصحيفة الأولى من المخطوطة (تذكرة الفقهاء)

العلَّامة الحسن بن يوسف ابن المطهَّر الحِلّيّ ت٧٢٦ هـ



الصحيفة الأخيرة من المخطوطة (تذكرة الفقهاء)

العلَّامة الحسن بن يوسف ابن المطهَّر الحِلّيّ ت٧٢٦ هـ



٢

رسالة مشارق انوار اليقين فى حقايق اسرار امير المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

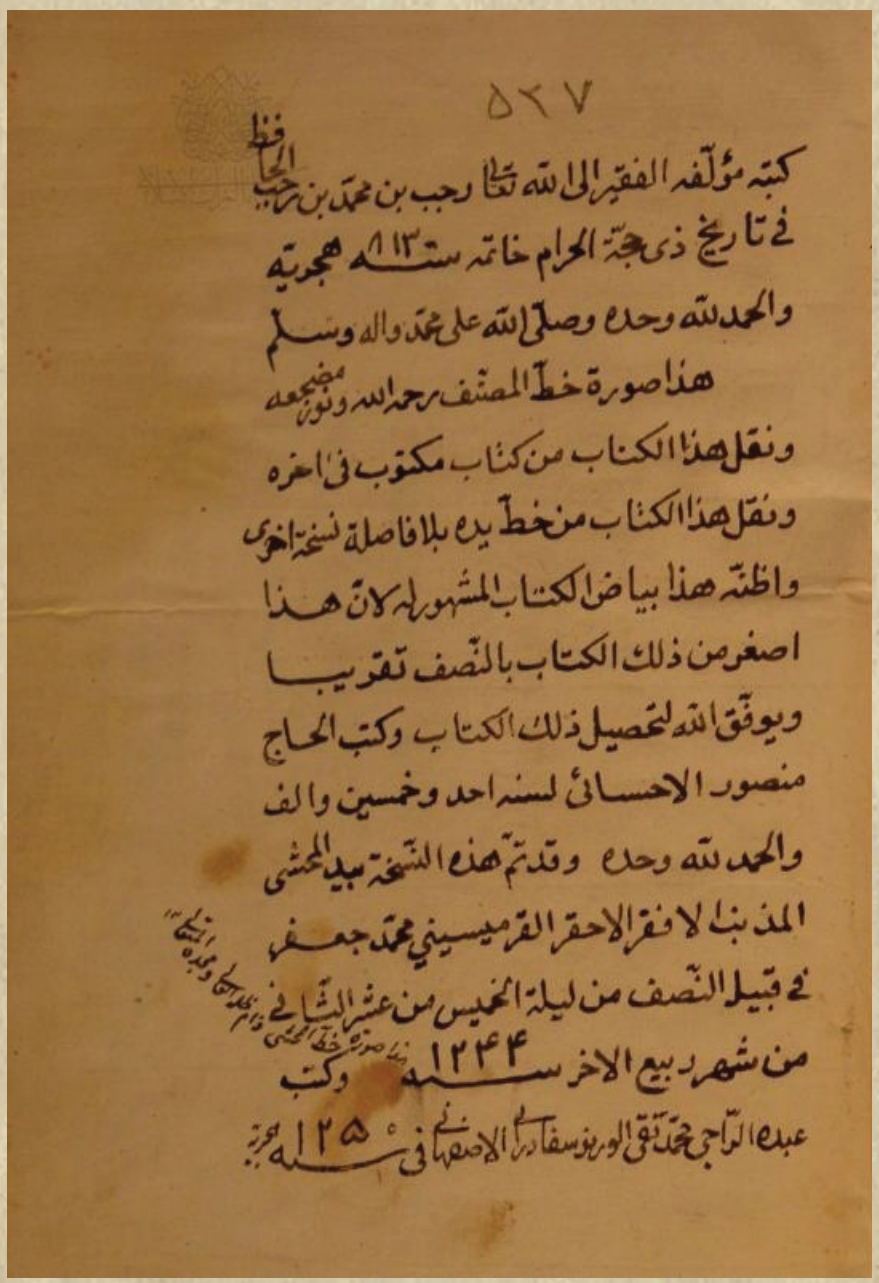
الحمد لله المتفرد بالازل والابد والصلوة على
اول العدد وخاتم الامد محمد واله الذين لايقاس
بهم من الخلق احد وبعد فيقول الواثق بالفرد
الصمد رجب الحافظ البرسى اعاذه الله من الحسد
وامنه يوم يفر الوالد من الولد اعلم ان بعض
الحاسدين الذين ليس لهم حظ فى الدين من باب
كاد الحسد ان يغلب القدر لما بسطت لهم تجويدا لكتاب
المجيد وكان مطويا عندهم اخذوا بطرفيه وازاحونى
ولما نشرت لهم مطوى منشور الاخبار وابرزت اليهم
بواطن الاسرار من خدور الافكار حسدونى وكذبونى
ولامونى وملومونى وساموني وساءمونى وكلما وضعت
لهم سرير التواضع وجدت لمودتهم يمين الخاضع جزموا

البرنسى

ملوني

بعاره

الصحيفة الأولى من المخطوطة (مشارق أنوار اليقين في حقائق أمير المؤمنين)
الحافظ رجب البرسيّ الحِلِّيّ كان حيًّا ٨١٣ هـ



٥٢٧

كتبه مؤلفه الفقير الى الله تعالى رجب بن محمد بن رجب الحافظ
في تاريخ ذي حجة الحرام خاتمه سنة ٨١٣ هجريه
والحمد لله وحده وصلى الله على محمد واله وسلم
هذا صورة خط المصنف رحمه الله ونور مضجعه
ونقل هذا الكتاب من كتاب مكتوب في اخره
ونقل هذا الكتاب من خط يده بلا فاصلة نسخة اخرى
واظنه هذا بياض الكتاب المشهور له لان هذا
اصغر من ذلك الكتاب بالنصف تقريبا
ويوفق الله لتحصيل ذلك الكتاب وكتب الحاج
منصور الاحسائي لسنه احد وخمسين والف
والحمد لله وحده وقد تم هذه النسخة بيد المحشي
المذنب لا فقر الاحقر القرميسيني محمد جعفر
في قبيل النصف من ليلة الخميس من عشر الثاني
من شهر ربيع الاخر سنة ١٢٣٤ وكتب
عبده الراجي محمد تقي الورزوسفادراني الاصفهاني في سنة ١٢٥٠ هجرية

الصحيفة الأخيرة من المخطوطة (مشارق أنوار اليقين في حقائق أمير المؤمنين)
الحافظ رجب البرسيّ الحِلِّيّ كان حيًّا ٨١٣ هـ



صورة لمدينة بابل الأثريَّة من رسم الفنان الأمريكيّ توماس سولي
الذي زار بلاد ما بين النهرين (العراق) في القرن التاسع عشر عام ١٨٨٢م


بطاقة جواز الاشتراك في الامتحانات العامة

١٩٦٤ - ١٩٦٥

الدراسة المتوسطة

الاسم واسم الاب واللقب ..... عامر عبدالحسن الحبيب المدحتي

الرقم الامتحاني ٢٧٨٩

المدرسة ..... ثانوية المدحتية للبنين

اللواء ..... المدحتية

ناجح

اكمال في المعدلات السنوية

للصف الثالث المتوسط

التاريخ .....

مدير ثانوية المدحتية

يحيى الرسي

الجمهورية العراقية

بطاقة الاشتراك في الامتحانات العامة لعام ١٩٦٤-١٩٦٥م

لأحد طلاب مدينة المدحتية



صناعة شباك الصيد

حرفة غـزل وصيانة شباك الصيد من الحـرف اليدوية التقليدية في أية مدينة تجـاور نهـرا، ولكن مع تطور الصناعة ودخـول الغزل المصنوع آليا تقلصت أعداد محترفي " صيانة الشباك.

والشبكة تعتبر من الأدوات الأساسية الـتـي يستخدمها الـصـيـاد الحـرفي في صيد الأسـماك، وتكون الشباك متعددة الفتحات تصنع بواسطة خيوط من النايلون أو القطن مقواة بحبل يؤطرها، وتختلف سعة هـذه الفتحات وسمك الخيط تبعا لنوع وطريقة الصيد ونوعية الأسماك المراد صيدها.



صناعة المسبحة

تُتوارث مهنة صناعة المسبحة من جيل إلى جيل، لما تجسده من فن جميل يستحوذ على قلوب الصغار والكبار.

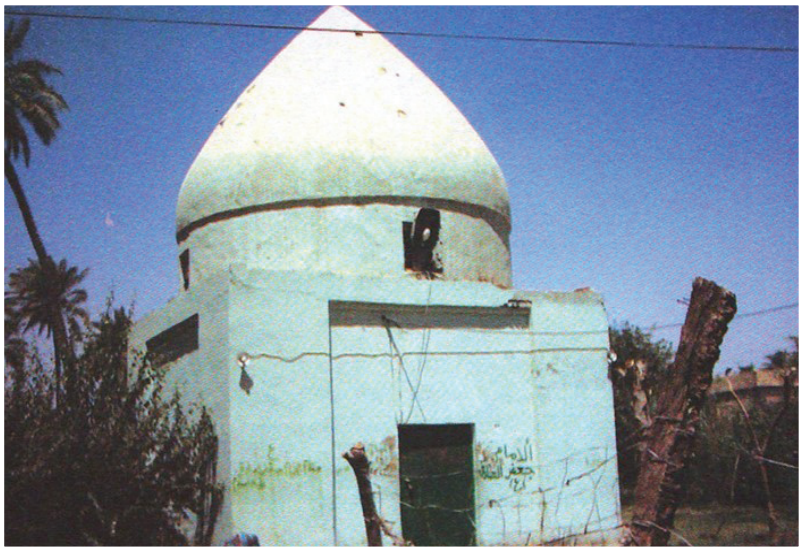
إذ يراها بعضهم حبات دعاء تذكرهم بالله، فيما يعدها آخرون رمزاً للخير.

و"المسبحة" هي مجموعة من قطع ذات شكل خرزي، تتكون من عدد معين من حبات منظومة ومنتظمة في خيط، وقد تختلف حباتها بحسب المجتمع أو رغبة الصانعين.

من أرشيف مركز تراث الحلة

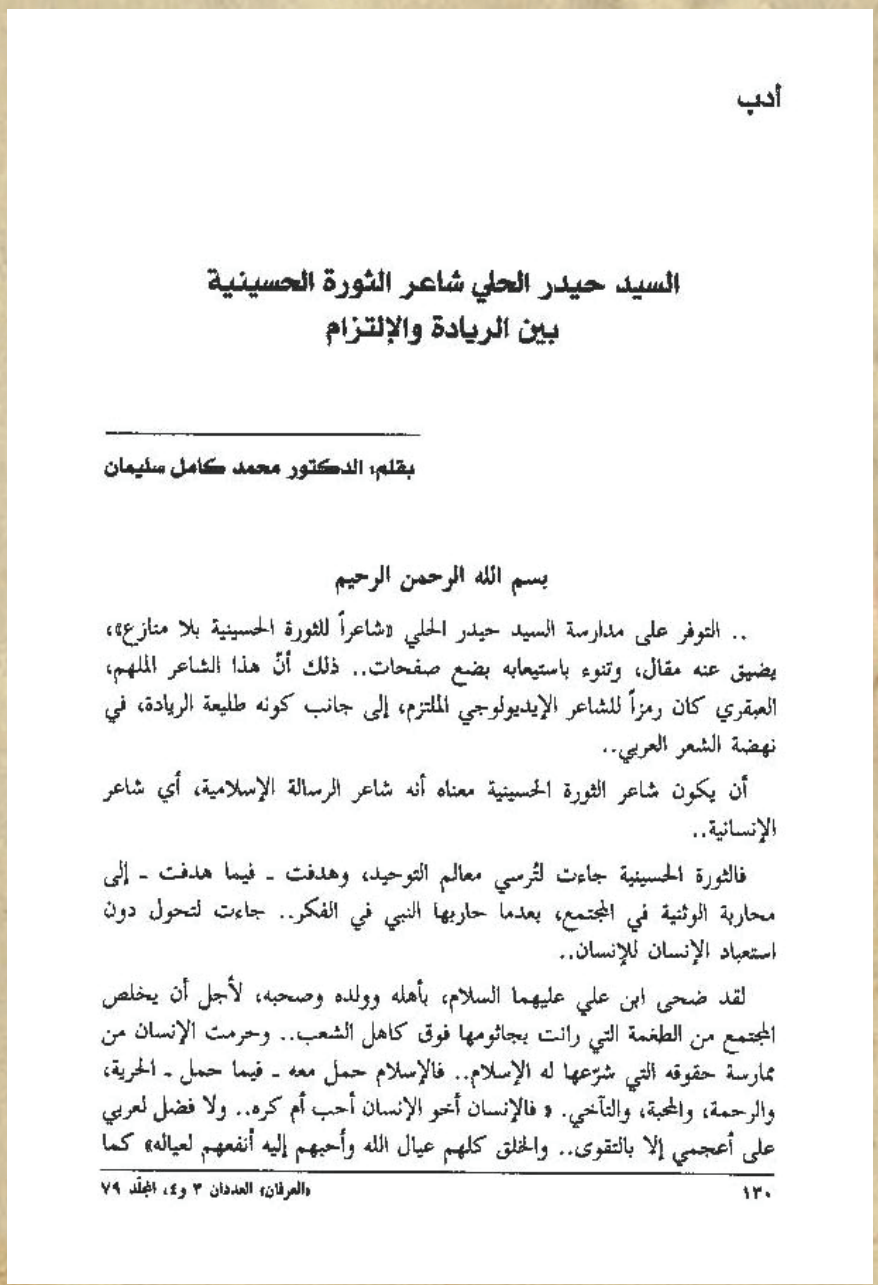
مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام

بين الأمس و اليوم





الحلة في الصحافة المحلية والعالمية



أدب

السيد حيدر الحلي شاعر الثورة الحسينية
بين الريادة والإلتزام

بقلم: الدكتور محمد كامل سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

.. التوفر على مدارسة السيد حيدر الحلي «شاعراً للثورة الحسينية بلا منازع»، يضيق عنه مقال، وتنوء باستيعابه بضع صفحات.. ذلك أنّ هذا الشاعر الملهم، العبقري كان رمزاً للشاعر الإيديولوجي الملتزم، إلى جانب كونه طليعة الريادة، في نهضة الشعر العربي..

أن يكون شاعر الثورة الحسينية معناه أنه شاعر الرسالة الإسلامية، أي شاعر الإنسانية..

فالثورة الحسينية جاءت لتُرسي معالم التوحيد، وهدفت - فيما هدفت - إلى محاربة الوثنية في المجتمع، بعدما حاربها النبي في الفكر.. جاءت لتحول دون استعباد الإنسان للإنسان..

لقد ضحى ابن علي عليهما السلام، بأهله وولده وصحبه، لأجل أن يخلص المجتمع من الطغمة التي رانت بجاثومها فوق كاهل الشعب.. وحرمت الإنسان من ممارسة حقوقه التي شرّعها له الإسلام.. فالإسلام حمل معه - فيما حمل - الحرية، والرحمة، والمحبة، والتآخي. « فالإنسان أخو الإنسان أحب أم كره.. ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.. والخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» كما

مقالة الدكتور محمَّد كامل سليمان المنشورة في مجلّة العرفان (لبنان) في العددين (٣-٤) الصادرة عام ١٤١٦هـ

يقول الرسول «ص» ... وحين رأى الإمام الحسين أنّ الحق لا يُعمل به، وانّ الباطل لا يُتناهى عنه، وأنّ الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم.. عندها حمل السيف في وجه الحاكمين الظَلَمَة، الذين حوّلوا المجتمع الإسلامي إلى بؤرة فساد، .. فالحق موؤد، والعدل مفقود، والناس مستسلمون لمصائرهم السود، استسلام العناصر غير العاقلة لقوة الاستمرار..

فحين نجد أنّ شاعراً استطاع أن يتمثل هذه الثورة الإنسانية، التي دكت عروش الظالمين، والتي أحيت بموت أبطالها، رسالة النبي محمد «ص»، واستطاع أن يجهر في التعبير عنها، في زمن متردٍ بائس، لم يكن بعيداً، من حيث الممارسات، عن زمن الحسين، لا نملك عندئذ، إلا أن نعلن إعجابنا بهذا الشاعر العبقري، وإلا أن نتحمس للتوفر على مدارسة شعره الريادي..

غربة السيد حيدر الحلي

.. ولج باب الحياة وشمس عصر الانحطاط المكسوفة، لمّا تلملم بقايا خيوطها الباهتة بعد، وجاثوم الحكم التركي لا يزال يرين فوق كاهل الأمة العربية.. يسدّ عليها منافذ الضياء.. يمارس صنوف الكبت للحريات.. يُكمّ الأفواه بأعتى أساليب الاستبداد..

وحين تغدو الحياة سجناً، تصير النافذة حلماً ولا أشهى.. فبورك للمجاهد يسعى ليفتح كوّةً لخلاص المجتمع، في زنزانة الجور والتسلط..

هذه النافذة ـ الحلم، التي أُشرعت لاستقبال النسيم الأرج، ورُصدت لاستضافة الضياء السمح، لم تكن غير شعر السيد حيدر الحلي.

هذا الشعر الذي تألّق في سماء الشعر العربي، كوكباً وضّاء، يحفّ به من السنا الوهّاج، والهالة المستحبة، ما لم يكن لأي كوكب آخر..

تألّق هذا الكوكب السنيّ، وراح يتهادى، بإطلالته البهية، في رحاب الفضاء اللامتناهي، حتى لا يظل الليل مطبقاً بلا حدود، وليزرع في جدران الدجى كوى النور، ليظل منارة هادية في متاهات السُرى..

هذا الشاعر الإنساني الملتزم أشعر أهل الفرات في القرن التاسع عشر[1]، خاصة

(١) طبقات أعلام الشيعة الجزء الأول ص٦٨٧، وشعراء الحلة لعلي الخاقاني الجزء الثاني ص٣٣٩ ـ الشعر العراقي السياسي في القرن التاسع عشر لابراهيم الوائلي ص١٢٥ ـ ١٦٢ـ ٢٠٢.

في مجال التعبير عن العقيدة، وعلى وجه التحديد في رثاء الإمام الحسين، واستنهاض المهدي، هذا الشاعر ألا يروعك: أن تعشو العيون عن بهيّ سناه، وأن يُمارس التعتيم حوله، ليظل مُلقى في غيابة المغمورية، منفياً في أعماق جزيرة النسيان؟

ألا تعجب كيف لا تعثر له، على ذكر في الأدب العربي، حتى في تلك الكتب التي تؤرّخ للرثاء، وما كان منه في النبي وآله، مجال التزام الشاعر ومدار تفوقه[٢]؟؟!

السيد حيدر الحلي والثورة الحسينية

مرفوع البحث: الثورة الحسينية أي الإيديولوجيا الإسلامية بين الالتزام والتطبيق.

وموضوعه: تعبير السيد الحليّ عن هذا المرفوع، ومرجوّه محاولة الكشف عن مدى استطاعته التعبير عن هذه الثورة ـ الإيديولوجيا..

المشكلة إذاً هي «الثورة الحسينية» والتزام السيد حيدر الحلي بالتعبير عنها، وعن الإيديولوجيا التي فجّرتها من خلال شعره..

السيد حيدر الحلي شاعر، والثورة الحسينية «ثورة إسلامية عقائدية». فهل يستطيع الشعر[٣] أن يعبر عن ثورة ذات محتوى عقائدي ديني، مجالها النثر، من حيث هي خط فكري ايديولوجي ملتزم، يصعب التعبير عنها تعبيراً كاملاً خلال الشعر وخصوصاً العمودي منه؟!

وإذا استطاع الشعر ذلك، فإلى أي مدى، تصل إمكانية التعبير هذه؟؟!

الشاعر يطمح للتعبير عن أيديولوجيته، ولكن مقدرته مرتبطة بالأُطُر والأساليب، التي لا يستطيع تجاوزها دائماً، خصوصاً في الشعر الخليلي، الملتزم بوزن وقافية، وروي موحد..

السيد حيدر الحلي رمز للشاعر الملتزم: شكلاً ومضموناً والملتزم رمز للإنسان العقائدي المجاهد، التائق إلى القدرة، المغامر في سبيل امتلاكها المحرّر... فهل استطاع السيد حيدر الحلي أن يصل إلى ذلك؟!..

---

(٢) يلاحظ على سبيل المثال: كتاب فن الرثاء لشوقي ضيف حيث لم يتعرض لذكر السيد حيدر الحلي حتى في مجال رثاء آل البيت وهو المجال الذي قال فيه الشاعر أجمل أشعاره.

(٣) يلاحظ كتاب: شعرنا الحديث إلى أين؟ لغالي شكري ص ٧٧ ـ ٨٥
ويلاحظ جان بول سارتر ما هو الأدب Qu'est ce que la littérature ص ٢٥.

إنّ من يقرأ شعر هذا الشاعر الحسيني، يعلم إلى أي مدى استطاع أن ينهض بالتعبير عن أعظم ثورة إنسانية رائدة..

إنّ اهتداء السيد حيدر في هذا الوصول نافع له ولي ولكل إنسان.. وهل أجدر بالدراسة، وأحق بالتنويه، من شاعر استطاع أن يعبّر عن التزامه بالثورة الحسينية راموز ثورة التحرر الإنساني، على مر الأجيال، وفي زمن كانت الشبهة في مثل هذا الإلتزام لا التعبير عنه، طريقاً مهيعاً يُفضي بصاحبه إلى المقصلة.

بالنسبة إلى السيد حيدر لقد عبّر عن إيديولوجيته بحميمية وإخلاص فسكب في سمع الدنى أغنيات وجدانه، بما فيها، من صفو الغناء ولواعج الأشجان، وذوب القلب وانصهار الكيان..

وأما بالنسبة إلي فإنّ الكشف عن رائد ملتزم بالتعبير عن الثورة الحسينية، ومحاولة إبعاد ركام الشوك، وزحزحة الحُكام، عن زهرة يانعة من زهرات الشعر العربي، لتزيد من جمال حديقة الأدب، وتأخذ دورها في تضميخ الجواء بالعبير.. إنّ في ذلك من اللذة الروحية ما لا تعادلها لذة ، خصوصاً لمن يتمثل ما تمثله السيد حيدر الحلي، ويترشف من الكأس الدهاق، التي سكب فيها مزاج شرابه الروحي وتعاطاه..

هذه واحدة من الثمار التي نُجتنى من دراسة السيد حيدر الحلي، إلى جانب ثمار شهية أخرى، تُقطف من خلال معايشته للثورة الحسينية، على كل صعيد.

فعلى الصعيد الفردي: تتضح أهمية المنطلق الايديولوجي لكل إنسان، ويصبح الشعر كما أراده (أرسطو) إسهاماً في عملية بناء الإنسان.

وعلى الصعيد القومي: صحّح مفهوماً منتشراً عن عدم مطاوعة الأوزان الخليلية والقافية الموحدة، للتعبير عن أفكار الشاعر وإيديولوجيته..

وعلى الصعيد الإنساني، وعبر براعة التصوير الشعري، ومن منطلق إنساني عام، ألا يُلقي في الرُوع، أنّ الشهداء الذين يقضون، ذياداً عن قضايا الإنسانية الكبرى، يخلدون عند الله والناس، وتستمر ذكراهم منارة مشرقة يُستهدى بأنوارها في طريق النضال الحق، على مسار التاريخ؟؟

ثم أليس في هذا دعوة غير مباشرة، مما يجعلها أبعد أثراً في النفس، لالتزام الدفاع عن حقوق الإنسان، مهما غلت التضحية، والابتعاد عن طريق الظلم والشر، لأن

سالك هذه الطريق سيباد إلى أبد الدهر مهما زهت أيامه لأنه «إذا زهى الأشرار كالعشب، وأزهر كل فاعلي الآثام فلكي يُبادوا إلى أبد الدهر»(٤).

عبر قراءتنا الشعر الحلي في الإمام الحسين، نجد شخصية هذا الإمام متغلغة في نبضات شرايينا، مثالاً ومحتذى، لكل إنسان يريد أن يثأر لكرامة الإنسان، ويثور دفاعاً عن الحرية والعدالة والمساواة.

لقد كان شعره في هذا الإمام العظيم سيف لهب، منصلتاً أبداً في وجه الطغاة.

أبياته في سبط النبي تحسّ فيها صلصلة السيوف، وحمحمة الخيول الضابحة في الحرب.

وكلماته في صحب الحسين، وصدق تصويره لهم، ينقلك إلى جوّ المعركة الحسينية، حتى ينفتح أمامنا التاريخ على مصراعيه، فنرى أنفسنا في كربلاء مردِّدين مع السيد حيدر الحلي:

إن لم أقف، حيث جيش الموت يزدحم ... فلا مشت، بي، في طُرق العلى قدمُ(٥)
لا بُدّ أن أتداوى بالقنا فلقد ... صبرت حتى فؤادي كله ألمُ
لا أرضعت لي العلى ابناً صفو درتها ... إن هكذا ظل رمحي وهو منفطم
أليّة بظبا(٥) قومي، الألى، حمدت ... ـ قدماً ـ مواقعها الهيجاءُ، لا القمم
لأحلبنّ ثديَّ الحرب، وهي قنأ، ... لبانها، من صدور الشوس، وهو دمُ
مالي أسالم قوماً؟! عندهم ترتي(٥) ... لا سالمتني يدُ الأيام، إن سلموا

.. عبر مدارستنا لشعره نرى أيضاً أنّ البناء، الأسلوب، تركيب الجملة، التعبير الموحي، الصورة، اللفظة المنتقاة، الوزن، القافية، الحضور المستمر، كل ذلك مما يثير ويدهش عند هذا الشاعر الذي استطاع بموهبته الشعرية، أن يزاوج بين قضيته الخاصة، والقضية العامة، كمزاوجته بين الحزن والبطولة، في شعره.. فدائماً يتبدّى لنا ـ عبر شعره ـ أنّ قضية الحسين، إنّما هي قضيته الشخصية، بل قضية الإنسانية على مسار الزمن، إذ يرى، أنّ الصراع الهاشمي الأموي مستمر، لأنه صراع بين الخير

(٤) الآية السابعة من المزمور الثاني والتسعين من مزامير داود
(٥) ديوان الحلي ص١٠٣
(٥) ألية: قسماً. ظبا قومي: سيوفهم ـ ترتي: ثأري

والشر، بين الحق والباطل، بين الحرية والاستعباد، بين الغيرية والوصولية، أو بين الإنسانية والبهيمية.

.. كذلك فقد استطاع أن يتجاوز الآنية، والتقوقع، إلى رحاب الانطلاق الشعري، وأتى في مضمار الرثاء بالأسلوب البدع، والفن المبتكر[٦]، فأصبح الرثاء معه مختلفاً عن المديح بأكثر من استعمال الصيغة الماضوية في الأول، وصيغة الحاضر، والمستقبل، في الثاني. وارتفع به إلى مصافّ الأغراض الشعرية الكبرى، بعد أن كان الرثاء أصغر الشعر، لأنه لا يُعمل رهبةٌ ولا رغبة، كما ينقل ابن رشيق في العمدة[٧].

المهدوية في حسينياته

يندر أن نقرأ قصيدة حسينية من قصائد الشاعر، دون أن نراه يستنهض فيها صاحب الأمر، ويعرّج على ذكره، والاستغاثة به، وهذا التعريج لا يجيء مبتوراً مبتسراً، وإنما يأتي حيث ينبغي له، وحيث تطلبه الشحنة الشعورية، مُتنفّساً للمعاناة، ومنقذاً من هول الملمات:

أقائم بيت الهدى، الطاهر؟! ... كم الصبر فتّ حشا الصابر؟![٨]
وكم يتظلّم دين الإله، ... إليك من النفر الجائر؟!
أما لقعودك من آخر؟! ... أثِرْها، فديتك من ثائر[٩]
أجل، يومنا ليس بالأجنبيّ، ... من يوم والدك الطاهر[١٠]
فباطن ذاك الضلال القديم، ... مضمره عين ذا الظاهر
كفى أسفاً، أن يمرّ الزمانُ ... ولستَ بناءٍ، ولا آمر
وأن ليس أعيُنُنا تستضيء ... بمصباح طلعتك، الزاهر[١١]

(٦) شعراء الحلة للخاقاني ج٢ ص٣٣٧
(٧) المصدر نفسه.
(٨) ديوان الحلي ص ٧٣.
(٩) نفسه، ص ٧٤.
(١٠) نفسه، ص ٧٦.
(١١) نفسه، ص ٧٥.

المسحة المهدوية تكاد تنتظم شعر السيد حيدر الحلي بأكثره، إنها وسيلته للتحدث عن أحوال المجتمع وبؤس الناس، ومعاناتهم الرهيبة للألم والاستبداد،.. إنها رصد لهذه المظالم، بانتظار أن يأتي يوم ينتصب فيه قسطاس الحق، ويسود مجتمع العدالة، على يد باني دولة المستضعفين في الأرض: «المهدي المنتظر»، هذا الذي سيخلص البشرية من ربقة الظلم، والاستعباد، كما بشّر بذلك القرآن: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾[١٢] وكما أكده النبي (ص): «لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً[١٣].

بين الحلي، والمتنبي، والمعري، وأحمد شوقي

الالتزام الايديولوجي بالثورة الحسينية، جعل الشاعر يعرض عن كثير من مغريات الحياة، ولذا رأيناه يبتعد عن الغزل، وهذا بديهي، لأنه كان له من مطامح نفسه، ومن سمو مراميه، ما يرغب فيه عن أن ينصرف بكليته إلى هذا المجال.

ما جرى للإمام الحسين (ع) بما يرمز إليه ذلك الموقف المشهود عبر التاريخ ولاستمرارية الرمز، جعل الشاعر بمشغلة عن غيره.

فالتقى مع المتنبي بانصرافه عن الخرّد العُرُب، والخود الكواعب، لكنه خالفه في سمو الغاية ورسالية الإيديولوجيا، التي أملت عليه ذلك. فحين جرى أبو الطيّب وراء مطامح شخصية من ملك، وصولجان، رأينا السيد حيدر الحليّ يتبنى الثورة الحسينية، ويعانق إيديولوجيا إنسانية، تنشد الخير والمحبة والسلام لبني الأرض جميعاً. هذه الإيديولوجيا التي سيكون خلاص البشرية على يد أحد أركانها، فينقذ البشرية من تدهديها إلى هوّة الشر، ويخلّصها من أشراك الظلم، وبراثن الطمع، متساميا بها إلى ذروة الخير ورحاب العدالة وساحة الحق..

كذلك خالف السيد حيدر (المعرّي) مع تلاقيهما في الابتعاد عن الغزل، خالفه ـ وله في ذلك كبير فخر ـ عبر تجاوز السيد حيدر لتشاؤمية أبي العلاء، اليائسة من

(١٢) القصص/٥

(١٣) السيوطي في الدر المنثور في تفسير سورة محمد، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة للسيد مرتضى الفيروزآبادي ص ٣٢٨.

الحياة والأحياء، متطلعاً إلى تفاؤلية الحرية، التي لا جرم ستمدّ جناحيها، وفاق تعاليم إيديولوجيته، فتعطي للحياة قيمتها، ولأبنائها معنى الوجود.

وأما أحمد شوقي، فقد خالفه الحليّ، حين جهر بآرائه، رغم أنّ سيف التسلط التركي كان ممتشقاً يتهدد ويتوعّد.. فحين نرى السيد حيدر الحلّي يصطرخ منادياً صاحب الأمر:

إن ضاع وترك يا ابن حامي الدين لا قال سيفك للمنايا كوني[١٤]

أو بمثل قوله:

أصبراً! وهذي تيوس الضلال، لقد أمنت شفرة الجازر!!

فحين ترى الكثير الكثير عند السيد حيدر، من هذه المجاهرة التي لا تستخذي ولا تلين، ترى أن أحمد شوقي مدى عمره لم يُغنّ ولم يرصد أي ثورة قبل أن تولد، بل كان ينتظر الأمور حتى تستتب، ثم يروح يطلع علينا بقصيدة مدحيّة كقصيدته الشهيرة بعد أن نجح الإنقلاب التركي:

الله أكبر كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جدّد خالد العرب

ونحن لا ننسى عواقب ذلك الانقلاب على الأمة العربية والإسلامية، لقد كان شوقي يجتند في سياسته وصيته في مجنون ليلى بالدعوة إلى الوصولية والإمّعية:

إذا الفتنة اضطربت في البلاد، ورمت النجاة فكن إمّعه..

* * *

وبعد! هذه إشارة إلى «شاعر الثورة الحسينية بلا منازع»[١٥] السيد حيدر الحلي بما يقتضيه الظرف من الإيجاز والاختصار، هذا الشاعر العقائدي المؤمن الملتزم ـ الذي نعايش ـ معه شاعراً رصد عذابات جيله، وعبّر عنها بصدق وحميمية، حتى انّ لظى أيامه، تلفح شغاف قلوبنا، ومشاعر وجداننا، عبر معايشتنا للوعة المعاناة، التي تترقرق خلال شعره، بأعظم ما يكون من تجاوب بين قارىء شعر، والايديولوجيا التي يعبّر عنها ذلك الشعر.

إننا نراه يتهلل في قصائده بأكثر الزوايا تأثيراً، في جدران بنائنا الروحي، وبأكثر الجزئيات غوراً في خلايا مشاعرنا، حتى يقوم نوع من المشاركة الوجدانية، بيننا وبين الشاعر، الذي دفع بتيار تململه من الأوضاع، مسكوناً بالدعوة للثورة، وشحن احتجاجه بالأمل في النجاة. حتى رحنا نستنشق في عبير مناجاته واستنهاضه للمهدي، مسكونيّة الاطمئنان للمنتهى.

ملتقى القراء

مزيدًا من الشكر والتقدير، وأسمى آيات العرفان.. تتقدم بها أسرة مجلّة رد الشمس لقرائها الأعزاء، من أجل التواصل مع مساهماتهم، وتساؤلاتهم كونها تشكّل رافدًا مهمًا من روافد المعرفة الذي يمثل عطاءًا متميزًا لتراث مدينتنا الحِلّة الفيحاء وهي تجوب بين أطياف الزمن الماضي بكلِّ ألقه وعنفوان علومه وفنونه وآدابه المنوَّعة.



• الصديق (مهند حسين الصواف) يسأل عن سبب التسمية لسوق (الهرج) ؟

الجواب: جاءت التسمية من الهرج والمرج، وفي معجم المعاني قال: هَرَجَ [هـ ر ج]. هَرَجَ، يَهْرُجُ، مصدر هَرْجَ.

١. "هَرَجَ الْجُمْهُورُ" وَقَعَ فِي فِتْنَةٍ وَتَقَاتُلٍ وَهَرَجٍ وَاخْتَلَطَ أَمْرُهُ. ٢. "هَرَجَ الرَّجُلُ فِي الْحَدِيثِ": خَلَطَ فِيهِ. ٣. "هَرَجَ الْفَرَسُ": عَدَا مُسْرِعًا. ٤. "هَرَجَ الْبَابَ": تَرَكَهُ مَفْتُوحًا. ٥. "هَرَجَ النَّوْمَ": أَكْثَرَ مِنْهُ. وجاء أيضًا في المعجم قوله: هَرَّجَ الرَّجُلُ فِي الْقَاعَةِ" : صَاحَ، شَوَّشَ، أَحْدَثَ فَوْضَى، "يُهَرِّجُ الْبَهْلَوَانِيُّ": يَضْحَكُ وَيُهَرْوِلُ وَيَصِيحُ، "هَرَّجَ بِالأَسَدِ": صَاحَ بِهِ وَزَجَرَهُ، "هَرَّجَ الْبَعِيرَ": حَمَلَهُ عَلَى السَّيْرِ فِي الْهَاجِرَةِ، أَهْرَجَهُ، "هَرَّجَهُ الْخَمْرُ": بَلَغَتْ مِنْهُ. وكلُّ هذا يعني بالفوضى.

الموازين الحديثة لسهولة عملها والتي أجبرت الكثير من الجيّـالين على ترك المهنة.

• الصديق (وهاب رزوقي الطائي) يسأل عن تأسّيس الحوزة العلميَّة في مدينة الحِلَّة، إلى كم دامت؟ ومتى انتهت ؟

الجواب: قبل أن تشتهر الحِلّة كمركز علميّ كبير من مراكز الحركات العلميّة الإماميّة على يد الشيخ محمَّد بن إدريس العجليّ الحِلِّيّ (٥٤٣ – ٥٩٨هـ)، كانت كالنجف قبل الطوسي، وحلب قبل سلار وأبي الصلاح، فيها نواة حركة علميَّة، تمثَّلت في بعض الفقهاء والطلاب، فابن إدريس مؤسس ورئيس المركز العلميّ الكبير في الحِلَّة كان تلميذ الشيخ عربي بن مسافر العباديّ، وهو من علماء الحِلّة، ومن الذين رووا عن الشيخ أبي علي الطوسيّ بواسطة إلياس بن محمَّد بن هشام الحائريّ ففي القرن السادس الهجري كان أوَّل من برز من الشخصيات العلميَّة في المجتمع الحِلّيّ بل في العالم الفقهي الشيعيّ آنذاك وفي منتصف الثاني من القرن السادس الهجري هو محمَّد بن إدريس العجلي الحِلّيّ ابن بنت أبو نصر محمَّد بن الحسن المتوفي عام(٥٤٠هـ ١١١٠م) ابن الشيخ أبو علي الطوسيّ. وتكون جدته لأمه بنت الشيخ مسعود بن ورام، وانتقلت الحوزة العلميَّة إلى النجف الأشرف حينما قدم المقدس الأردبيليّ، في العقود الأخيرة من القرن التاسع الهجري وبداية القرن العاشر الهجري.



• **الصديق (محمَّد عبد الرحيم العبيدي)**

يسأل عن أسماء متصرفي لواء الحِلَّة في العقد الثاني من القرن الماضي ؟

الجواب: تشكلَّ نظام المتصرفية في العراق بعد الثورة الكبرى ثورة العشرين سنة ١٩٢٠م، وفيما يلي أسماء وتواريخ تسنم مهامهم في لواء الحِلّة:-

الأسماء	تاريخ الاستلام	تاريخ الانفكاك
١. السيّد علي جودت الأيوبي	١٦/ ١٠/ ١٩٢١	١٩/ ٨/ ١٩٢٢م
٢. السيّد عبد الله أحمد الصائغ	١٩ / ٨/ ١٩٢٢	١/ ٩/ ١٩٢٢م
٣. الحاج محمَّد سليم	٢٧/ ٩/ ١٩٢٢	٢/ ٦/ ١٩٢٣م
٤. السيّد ناجي شوكت	١٢/ ٦/ ١٩٢٣	١٨/ ٥/ ١٩٢٤م
٥. محمود نديم الطبقجلي	١٩/ ٥/ ١٩٢٤	٢٨/ ٧/ ١٩٢٦م
٦. عبد العزيز المظفر	٢٨/ ٧/ ١٩٢٦	٥/ ٢/ ١٩٢٨م
٧. جميل العزاوي	٧/ ٢/ ١٩٢٨	١٣/ ٤/ ١٩٣١م


السيد علي جودت الأيوبي

مدرسة الحِلَّة وملحمة عاشوراء الخالدة

لقد كان لوقعة الطف سنة ٦١ هجريَّة أثرًا ثقافيًّا على كُلِّ الصُعد (سياسيَّة ودينيَّة واجتماعيَّة ونفسيَّة و..)، فقد أحدثت تلكَ الثورةُ الخالدة صدمةً ثقافيَّةً بفقد ابن بنت رسول الله وأصحابه وأخوته وابنائه بتلك الطريقة البربريَّة الهمجيَّة، وما جرى على أهل بيته برحلة السبي إلى الشام، وهذا الأمر جعل الأمَّة في حالة المراجعة لمصيرها المحتوم مع خلافة يقوم بها آل أبي سفيان، فالجاهليَّة الجهلاء بعصبيتها القبلية قد أضحت أشدَّ فتكًا على الإسلام؛ لتغيير المبادئ والثوابت والقيم القرآنيَّة الحقَّة، وقد قُوبِل هذا الأمر بردٍّ ثقافيّ مِن الأئمة المعصومين الّذين شكّلُوا أُسس التثبيت والترسيخ لخطِّ الرسالة المحمديَّة الحقَّة، وكان لهذا الأمر بعد بضع قرونٍ من الزمن هدفه المنشود.

فقد برزت المدرسة الحِلِّيَّة لترسيخ دعائم وفكر أئمة وعلماء أهل البيت (عليهم السلام) في القرون السالفة، فكان التأليف والتصنيف الدقيق الّذي يخصُّ فكر أهل البيت (عليهم السلام) من جانب، ومن جانب آخر ما يخصُّ واقعة الطف الخالدة وثورة عاشوراء، ومن أهم المصاديق لهذا كتاب (اللّهوف في قتلى الطفوف) لرضي الدين ابن طاووس ، (ومثير الأحزان وهو في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) لابن نما الحِلِّي، وغيرها الكثير..

يجانب هذا التأليف ميدان الشعر الّذي قدَّم قصائد خالدات في فضاء عاشوراء وما يدور في فلكه من ثوابت وأسس ومعتقدات وحقوق ومراثي ومدائح لأهل البيت عليهم السلام، مع استخدام الحُجج المنطقيَّة والأدلّة العقليَّة لإثبات الأحقيَّة؛ لذا جاءت القصائد والمقطوعات الشعريَّة الّتي وسمت بالطفيَّات لتدور في هذا الميدان الولائي لآل بيت النبوة سلام الله عليهم، وهو ما وجدناه عند ابن العودي النيليّ، والصفيّ الحِلِّيّ، وعلاء الدين الشفهينيّ، وابن العرندس الحِلِّيّ، والخليعي وغيرهم من شعراء الحِلَّة.

• أسرة التحرير



السيد مسلم تقي علي عباس مهدي
شناوة آل وتوت الحسيني الحلي



• صدور كتاب بغية الطالبين